جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

السَّبْكُ النَّصيّ في القُرآنِ الكريم
دراسةٌ تطبيقيةٌ في سُورةِ الأنعامِ

رسالة تقدَّم بها الطالب

أحمد حُسَين حيال

إلى مجلس كلية الآداب في الجامعة المستنصرية
وهي جزءٌ من متطلباتِ نيل شهادة الماجستيرِ في اللغةِ العربيَّةِ
وآدابِها
بإشراف

أ.م. د . محمَّد عليوي الشَّمري

٣ محرم ١٤٣٣هـ ٢٩ تشرين الثاني ٢٠١١م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴾

صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيم

(يوسف ٨٨)

إقرار المشرف

أشهد أنَّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (السّبْكِ النَّصيّ في القرآن الكريم دراسةٌ تطبيقيةٌ في سورة الأنعام) المقدَّمة من الطالب (أحمد حسين حيال) جرى تحت إشرافي في قسم اللغة العربية / كلية الآداب / الجامعة المستنصرية ، وهي جزءٌ من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها .

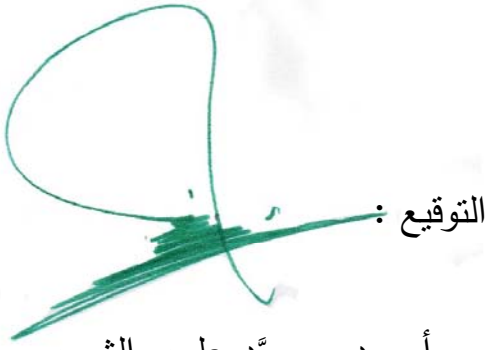

التوقيع :

أ.م. د . محمَّد عليوي الشمري

التاريخ : ١٢/ ٩ / ٢٠١١م

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

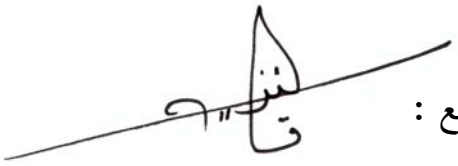

التوقيع :

رئيس قسم اللغة العربية

رئيس لجنة الدراسات العليا

أ.م. د . فائز هاتو الشرع

التاريخ : ١٢/ ٩ / ٢٠١١ م

إقرار أعضاء لجنة مناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد أننا قد اطلعنا على رسالة الماجستير الموسومة بـ **(السبك النصيّ في القرآن الكريم دراسة تطبيقيَّة في سورة الأنعام)** والمقدَّمة من الطالب**(أحمد حسين حيال)** وناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها فوجدنا أنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بتقدير (امتياز)

التوقيع:
الاسم : أ. د. صباح عنوز
(رئيس اللجنة)
التاريخ : ٢٩/ ١١ / ٢٠١١

التوقيع:
الاسم : أ.م.د. علاء جبر الموسوي
(عضواً)
التاريخ : ٢٩/ ١١ / ٢٠١١

التوقيع :
الاسم : أ.م. د. مشتاق عباس معن
(عضواً)
التاريخ : ٢٩/ ١١ / ٢٠١١

التوقيع :
الاسم : أ.م.د. محمد عليوي الشمري
(عضواً ومشرفاً)
التاريخ : ٢٩/ ١١ / ٢٠١١

صادق مجلس كلية الآداب / الجامعة المستنصرية على قرار لجنة المناقشة

التوقيع:
الاسم: أ. م . د. محمد عليوي الشمري
عميد كلية الاداب
التاريخ : ٢٩ / ١١ / ٢٠١١

الإهداءُ

إلى رجالٍ صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فلم تستطع الأرض حمل أرواحهم الزكيّة ... فساروا إلى جنان الباري يحدوهم حُب الحسين- عليه السلام - .

وإلى من لا ينسون ذكرهم ويخاطبونهم بكلماتِ آماقهم .

أمي ،

والدي ،

أخي ،

زوجتي .

أحمد

شُكْرٌ وامْتِنَانٌ

لقد من الله – جَلَّ في علاه – عليَّ بفضلاء كان لهم أثرٌ بارزٌ في إتمام هذه الرسالة ولاسيَّما أستاذي المُشرف الدكتور محمّد الشمري الذي كان خير عونٍ لي في إتمام هذه الرسالة ، فقد استفدتُ كثيراً من ملاحظاته وآراءه القيَّمة في تصويب وتوجيه مسار البحث .

كذلك شكري وامتناني إلى كل من وجهني وأشار عليَّ ، ولاسيَّما الدكتور علاء الموسوي ، والدكتور مشتاق عباس معن ، والدكتور مؤيد صوينت ، والدكتور رياض عبود ، الذين لم يبخلوا بجهدهم في الإجابة عن أي سؤال أو استفسار ، وشكري إلى كُلِّ من أعانني بكتاب أو بحث ، ولاسيَّما الأخ الدكتور أكرم نعيم الحميداوي والدكتور صباح دعير ، والدكتور عبد الزهرة إسماعيل فجزآهم الله خير جزاء المُحسنين .

ثبت

المحتويات

الموضوع	ص
المقدمة	أ- ت
التمهيد: البحث اللسانيُّ من إطار الجملة إلى إطار النّصِّ قراءة في دواعي التحول	
أ-١- الكلام والجملة في النظريَّة النحويَّة العربيَّة	
أ-١-١- الكلام	
أ-١-٢- الجملة	
أ-١-٣- الفرق بين الكلام والجملة	
أ-٢- الجملة في المدرسة البنيوية	
أ-٣- الجملة في النحو التوليدي والتحويلي	
أ-٤- ضرورة التَّحوّل إلى لسانيات النص	
الفصل الأول: مقاربات نظريَّة في لسانيات النَّصِّ	
توطئه	
المبحث الأول: النص في إطار المعجم والاصطلاح والوظيفة	
ب -١-١- النَّص في إطاره المعجميّ	
ب -١-٢- النَّصُّ في إطاره الاصطلاحيّ	
ب -١- ٢- ١- النَّصُّ في النظريَّة اللغويَّة العربيَّة	
ب -١- ٢- ٢ - مفهوم النَّصِّ عند اللسانيين المحدثين	
ب -١- ٣ - المعايير النَّصيِّة	
ب -١- ٤ - وظيفة النصِّ	
المبحث الثاني : لسانيات النصّ في إطار الاصطلاح والمفهوم الوظيفة	
ب - ٢-١- تعريف لسانيات النَّصِّ	
ب - ٢-٢- لسانيات النص النشأة والتطور	
ب - ٢-٣- وظيفة لسانيات النَّصّ	
المبحث الثالث : السَّبك في إطار المعجم والاصطلاح والوظيفة	
ب - ٣ - ١ - السَّبك في المعجم العربي	
ب - ٣ - ٢ - السَّبك في الاصطلاح	

ب – ٣ – ٣ – وظيفة السَّبْكِ النَّصيّ	
ب – ٣ – ٤ – مظاهر السَّبْك النَّصيّ في النظريَّة اللغويّة العربيَّة	
الفصل الثاني : السبك النّحوي	
المبحث الأول : ت – ١ – أثر الإحالة في سَبك النّصّ	
ت–١– ١– الإحالة لغةً	
ت–١– ٢– مفهوم الإحالة في النظريَّة اللغويَّة العربيَّة	
ت–١– ٣– الإحالة في اصطلاح النَّصيين	
ت–١– ٤– الضمائر الشخصيَّة	
ت – ١–٥– بنية الضمائر الشخصية في سورة الأنعام	
ت ١ – ٦– الضمائر الموصولة	
ت ١ – ٧– بنية الضمائر الموصولة في سورة الأنعام	
ت١ – ٨ – ضمائر الإشارة	
ت ١ – ٩– بنية ضمائر الإشارة في سورة الأنعام	
المبحث الثاني : ت – ٢– أثر الحذف في سبك النّصّ	
ت–٢–١– الحذف لغة	
ت–٢–٢– الحذف اصطلاحاً	
ت – ٢– ٣– الحذف في النظريَّة اللغويَّة العربيَّة	
ت–٢– ٣ – أ – أقسام المحذوف وأنواع الحذف	
ت–٢– ٤ – فائدة الحذف	
ت–٢– ٥ – شروط الحذف	
ت–٢– ٦ – الحذف النصي	
ت–٢–٧ – بنية الحذف في سورة الأنعام	
المبحث الثالث : ت – ٣– أثر العطف في سبك النّصّ	
ت–٣– ١– العطف لغة	
ت–٣– ٢– العطف اصطلاحاً	
ت–٣– ٣– عطف النَّسق في النَّظريَّة اللغويَّة العربيَّة	
ت–٣– ٤– حروف العطف	

ت- ٣-٥- العطف النصي	
ت-٣- ٦- بنية العطف في سورة الأنعام	
المبحث الرابع : ت -٤- أثر الشرط في سبك النّصّ	
ت-٤-١- الشرط لغة	
ت-٤-٢- الشرط اصطلاحاً	
ت-٤-٣- بنية الشرط في النظريَّة النحويَّة العربيَّة	
ت-٤-٤- دلالة الأداة في تركيب الشرط	
ت-٤-٥- الفاء وإذا الفجائيَّة رابطتان داخل بنية التركيب	
ت-٤-٦- الشَّرط في الدراسات النصيَّة	
ت-٤-٧- بنية الشَّرط في سورة الأنعام	
الفصل الثالث : السبك المعجمي	
المبحث الأول : ث - ١- أثر التكرار في سبك النّصّ	
ث -١-١- التكرار لغة	
ث -١-٢- التكرار في النظريَّة اللغويَّة العربيَّة	
ث -١-٣- التكرار في البحث النصيّ ث-١- ٤- بنية التكرار في سورة الأنعام	
المبحث الثاني : ث -٢ - أثر المصاحبات المعجميَّة في سبك النص	
ث-٢-١- المصاحبة لغةً	
ث-٢-٢- مفهوم المصطلح	
ث-٢-٣-مفهوم المصاحبات المعجميَّة في النظريَّة اللغويَّة العربيَّة	
ث-٢-٤- مفهوم المصاحبات المعجميَّة عند النصيين	
ث-٢-٥- بنيّة المصاحبات المعجميَّة في سورة الأنعام	
الخاتمة	
ثبت المراجع والمصادر	
الملخص باللغة الإنكليزية	1 - 2

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الليل والنَّهار بقوته وميَّز بينهما بقدرته ، والصلاة والسَّلام على المختار رحمة للناس محمَّد وعلى آله الأطهار المُخلَصين ، وصحبه الأبرارَ المُنتَجَبين ومَن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين .

تُنسَبُ هذه الرسالة إلى اتجاه متنامٍ عند الباحثين المحدثين ، يقوم على المزاوجة بين المعطيات اللسانيَّة الحديثة والمنجزات التراثيَّة العربيَّة الأصليَّة ، وقد اختار الباحث من المُعطيات اللسانيَّة الحديثة (لسانيات النَّصّ) ، التي صارت عِلماً قاراً في أوربا أول الأمر في منتصف الستينيات ثم انتقلت إلى مناطق أخرى من العالم ، تحمل توجهاً قويَّاً نحو الاعتراف بها منهجاً جديداً لدراسة النصوص مقابل لسانيات الجملة ، وفتحت للدرس اللساني منافذ كان لها أبعدُ الأثر في دراسة اللغة و وظائفها النفسيَّة والاجتماعيَّة ، ناظرةً إلى النَّصِّ بأنَّه يحمل وسائلَ تماسكه ؛ لأنَّ النَّصَّ وحدةٌ دلاليةٌ وليست الجُمل إلا وسيلة يتحقق بها النَّص .

وقد مثَّلت رغبة الباحث في دراسة اللسانيات النصيَّة ، ومعرفة أبرز مقولاتها داعياً من دواعي اختيار هذا الموضوع ، فضلاً عن عنايته بالنَّصِّ القرآني الكريم ، فهو أوثق نصٍّ في اللغة العربيَّة ، وهو أعرف من أن يُعرَّف ، والسَّعة المعرفيَّة التي يمتلكها القرآن الكريم وصعوبةُ دراسته برسالة ماجستير كُلاً واحداً فرضتا على الباحث اختيار نصٍّ واحدٍ من نصوصه المباركة ، فوقعَ الاختيار على سورة (الأنعام) ؛ لتكونَ مجالاً تطبيقياً للسبك النَّصيّ ، لما تملكه هذه السورة من بعد حجاجي وظِّفَ لدعم عمليَّة التواصل والتبليغ التي نزلت السورة من أجلها ، فمعظم آياتها نزلت في صورة الحِجَاج على المشركين في التوحيد والمعاد والنبوة ، وسياقها سياق واحد ؛ ممَّا يدل على أنها نزلت جملة واحدة ، وهذا ما أشار إليه جملة من المفسرين .

والباحث في دراسته للنَّصِّ القرآني لا يحاول أن يثبت أنّه نصٌّ أم لا ، فهذا محسوم سلفاً ؛ بل يحاول الكَشْفَ عن وسائلِ السَّبك النَّصِّي التي أدتْ إلى تماسكِهِ الشَّكليّ ، ممَّا أفاد في البُعد الدلاليّ القرآنيّ ، وأبقتْ لَهُ أثرَه عند متلقيه رغمَ اختلافهم على مرِّ الزَّمن .

أما الرسالة فقد قسمها الباحث على ثلاثة فصول يتقدَّمُهن تمهيدٌ وتتأخر عنهن خاتمة ، ضمَّ التمهيدُ الأُطرَ النظريَّة لأهمِ المدارس اللسانيَّة القديمة والحديثة وهي: (النحو العربيَّ ، والمدرسة البنيَّوية لسوسير ، والمدرسة التوليديَّة التحويلية لتشومسكي) ، ليكشفَ الأُسسَ التي بُنيت عليها هذه المدارس ويُبين دواعيَ التَّحول والانتقال إلى لسانيات النَّصِّ . أمَّا الفصل الأوَّل فضمَّ المنحى النَّظري في لسانيات النَّصِّ وشمل ثلاثة مباحث : الأوَّل لدراسة النَّصّ مصطلحاً ومفهوماً ووظيفةً ، والمبحث الثاني خُصِصَ لدراسة لسانيات النصِّ مصطلحاً ومفهوماً ووظيفةً ، والثالث خُصِصَ لدراسة السَّبكِ النَّصيّ مصطلحاً ووظيفةً .

أما الفصلان الآخران فكانا للمنحى التطبيقيّ ، فدرس الفصل الثاني : السَّبك النَّحوي وشمل أربعة وسائل وبيان أثرها في السَّبك ، هي : الإحالة ، الحذف ، والعطف ، والشرط . أما الفصل الثالث : فدرس السَّبك المعجمي ، وشمل وسيلتين وبيان أثرها في السَّبكِ وهي : التكرار ، والمصاحبات المعجميَّة .

أما الخاتمة فكانت لبيان النتائج الكليَّة التي اكتشفها الباحث بدراسته للسَّبك النَّصيّ بالمنحيين النظريّ والتطبيقيّ .

ولقد اتصف منهج الباحث بما يأتي :

١- إحصاء الأدوات التي تسهم في سبك النَّصِّ ، ثم تحليل نماذج منتقاة منها .
٢- سعى الباحث للمقابلة بين المفاهيم النَّصيّة في النظريَّة اللغويَّة العربيَّة ، وبين ما قرَّ في لسانيات النَّصِّ عند المحدثين سواءً منهم الأجانب ، أم الباحثين العرب .

وقد اعتمد الباحث على مصادر التراث العربي سواءً أكانت القرآنية (تفاسير ومعاني القرآن) ، أم النحويَّة ، أم البلاغيَّة ؟ منها : الكتاب لسيبويه ، وكتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري ، ودلائل الإعجاز للجرجاني ، وتفسير الكشَّاف للزمخشري ، وشرح الرضي على المفصل ، وتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، والميزان في تفسير القرآن للطباطبائي ، وكذلك اعتمد الباحث على المصادر الحديثة في اللسانيات النَّصيَّة ، المُترجمة والمؤلفة من

الباحثين العرب منها : لسانيات النَّص مدخل إلى انسجام الخطاب لمحمد خطابي ، وعلم لغة النص الاتجاهات والمفاهيم سعيد بحيري ، وأصول تحليل الخطاب لمحمد الشاوش .

ومن الواجب أداء الشكر والعرفان إلى الأستاذ المُشرف الدكتور محمّد الشمري الذي لم تشغله مهام منصبه من إبداء ملاحظاته وتوجيهاته لتصويب الرسالة وإرشاد الباحث ، فكان نعم العون فجزاه الله خير جزاء المحسنين .

كذلك يتقدم الباحث بالشكر الجزيل للسادة أعضاء لجنة المناقشة على ما تحملوه من قراءة الرسالة والبحث في أثنائها عن الهفوات والزَّلات لتقويمها ، فجزآهم الله كلَّ خير .

وقد سعى الباحث إلى أن يصل برسالته أقصى درجة من الجودة والإتقان ، فإن أصاب فبتوفيق من الله – سبحانه وتعالى – وإن أخفق فمن سهو العقل وغفلة النفس .

﴿ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴾ . (طه ٢٥-٢٨)

التَمهيد

البحثُ اللسانيّ مِنْ إطارِ الجُملةِ إلى إطارِ النّصِّ

قراءةٌ في دواعي النَحول

يُمثّل المنهج طريق البحث عن الحقائق في العلوم كافة ، وهو قناعة تصل إلى فكر الباحث ، بها يفحص النُّصوص ، وينطلق منها برؤية أوضح ، فهو جملة أفكار منتظمة [١].

ومنطلقُ المنهج العلمي هو مفاهيم محددة مترابطة ومتداخلة بشكل متناسق ، تُقدِّم نظرةً نظاميّة إلى ظواهر أو حالات عن طريق تحديد العلاقات المتبادلة بين متغيرين ، أو مجموعة متغيرات بهدف تفسير هذه الظواهر أو الحالات[٢] ؛ لذا فالمناهج ليست واحدة وليست متطابقة في آلياتها وأساليبها . دفع هذا الباحثَ– قبل أن يدرس لسانيات النص (نظريَّاً وتطبيقياً) – إلى البحث في الأطر العامة لأبرز المدارس النحويَّة ؛ لأنَّها درسَتْ – في كُلّ ما كتبتْهُ – بِنية الجملة ، ولم تتجاوز هذه الدائرة ؛ قناعةً منها بكفاية دائرة البحث ، وعدم الحاجة لروز دائرةٍ أوسع منها .

أ–١– الكلام والجملة في النَّظريَّة النَّحويَّة العربيَّة .

اعتنى النحاة العرب بدراسة بنيتين مختلفتين بعضهما عن بعضهما الآخر :

الأولى : بنية الكلمة ، وسُميَّ العلم الذي يدرسها علم الصرف.

الثانية : بِنية الجملة ، وقد اتخذ النُّحاة قديماً وحديثاً الجملةَ مضماراً للتحليل ، وهي عندهم نظامُ علاقاتٍ قائمٌ على أحكام تركيبية ؛ لأنَّ ((الغاية من دراسة النحو ، هي فهم تحليل بناء الجملة تحليلاً لغوياً يكشف عن أجزائها ، ويوضح عناصر تركيبها ، وترابط هذه العناصر بعضها مع البعض الآخر بحيث تؤدي معنى مفيداً))[٣].

وقد أُستُعمِلَ في الدلالة على مفهوم (الجملة النَّحويَّة) مصطلحان هما (الكلام والجملة) .

---

[١] ينظر : مناهج المتكلمين في فهم النص القرآني ، د. ستار جبر حمود الأعرجي: ٢٣ .

[٢] ينظر : منهج الجواب في آليات تحليل الخطاب ، د. عمار ساسي : ١٩.

[٣] بناء الجملة العربية ، د. محمَّد حماسة عبد المطلب : ١٩ .

أ – **الكلام** : وهو مصطلح استعمله سيبويه(ت١٨٠هـ) للدلالة على مفهوم الجملة[١]، لكن سيبويه لم يقصر هذا المصطلح في دائرة هذا المفهوم ؛ بل تعداه نحو دلالات اصطلاحية متعددة ، قد تشترك بمعنى جامع وهو ما كان منه ذا فائدة [٢].

أمَّا ما ورد عنده مرادفاً لمصطلح الجملة استعمالُه مصطلح (الكلامين) بالتثنية وهو مشعر بدلالة الجملتين ، فقد وصف بها الجملتين: (لقيت زيداً وعمرو كلمتُه) بقوله : ((فهذا لا يكون فيه إلا الرفعُ ، لأنَّك لم تذكر فعلاً . فإذا جاز أن يكون في المبتدإ بهذه المنزلة جاز أن يكون بين **الكلامين**))[٣].

و قد انطلق سيبويه لدراسة الكلام من الوجهة الوظيفيَّة والبنيويَّة [٤] . ومعيار الإفادة هو الأساس عنده في اعتماد الكلام أو عدم اعتماده ، وقد جعل سيبويه الكلام المستقيم ثلاثة أقسام هي : ١– المستقيم الحسن . ٢– المستقيم الكذب . ٣– المستقيم القبيح . في حين جعل الكلام المحال قسمين هما : ١– المحال . ٢– المحال الكذب[٥]، ويتأسس الكلام عند سيبويه على جانبين اثنين هما : ١– المستوى البنيويّ الشكلي ، ٢– المستوى الوظيفيّ الخطابيّ الإعلاميّ الإخباريّ[٦] .

ب– الجملة : لم يخلُ (الكتاب) من هذا المصطلح ، ولكنَّه كان خالياً من دلالته على المفهوم الاصطلاحي ، فسيبويه استعمله استعمالا لغوياً وقصد به : ((الشيء الجامع لأفراده الضّام لهم وكذلك استعملها في معنى الإجمال المقابل للتفصيل . فكأنَّه ضمُ الفروع أو التفصيلات في

---

[١] أشار سيبويه كذلك إلى ركني الجملة بالمسند والمسند إليه فقال : ((هذا باب المسند والمسند إليه ، وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر ، ولا يجد المتكلم منه بدّاً . فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه . وهو قولك (عبد الله أخوك) ... ومثل ذلك : (يذهب عبد الله) فلابد للفعل من الاسم)) . الكتاب ، سيبويه ، تحقيق : عبد السلام هارون : ٢٣/١ .

[٢] ينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه ، د. حسن عبد الغني : ٢٨ ، ٣٠ .

[٣] الكتاب :٩٠/١ ، وينظر منه : ١٤/١ ، و٧٨/٢ ، وينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه ٣٠ .

[٤] ينظر: جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي ، د.مازن الوعر:١٠.

[٥] ينظر : الكتاب : ١/ ٢٥ .

[٦] ينظر : مفهوم النص في التراث العربي (بحث) ، بشير إبرير : ٨٨ .

أصول جامعةٍ لها))[١] ، فيقول : ((فكلّ اسم يُسمّى بشيء من الفعل ليست في أوّله زيادة وله مثالٌ في الأسماء انصرف ؛ فإن سميّته باسمٍ في أوله زيادة وأشبه الأفعال لم ينصرف . فهذه **جملة** هذا كلّه))[٢] . وهذا ما ثبَتَ للكلمة في المعجمات العربية[٣] .

وقد ثبتت دلالة المصطلح **(جملة)** بمفهومها المتعارف عليه عند النُّحاة أوَّل مرَّة عند المبرِّد **(ت٢٨٥هـ)** في كتابه (المقتضب) إذ يقول ((وإنّما كان الفاعل رفعاً لأنَّه هو والفعل **جملة** يحسن عليها السكوت))[٤].وثبت بعد ذلك حدُّ الجملة في النحو العربيّ بأنَّها : مركب من كلمتين أُسنِدت إحداهما إلى الأخرى سواءً أفاد كقولك : (زيد قائم) أو لم يفد كقولك : (إن يكرمني) ، فإنَّه **جملةٌ** لا تفيد إلا بعد مجيء جوابِها فتكون أعمَّ من الكلام مطلقاً[٥]. وقد تردد مصطلحا **(الكلام والجملة)** عند النُّحاة بين الترادف مرَّة والاختلاف مرَّة أخرى ، **<u>فمن الذين قالوا بترادف المصطلحين</u>** :

<u>١- المبرد</u> : يقول في باب المسند والمسند إليه : ((فالابتداء نحو قولك : زيد . فإذا ذكرته فإنَّما تذكره للسامع ؛ ليتوقع ما تخبره به عنه ، فإذا قلت (منطلق) أو ما أشبهه صح معنى **الكلام**))[٦]. وقوله : ((إنَّ **الكلام** ابتداءٌ وخبر))[٧]. في حين أشار في موضع أخر إلى أنَّ المبتدأ مع خبره يكونان **جملة** [٨].

---

[١] مفهوم الجملة عند سيبويه : ٢٨ .

[٢] الكتاب : ٣/ ٢٠٨ ، وينظر منه : ١/ ٣٢ ، ٢١٧ ، و٣/ ١١٩ ، و٤/ ١٦-٢٠ .

[٣] ينظر : تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزَّبيديَّ (١٢٠٥هـ) مجموعة محققين : مادة (جمل) ٢٨ /٢٣٨ .

[٤] المقتضب ، المبرِّد ، تحقيق : د. محمد عبد الخالق عضيمة:١ /١٤٦ .

[٥] ينظر : كشَّاف اصطلاحات الفنون والعلوم محمد علي التهانوي (ت ق١٢هـ) ، تقديم ومراجعة د. رفيق العجم ، تحقيق : علي دحروج ، ترجمة : د. عبد الله الخالدي : ٥٧٧/١ . وينظر في تعريف الجملة : بناء الجملة العربية : ٢١ . ٢٨ .

[٦] المقتضب : ٤ / ١٢٦ .

[٧] المصدر نفسه : ٤ / ١٩٠ .

[٨] ينظر : المصدر نفسه : ٤ / ٧٨ .

٢-ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) : يُعرِّف ابن جني **الكلامَ** بأنَّه ((كلُّ لفظٍ مستقلٍّ بنفسه مفيدٍ لمعناه . وهو الذي يسميه النحويون **الجمل** ، نحو(زيد أخوك) و(قام محمَّد)))[١].

وهناك **من النُّحاة من ماز بين المصطلحين منهم :**

١- رضي الدين الإستراباذي (ت٦٨٨هـ) : يرى أنَّ هناك فرقاً بين المصطلحين عائداً إلى نوعية الإسناد؛ إذ يقول : ((والفرق بين **الجملة والكلام** : أنَّ **الجملة** ما تضمن الإسناد الأصليّ سواءً كانت مقصودة لذاتها أو ، لا ، **كالجملة** التي هي خبر المبتدأ ، وسائر ما ذكر من الجمل ، فيخرج المصدر، وأسماء الفاعل ، والمفعول ، والصفة المشبهة ، والظرف مع ما أُسندت إليه . و**الكلام** ما تضمن الإسناد الأصليّ وكان مقصوداً لذاته ؛ فكُلُّ **كلامٍ جملة** ولا ينعكس))[٢] .

٢ - ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) : فرَّق ابن هشام بين المصطلحين بمعيار (قيد الإفادة) ؛ إذ يرى أنَّ ((**الكلام** : هو القول المفيد بالقصد . والمراد بالمفيد ما دلَّ على معنًى يحسُن السكوتُ عليه . و**الجملة** ، عبارة عن الفعل وفاعله ،ك(قام زيد) والمبتدأ وخبره ك(زيد قائم) وما كان بمنزلة أحداهما نحو(ضُرِبَ اللصُ) و(أقائمٌ الزيدان) و(كان زيد قائماً) و(ظننته قائماً) . وبهذا يظهر أنَّهما ليسا مترادفين كما يتوهمه كثيرٌ من الناس ، وهو ظاهر قول صاحب المفصَّل[٣]، فإنَّه بعد أن فرغ من حدِّ **الكلام** قال : ويسمى **جملة** ، والصواب أنَّها أعمُّ منه ، إذ شرطه الإفادة ، بخلافها ، ولهذا تسمعهم يقولون : جملة الشرط ، جملة الجواب جملة الصلة ، وكُلُّ ذلك ليس مفيداً ، فليس **بكلام**))[٤].

أ-١-١- الفرق بين الكلام والجملة :

---

[١] الخصائص ، ابن جني ، تحقيق ، محمد علي النجار:١٧/١. وكذلك الحال عند الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، ينظر : المفصل في علم العربية : ٦ ، وابن يعيش (ت٦٤٣هـ) ، يُنظر : شرح المفصل :١ /٢٠ .

[٢] شرح الرضي على الكافية ، تحقيق : يوسف حسن عمر : ٣٣/١ .

[٣] ينظر: المفصل : ٦ .

[٤] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري تحقيق : مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله : ٣٥٧ .

ليس الفارق هنا من باب الترف العقليّ ، بل هو من دعامات المنهج الذي درس النُّحاةُ اللغةَ العربية على وفقه ، فقد مثلت معرفةُ الفارق الدقيق بين المصطلحين الفاصلَ الأوَّل بين لسانيات الجملة ولسانيات النَّصّ ، فشرطُ الإفادة هو الفارق بين المصطلحين ، وهو قيدٌ قارٌّ في المفاهيم النَّحويَّة عند جمهور النُّحاة . حتى المحدثين منهم . إذ الجملة هي((أقلُّ قدرٍ من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه سواءً تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر))[١].

ويبدو أنَّ قصد المتكلم كان حاضراً عند مَنْ فرَّق بينهما ؛ **فالجملة** فيها صفة الإسناد والإفادة والتبعيَّة سواء قصد المتكلم تركيبها أم لم يقصد ، أمَّا **الكلام** ففيه صفة الإسناد والإفادة وصفة الاستقلال وقصد المتكلم لتركيبه[٢] .

أما من حيث التطبيق فهم لم يتعدوا الجملة – بحسب اطلاع الباحث – ليشملوا الكلام في مباحثهم إلا نادراً ، فالنُّحاة العرب قديماً وحديثاً اتخذوا الجملة مضماراً للتحليل ، وهي عندهم نظامُ علاقاتٍ قائمٌ على أحكام تركيبية[٣] .

ويرى بعض الباحثين أنَّ الفارق هو مجرد خلافٍ لفظيٍّ منشؤه غيابُ المصطلح النحويّ المناسب لهذا التركيب[٤]، والحقيقة ليست كذلك ، فلكلٍّ منهما مفهومه الدال عليه ، وقيد القصد والإفادة هما المائزان بينهما .

أ–٢– الجملة في المدرسة البنيوية :

لقد رأى (دي سوسور F.DE SAUSSURE) أنَّ بإمكان اللغوي أن يصف اللغة وصفاً آنياً دقيقاً ، ويستند هذا إلى تحديد المادة اللغويَّة ، التي هي في مظهرها نظام منغلق لا علاقة له بما هو خارج عنه ، وهو الأساس الذي قامت عليه البنيوية بأسرها ؛ فاللغة عند (سوسور) نظام من الرموز ، بل هي أنظمة داخليَّة متشابكة متعددة يجمعها نظام كلي واحد يتسم

---

[١] من أسرار اللغة ، د. إبراهيم أنيس : ١٩١ .

[٢] ينظر : دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين ، د. موسى بن مصطفى العبيدان : ٤٤ .

[٣] ينظر : نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، د. أحمد عفيفي : ٦٧ .

[٤] ينظر : دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين : ٤٤.

بالتماسك والوحدة المنطقية[١]؛ فاللسانيات الوصفيَّة هي دراسة بِنية اللغة بمعايير موضوعية ، تعتمد هذه المعايير على الفصل بين ما هو ذو صلة بالظاهرة المدروسة ، وما هو زائد عنها[٢].

وقد ميَّز (سوسور) بين **اللغة** (Langue) ، و**الكلام** (parole) ، **فاللغة** ليست وظيفة الفرد ؛ بل هي في حقيقتها نظام اجتماعي [٣] ، أمَّا **الكلام** فهو فعل فردي ، عقلي مقصود[٤]. ويَعُدُ (سوسور) **الجملةَ** جزءاً من **الكلام** إذ يرى أنَّها نموذج التركيب الأمثل ولكنَّها تنتمي إلى **الكلام** وليس إلى **اللغة** ، فهي تُعبِر عن القوانين والقواعد المفترضة في **اللغة**[٥] .

لقد عدَّ (سوسور) الظواهر الكلاميَّة من الظواهر الثانويَّة الخارجة عن موضوع اللسانيات ، إقصاءً لها من دائرة البحث اللغويّ ، ويمثل هذا قصوراً في فهم حقيقة **الكلام** ؛ لأنَّ طبيعة اللغة التبادليَّة تثبت أنَّ للظواهر الكلاميَّة دوراً فعالاً في تسيير آليات التبليغ والاتصال اللغوي في المجتمع[٦] ، وليس هناك إشارة عند (سوسور) إلى كون النَّصِّ وحدة نظاميَّة مجردة تابعة لمجال اللغة أو كونه صورة من صور تجليات الاستعمال ، تابعة لمجال **الكلام**[٧]. إنَّ مفاهيم (سوسور) ضرورية من حيث المنهج ؛ لتشخيصها الوحدات اللغوية وتحديدها ووضعها وبيان طريقة درجها في النظام اللغوي ،إلا أنَّ الدارس لا يمكن أن يتعدى بها هذا المستوى من الدراسة إلى تركيباتها في مدرج الخطاب[٨]. ولم يلتفت (سوسور) ولا من جاء بعده من البنيويين إلى هذا المطلب والسبب ((اعتقادهم بأنَّ كُلَّ ما خرج عن بنية الألفاظ المفردة ونظامها فهو راجعٌ إلى

---

[١] ينظر : علم اللغة العام ، دي سوسور ، ترجمة : د. يوئيل يوسف عزيز ، مراجعة د. مالك المطلبي :٢٦- ٢٧ ، ومن لسانيات الجملة إلى علم النص (بحث) د. بشير إبرير: ٢٣ .

[٢] ينظر : اتجاهات البحث اللساني، ميلكا إفيتش ، ترجمة :د. سعد مصلوح ووفاء كامل فايد : ١٩٩ .

[٣] ينظر : علم اللغة العام : ٢٧ ، ٣٢ ، ومحاضرات في المدارس اللسانيَّة المعاصرة شفيقة العلويّ: ١٥ .

[٤] ينظر : علم اللغة العام : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٠.

[٥] ينظر : المصدر نفسه : ٣٣ .

[٦] ينظر : مبادئ في اللسانيات ، خولة الإبراهيمي : ١٥٧ .

[٧] ينظر: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص ،د.محمد الشاوش:١/ ٢٧.

[٨] ينظر : من لسانيات الجملة إلى علم النص : ٢٣.

الفرد ، فالجملة مثلاً بما أنَّها تركيبٌ لوحدات اللغة يقوم به الفرد فليس عندهم (لسانيَّة) أي : وصفيَّة بل (كلاميَّة) أيّ : من جنس الأفعال الفردية لا من جنس المقدرات اللغويَّة))[١].

أمَّا (بلومفيلد Bloomfield) فعرَّف **الجملة** بأنَّها شكلٌ لغويٌّ مستقل ، لا يدخل عن طريق أي تركيب نحويّ في شكلٍ لغويّ أكبر منه[٢]، فهو يرى أنَّ البِنية النَّحويَّة قياسٌ ، ودراسة اللغة تتمثل في إظهار مجموعة العناصر المكونة لتلك البنية التي يتعاطاها مستعملو اللغة . ولكن (بلومفيلد) وإن نفى وجود مركب أكبر من الجملة فهو ينصُّ صراحةً على تكوّن الكلام من جمل وأن كُلَّ كلام يحلل إلى عدد صحيح من الجمل[٣].

ولعل معظم المدارس البنيويَّة لم تغفل المستويات المتجاوزة للجملة إلا بمقتضى ما تمليه خطة البحث ، فكانت دراسة النَّصِّ في المدارس البنيوية مشروعاً مؤجلاً من قبيل الإرجاء لا الإقصاء[٤].

أ- ٣- الجملة في النحو التوليدي التحويلي :

قاد (تشومسكيCHOMSKY) ثورة علميَّة فعليَّة نجَمَ عنها بروز أنموذج جديد للتفكير في اللغة ، فقد أفرز مجموعة من الإشكالات يجب أن يعتني بها البنيويُّ ، وضمَّنها العناية بالجهاز الداخليّ الذهنيّ للمتكلمين ، ومع هذا الأنموذج بزغ زمنُ التركيب ، إذ اتجه اللسانيُّ ليس فقط إلى ما هو من السلاسل اللغويَّة السليمة ، ولكن أيضاً إلى ما يمكن أن يوجد. ويعتقد التحويليون أنَّ الموضوع الأساسي للدراسة اللغويَّة هو المعرفة التي يمتلكها أبناء اللغة التي تمكنهم من إنتاج الجمل وفهمها ، وهذه المعرفة تسمى **القدرة** أمَّا **الأداء** فهو يشير إلى البراعة

---

[١] المرجع نفسه : ٢٩ .

[٢] ينظر : أصول تحليل الخطاب : ١ / ٢٣٥.

[٣] ينظر : المرجع نفسه : ١ / ٣٧ .

[٤] ينظر : المرجع نفسه : ١ / ٣٥ .

التي يستعمل بها الفرد قدرته اللغويَّة في الإنتاج الفعلي للجمل وفهمها[١]، والقدرة اللغويَّة تتضمن المقدرات الآتية[٢]:

١-إنتاج عدد لا حدَّ له من الجمل وإدراكه من الناحيَّة النظريَّة .

٢-تمييز الجمل الصحيحة نحويَّاً وغير الصحيحة .

٣-فهم تركيب الجمل .

٤-تمييز الجمل التي يكون بعضها صياغة جديدة للبعض الآخر .

٥-استبانة الغموض .

ويفترض (تشومسكي) وجود مستويين للبنية التركيبية ، مستوى عميق (البنية العميقة) ، ومستوى سطحيّ (البنية السطحية) وتربط بينهما علاقة تحويلية تعمل على تغيير جانب أو أكثر من البنية التركيبية العميقة ، لتصلَ بها إلى البنية السطحيَّة التي تظهر فيها الجملة [٣]، ومثّل افتراضه هذا المرحلة الأولى من نظريته التي طورها فيما بعد[٤].

وقد أجرى (تشومسكي) تعديلاً منهجياً على نظريته لأكثر من مرة[٥]. حتى وصل بها إلى مرحلة (نظريَّة العمل والربط) المبادئ والوسائط ، حينما أصدر كتابه (محاضرات في العمل والرَّبط)عام(١٩٨١م) ، وكتابه(معرفة اللغة . طبيعتها وأصلها واستخدامها) عام (١٩٨٦م)[٦].وبعد هذا قدّم (تشومسكي) برنامجه اللغوي الجديد الذي أسماه (برنامج الحد الأدنى) حينما قدّم بحثه بعنوان (برنامج الحد الأدنى للنظريَّة اللغويَّة) ، وقد افترض في برنامجه هذا وجود صورتين للبنية الجُمَليّة اللغويَّة :

الأولى : الصورة الصوتيَّة (Phonetic form) ، وهي التي تربط الجملة بعالم الأصوات .

---

[١] ينظر : معرفة اللغة طبيعتها أصلها واستخدامها ،د. نعوم تشومسكي ، ترجمة: محيي الدين حميدي:١١.

[٢] ينظر : تشومسكي فكره اللغوي وآراء النقاد فيه ، د. صبري إبراهيم السيد : ٧٠ .

[٣] ينظر : معرفة اللغة : ١٢٤ .

[٤] ينظر: التطورات النظرية والمنهجية للنظرية التوليدية في نصف قرن (بحث) حمدان رضوان أبو عاصي : ١٢٩ .

[٥] ينظر : المرجع نفسه : ١٢٥- ١٦٥ .

[٦] ينظر : المرجع نفسه : ١٤٣ - ١٤٤ ،١٥٧ .

الثانية : الصورة المنطقيَّة (Logical form) ، وتُمثِّل صلة الوصل بين الجملة وعالم المفاهيم والتصورات[١].

والمتتبع لنظريات (تشومسكي) ومؤلفاته على طول انتشارها الزَّمنيّ لا يجد عناية لما هو أوسع من الجملة ، فعنايته كلها هي بالجملة سواءً أكانت بالبنية العميقة والبنية السطحية التي بدأ بهما نظريته ، أم بالصوت والصورة المنطقيَّة التي وقف عندها أخيراً؟

أ-٤- ضرورة التحول إلى لسانيات النص :

إنَّ المنطلقات النظريَّة في النظريات اللسانيَّة المختلفة تَعُدُ الجملة دائرة البحث ، وهي أقصى درجات التركيب ؛ ممَّا جعل هذه النظريات تُغيّبُ المبحث المتمثل في تحليل النَّصِّ وتغفل الطرائق الإجرائية في بيان الحدود الفاصلة بين الجمل المكونة للنَّصِّ[٢]، فإنَّ ((المبدأين اللذين يتمسك بهما نحاة الجملة ، وهما : (١) الإصرار على استقلال النحو عن رعاية المواقف العملية ، و(٢)إخضاع كُلِّ الجمل المركبة لمجموعة ثابتة من التراكيب البسيطة ، قد كونا عقبة كأداء أمام نظريات الصياغة اللغويَّة))[٣].

ومسوغات التخلي عن الجملة أساساً للتحليل واستبدال النَّصّ بها كثيرةٌ ، وهذا التغيير في الدرس اللسانيّ أمرٌ ناتجٌ عن الإحساس بالوظيفة الاجتماعيَّة للغة ، وإلى ضرورة وجود الأثر التواصلي الذي يعده علماء اللسانيات جوهر العمليات الاجتماعية[٤]، ويذهب عالم النفس الأمريكي (وولتركينتش W.KENCH) إلى ((أنَّ مادة دراسة علم النفس الإدراكي الخاص بعملية الفهم يجب أن لا تظل هي الجمل المنفصلة ، بل يجب أن تكون هي النُّصوص الكاملة))[٥]. ويرى النّصّيون أنَّ التحليل لا يتوقف عند التحليل التركيبي للجملة ، فهذا غير كافٍ باتفاقهم جميعاً ، وهنا يبدأ تجاوز إطار الجملة ؛ إذ يبدأ البحثُ عن عناصر تتعلق بعناصر

---

[١] ينظر : التطورات النظرية والمنهجية للنظرية التوليدية في نصف قرن: ١٥٨ .

[٢] ينظر : أصول تحليل الخطاب : ١ /٢٤٠ - ٢٤١ .

[٣] النص والخطاب والإجراء ، (دي بوجراند De Beaugrande) ، ترجمة: د. تمام حسان : ١٢٩ .

[٤] ينظر : نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري ، د. حسام أحمد فرج : ١٧ .

[٥] من نحو النص إلى تحليل الخطاب النقدي (بحث) ت.إ. فان دايك ، ترجمة:أحمد صديق الواصي:٢٣.

غير لغويَّة حقيقيةً ، تتصل بمنطقية الجمل وصلتها بالموقف التواصلي أو عملية التواصل عامة [١]، ((فلا شك أنَّ الجملة هي المقولة الأساسيَّة في النظريَّة اللغويَّة ، غير أن الوحدة الأساسيَّة للاتصال ليست الجملة بل النَّصُّ))[٢]. وقد قرَّ في ذِهْن د. الزّنّاد أنَّ شرعيَّة وجود لسانيات النَّصِّ إلى جانب لسانيات الجملة يجب أن تقوم على أكثر الركائز قراراً في تصنيف العلوم وهي : الموضوع ، والمنهج ، والغاية[٣].

١. الموضوع : تدرس لسانيات الجملة ، (الجملةَ) فما دونها ، في حين تدرس لسانيات النَّص (النَّص) ، وقد ثبتت فروق متعددة بينهما سجلها النّصّيون كانت أبرزها ما ثبّته (بوجراند) من فروق عدَّها جوهرية وهي[٤]:

١- إنَّ النَّصَّ نظامٌ فعالٌ ، في حين إنَّ الجمل عناصر من نظام افتراضيّ .
٢- الجملةُ كيانٌ قواعديٌّ خالص يتحدد على مستوى النحو فحسب ، أما النّصُّ فإنَّه يُعرَفُ تبعاً للمعايير النَّصيَّة وهي : السبك ، والحبك ، والقصد ، والقبول ، والسياق ، والتناص ، والإعلامية .
٣- ينبغي للنّصّ أن يتصل بموقف تتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات ، والتوقعات والمعارف تسمى بـ(سياق الموقف) ، أما الجمل فلا يمكن أبداً أن تَرِد من دون تكلُّف ؛ إمّا لكونها أطول ، أو أعقد ، أو أكثر توابع ، فالقواعد التجريديَّة لتكوين الجملة ، لا يمكن التقنين لطولها أو عدد مكملاتها بحيث يتوقف بعده تتابع العناصر ، لتصبح الجملة جملة ذات معنى .
٤- إنَّ الأعراف الاجتماعية تنطبق على النصوص أكثر مما تنطبق على الجمل ؛ فالوعي الاجتماعي ينطبق على الوقائع لا على أنظمة القواعد النحويَّة .
٥- العوامل النفسيَّة أوثقُ علاقةً بالنصوص منها بالجمل ، فالجملُ من حيث الصياغة الذهنيَّة شكلٌ استكشافي بجانب أمور أخرى تعين على الغايات الواسعة للاتصال

---

[١] ينظر : علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ، د. سعيد حسن بحيري : ٢٣٨ .
[٢] المرجع نفسه : ٢٨٥ .
[٣] ينظر: نسيج النَّصِّ بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً ، د. الأزهر الزناد : ١٥ .
[٤] ينظر: النص والخطاب والإجراء : ٨٩ – ٩٤ .

كالتعبير ، وتذكر المعلومات أو السعي إلى غاية ما ، أما حدود الجملة فتحدد فيما بعد عند إتباع النص، ثم يُستغنى عنها في المراحل الأولى للفهم .

٦-إنَّ النصوص تُشير إلى نصوص أخرى بطريقة تختلف عن اقتضاء الجمل لغيرها من الجمل الأخرى ؛ إذ يعتمد متعلمو اللغة في استعمال الجمل على معرفة القواعد من حيث هي نظامٌ افتراضيٌّ عام . أمَّا من أجل استعمال النصوص فإنَّ الناسَ بهم حاجة إلى معرفة عملية الأحداث الجارية بمضمونها ، وتنطبق هذه الحالة من التناص على الملخصات ومسودات الموضوعات والاستطرادات والإجابات[١].

٢- المنهج : تُقسَّم الجملة على وفق معايير تختلف عن معايير تصنيف النُّصوصِ فهي كما استقر في الأنحاء المختلفة : اسميّة ، وفعليّة ، وبسيطة ، ومركبة وغيرها ، ومع تعدد أنواع الجملة ، فإنَّ معايير تقسيمها تبقى معاييرَ لغويَّةً صرفة ((يستنبطها النَّحو الواصف لها من شكلها بصرف النظر عن مدلولها))[٢]. أمَّا النَّصّ فيتمُّ تقسيمه على وفق مضامينه في الأساس ويعد الشكل في الدرجة الثانية من التقسيم ؛ ((فالنَّصُّ يُصنف إلى أدبيّ ، وقانوني ، وسياسي ، وفلسفي ... الخ باعتماد موضوعه))[٣].

و((معايير التصنيف في لسانيات الجملة أكثر قراراً وتجريداً من المعايير المعتمدة في تصنيف النُّصوص ؛ وهذا التعدد يعود إلى تداخل بين معايير علوم مختلفة تلتقي في موضوع واحد هو (النَّصّ) وكُلٌّ واحد منها يرصد فيه شيئاً ويُغَيِّبُ من اهتمامه أشياء أخرى ، وهذا مدخل الضرورة في بناء علم مستقل يتميز عن كُلِّ علم آخر هو (لسانيات النَّص))[٤].

٣ – الغاية : يسعى النحويون إلى وصف النظام الذي يقوم به موضوع درسهم ، والنظام: هو مجموعة علاقات محكومة بقواعد تقيم أشكالاً يُقاس عليها الكلام فيكون صحيحاً مقبولاً ، وصحيحاً غير مقبول ، أو غريباً وخاطئاً مقبولاً ، وخاطئاً غير مقبول ، والصحة تتعلق بالبنية

---

[١] هناك من أشار إلى فروق أخرى بين الجملة والنص . ينظر : إسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة ، ترجمة : د. سعيد حسن بحيري : ١٥٨ – ٢٠٠ .

[٢] نسيج النص : ١٧ .

[٣] المرجع نفسه والصفحة نفسها .

[٤] نسيج النص : ١٧- ١٨ .

الدالة من حيث مطابقتها للشكل المولِّد لها ، أو خروجها عنه ، أمَّا لسانيات النَّص فلا وجود لقواعد معياريَّة ، فالنَّصُّ من هذه الزاوية يفلت من الضبط ، لا لأنَّه يعسر ضبطُهُ وإنَّما لاختلاف المعايير الضابطة له في التَّصور القديم عن ضوابط الجملة [١].

ويرى (فان دايك VAN DIJK) عدم كفاية لسانيات الجملة لوصف ظواهر حدود الجملة ، ماعدا بعض الظواهر المحدودة التي تقود النَّحوي إلى البحث في ما وراء الجملة كمبحث (الاستدراك) ، أمّا لسانيات النَّصّ فهي ليست مجموعة من القواعد الصارمة التي تنطبق على النص من الخارج ؛ بل إنَّها تعني مجموعة من القوانين الاختيارية التي تستخلص من النَّصّ نفسه[٢].

ويبيّن د. سعد مصلوح أثرَ الانتقال من لسانيات الجملة إلى لسانيات النَّص بقوله : ((إنَّ الفهم الحق للظاهرة اللسانيَّة يوجب دراسة اللغة دراسة نصيَّة وليس اجتراءً والبحث عن نماذجها وتهميش دراسة المعنى كما ظهر في اللسانيات البلومفيلدية أوَّل أمرها ، ومن ثم كان التمرد على نحو الجملة والاتجاه إلى نحو النَّصِّ أمراً متوقعاً واتجاها أكثر اتساقاً مع الطبيعة العلميَّة للدرس اللسانيّ الحديث))[٣]. وأكَّدَ كذلك أنَّ رسوخ المنهج النَّصيّ في اللسانيات يتطلب تغيير القبلة البحثيَّة ؛ وذلك بالانتقال بالنحو واللسانيات عامّة من أسوار الجملة إلى النَّصّ ؛ ليكونَ قادراً بوسائله على فهم النَّصّ ووصفه ، والكشف عن علاقاته التي تستحق بها نصيَّة النَّص بما هو حدث تواصليٌّ ذو بنية مكتفية بنفسها[٤].

ولا يمكن الاتفاق مع د. سعد مصلوح بما يراه من أنَّه يجب ترك لسانيات الجملة خلف ظهورنا وعدم الاعتناء بها ؛ فيقول : ((لقد استنفد هذا النحو أغراضه واستهلك نفسه – أو استهلكه أصحابه – درساً وتدريساً بعد أن أنضجه أسلافنا حتى أحترق ، و ولجنا به نحن إلى

---

[١] ينظر : المرجع نفسه : ٢٠ .

[٢] ينظر :علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات : ٢١٨ ، ونحو النص اتجاه جديد : ٦٥ .

[٣] العربية من نحو الجملة إلى نحو النص (بحث) د. سعد مصلوح : ٤١٣ ، وينظر : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصيَّة ، د. جميل عبد المجيد : ٦٧ .

[٤] ينظر : نحو آجر ومية للنص الشعري قراءة في قصيدة جاهليَّة (بحث) د. سعد مصلوح : ١٥٣ .

نفق مظلم يستحيل معه أن نضيف إليه جديداً))[١] . فإنَّ لسانيات الجملة ما زالت ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها ، كما أنَّ لسانيات النَّصّ أصبحت ضرورية لتحقيق أهدافها[٢]. وإلى هذا أشار(فان دايك) فهو لا يرفض ((مقولات نحو الجملة أو التقليل من قيمتها أو التشكيك في صحتها ، بل إنَّ الأمر بالنسبة له ولغيره من علماء النص يمكن أن يتحدد في أنَّه قد تحتم بعد إدخال عناصر دلاليَّة وتداوليَّة إلى الوصف والتحليل اللغويين أن يتغير الإطار الأساسيّ الذي يضم الجملة؛ إذ إنَّه لم يعد كافياً لاستيعاب العناصر السابقة))[٣].

فلم تنشأ لسانيات النَّصّ من فراغ ، وإنَّما هي تطورٌ لمعطيات لسانيات الجملة ؛ فقد كان التراثُ النحويُّ بتصوراتِهِ ، ومفاهيمِهِ ، وقواعده ، وتحليله الأساسَ الفعليَّ الذي بنيت عليه الاتجاهات النَّصيَّة بكُلِّ ما تتسم به من تشعب أفكارها ، وتصوراتها ، ومفاهيمها ، وأنَّ كثيراً من الظواهر التي تُعالَج في إطار النَّصِّ هي في حقيقة الأمر كانت محور كثير من البحوث النَّحويَّة السابقة التي كانت تعد الجملة أكبر وحدة في التحليل ولا تتعداها[٤].

---

[١] العربية من نحو الجملة إلى نحو النص : ٤٠٦ .

[٢] ينظر : نحو النص اتجاه جديد : ٦٧ .

[٣] علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات : ٢١٨ .

[٤] ينظر : نحو النص بين الأصالة والحداثة ، د. أحمد محمّد عبد الراضيّ :٤٢- ٤٣ .

الفصل الأول

مقاربات نظرية في لسانيات النص

توطئة

المبحث الأول : النص في إطار المعجم والاصطلاح والوظيفة

المبحث الثاني : لسانيات النص في إطار الاصطلاح والمفهوم والوظيفة

المبحث الثالث : السبك في إطار المعجم والاصطلاح والوظيفة

توطئة

تُمثِلُ المصطلحاتُ مفاتيحَ العلوم ، فهي مجمع حقائقها المعرفيَّة وعنوان ما به ينماز كُلُّ واحدٍ منها عمَّا سواه . وليس من مسلك يتوسل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحيَّة ، فإذا استبان أثر المصطلح في كُلِّ فنٍ توضَّح أنَّ السجل الاصطلاحي هو الكشف المفهومي الذي يقيم للعلم سوره الجامع وحصنه المانع ، فهو كالسياج العقليّ الذي يَرسي حرماتَه ، رادعاً إياه أن يلابس غيره ، وحاضراً غيره أن يلتبس به [١]. وهذا من استمداد العلم الذي لا يقوم ألا بحضوره ؛ لأنَّه من المعلومات السابق ((وجودها على وجود ذلك العلم عند مدونيه ؛ لتكونَ عوناً لهم على إتقان تدوين ذلك العلم))[٢].

إنَّ محاولة البحث عن مفهومٍ للنَّصِّ هي سعيٌ لاكتشاف العلاقات المركبة لعلاقة النَّصِّ بالثقافة من حيث تشكلُه بها أولاً ، وعلاقته بها من حيث تشكيلُه لها ثانياً[٣]، ومردُّ هذا إلى أنَّ الحضارة العربيَّة الإسلاميَّة حضارةُ نَصٍّ ، وأنَّ دراسة النَّصِّ سواءً أكان نصَّاً أدبيَّاً أم نصَّ القرآن الكريم ؟ هي بشكل أو بآخر دراسة للمنظومة الثَّقافية والنَّماذج النَّصيَّة التي أنتجتها الحضارة العربيَّة الإسلاميَّة [٤].

ويُمكِن أنْ يُعَدَ التحليلُ النَّصيُّ الميدانَ الاختباري الأفضل الذي يتجلى فيه الاختلاف بين المناهج اللسانيَّة تجلياً واضحاً ومباشراً؛ ففي إطار التنظير يكون النَّصيون منهمكين في صياغة رؤاهم مجردةً ، وفي فضاء التصورات التي قد توصلهم إلى تخيّلِ نصٍّ تتجسَّد فيه مطالبهم وشروطهم[٥] . ولم تستطع المناهج اللسانيَّة الحديثة فضلاً عن القديمة أنْ ترسم تحليلاً شموليَّاً للنَّصِّ ؛ لأنَّه كُلٌّ شاملٌ ، ذلك أنَّها أصابت أجزاءً منه لا تعبر بحالٍ عن فحواه ، لذا كان التَّفكير في ما هو مماثل للنَّصِّ الإبداعي من المناهج الحديثة أمراً أكثر من ضروري . وعلى هذا الأساس جاءت لسانيات النَّصِّ القائمة على عنصري التَّواصل والتَّماسك النَّصيّ ، جامعةً بين المناهج النقديَّة الحديثة ، كونها تشترك في العنصر اللساني[٦] .

---

[١] ينظر : مباحث تأسيسية في اللسانيات ، د. عبد السلام المسدي : ٤٣ .

[٢] التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٢٨٤ هـ) : ١ / ١٨ .

[٣] ينظر : مفهوم النَّصِّ دراسة في علوم القرآن ، د. نصر حامد أبو زيد: ١٠ –١١ .

[٤] ينظر : المرجع نفسه : ١٨ .

[٥] ينظر : ترويض النَّصّ ، حاتم الصكر : ٢٧ .

[٦] ينظر : لسانيات النَّصِّ نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري ، د. أحمد مداس : ٤– ٥ .

المبحث الأوَّل

النَّصُّ في إطار المعجم والاصطلاح والوظيفة

ب-١-١- النَّصُّ في إطاره المعجمي :

إنَّ عملية استقراء المعجمات العربيَّة للكشف عن معاني مادة (نصص) التي هي أصل اشتقاق المصطلح ، ينتج عنها معانٍ متعددة ، أبرزها أربعة هي :

١- **الرفع** : قال صاحب العين: ((نصصتُ الحديث إلى فلان نصاً أي رفعته ...والمنصة : التي تقعد عليها العروس ونصصت ناقتي : رفعتها في السير))[١].ومنه قول طرفة بن العبد:

و نصَّ الحديثَ إلى أهلِهِ فإنَّ الوثيقة في نصِّهِ [٢]

٢- **التحريك** : قال ابن منظور (ت ٧١١ هـ) : ((النصنصة : تحرُّكُ البعير إذا نهض من الأرض ، ونصْنصَ البعير : فحص بصدره في الأرض ليبرُكَ))[٣].

وقال الزّبيدي : ((نصّ الشيء ينصّه نصَّاً : حرَّكه ، وكذلك نصنصَهُ ... ومنه فلان ينصُّ أنفه غضباً، أي يحركها))[٤].

٣- **نهاية الشيء** : قال صاحب العين ((نصُّ كلِّ شيء : منتهاه ، وفي الحديث : إذا بلغ النساء نصَّ الحِقاق فالعُصبَةُ أولى))[٥]، و((النَّصُّ أصله منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها ،

---

[١] العين:الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) تحقيق : د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي : مادة (نصص) ٧ /٨٦ .

[٢] ينظر: ديوان طرفة بن العبد ، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي : ٥١ .

[٣] لسان العرب ، ابن منظور ، حققه وعلق عليه عامر أحمد حيدر : مادة (نصص) ٧ / ١١٠.

[٤] تاج العروس من جواهر القاموس : مادة (نصص) ١٨ / ١٧٩.

[٥] العين : مادة (نصص) ٧ / ٨٦ ، والحديث للإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام) (ت ٤٠هـ) ينظر : الفائق في غريب الحديث ، الزمخشري : ٣ /٤٣٧.

ومنه قيل : نَصَصْتُ الرجل إذا استقصيت مسألته عن الشيء حتى تستخرج كلَّ ما عنده ، وكذلك النَّصُّ في السير إنّما هو أقصى ما تقدِرُ عليه الدَّابة))[١].

٤- **الإظهار** : يُسمى المكان الذي ترتقيه العروسة (المنصة) ، وسُميت بذلك ؛ لأنَّها تظهر لِمَنْ يراها[٢]، قال الزّبيدي : ((نصَّ الشيء : أظهره وكُلُّ ما أظهر فقد نُصَّ))[٣]. وورد في مجالس ثعلب (ت٢٩١هـ) : ((قال أبو العباس : نصَّه أي أظهره ، وكُلُّ مُظْهَر فهو منصوص ، وأصله من نصه إذا أقعده على المنصة ... وكُلُّ تبيين وإظهار فهو نصٌّ))[٤] . واشتُق من هذا قول الفقهاء : نصُّ القرآن ، ونصُّ السُّنة ، أي ما دلَّ ظاهر لفظهما عليه من الأحكام[٥].

هذه المعاني وغيرها التي دونها أصحاب المعجمات العربية ، قال عنها أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) : إنَّها ترجع إلى((أصلٍ صحيح يدلُّ على رفع وارتفاع وانتهاء في الشيء))[٦]. فلا ذكر في المعجمات العربية لدلالة (نَصَّ) على مدونة ، أو كتاب ، أو خطاب ،وكُلُّ ما هناك إنَّه أُشتق من (نص) بمعنى الظهور فقيل : نصُّ القرآن ، ونصُّ السنة . وقد يكون مردُّ هذا إلى أنَّ الثقافة الإسلاميَّة هي ثقافة شفويَّة غير مكتوبة ، فمعلوم أنَّ التدوين للأدب تأخر كثيراً ، فالقرآن الكريم من أوائل النُّصوص التي دوَّنها العرب – على قلتها – . أمَّا أصحاب المعجمات الحديثة فقد تجاوزوا هذه المعاني ، وأثبتوا ما قرَّ في ذهن مستعملي اللغة العربية من مفهوم النَّص . فمؤلفو المعجم الوسيط عرّفوا النصَّ بأنَّه : ((صيغة الكلام الأصليَّة التي وردت من المؤلف))[٧]،وعدّوه من الدلالات المولَّدة .

---

[١] لسان العرب : مادة (نصص)٧ / ١١١ .

[٢] ينظر : العين : مادة (نصص) ٧ / ٨٦ .

[٣] تاج العروس : مادة (نصص) ١٨ / ١٩٧ .

[٤] مجالس ثعلب ، أحمد بن يحيى ثعلب ، شرح وتحقيق : عبد السلام هارون :١٠ .

[٥] ينظر : لسان العرب : مادة (نصص) ٧ / ١١١.

[٦] مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس (٣٩٥هـ) تحقيق عبد السلام محمَّد هارون : مادة (نصص)٣٥٦/٥.

[٧] المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون : ٩٢٦ .

كذلك سجَّل د. خليل أحمد خليل هذا المفهوم للنصِّ فهو : كلامٌ مفهوم المعنى وهو الكتابة الأصلية ، المنسوجة على منوالها الفريد ، وهو المدونة والكتاب في لغته الأولى غير المترجم ، يقال : قرأتُ فلاناً في نصِّه ، أي في أصل الموضوع[١] .

ويمكن الرَّبط بين معنى (النَّصِّ) بعده الصّيغة الأصليَّة لكلام منشئه ، والمعنى اللغويّ ، بأنَّ النَّصَّ يُرفعُ إلى منشئهِ ممّا يفسر العلاقة المتينة بين النَّصِّ وصاحبه ضمن الإطار التداولي . كما أنَّ النَّصَّ له بداية ونهاية تفهمان من ظهوره ولا يمكن أن يُدرس نصٌّ ما إلا إذا كانت له بداية ونهاية[٢]. ويبدو أنَّ انتقال دلالة الكلمة ممَّا كان قاراً في المعجمات القديمة إلى دلالته في المعجمات الحديثة حصل بعمليَّة مجازية ، وهي ما أشار إليها الزمخشري في أساس البلاغة[٣]. أي : انتقال هذا المعنى المجازي إلى الاستعمال ، وغياب أو تهميش الدلالات الأولى للكلمة ، وثبوت المعنى الحديث في المعجمات الحديثة . وهذه العملية على الراجح أنَّها حدثت في ميدان الدراسات القرآنيَّة من تفسير وفقه ، ولم تحدث في ميدان العلوم اللغويَّة من نحو وبلاغة [٤].

ب-١-٢- النَّصُّ في إطاره الاصطلاحي :

ب-١-٢-١- النَّصُّ في النظريَّة اللغويَّة العربيَّة .

إنَّ انحصار استعمال المصطلح بالدلالات التي سجلتها المعجمات العربيَّة القديمة ؛ لا يعني غياب المفهوم عن ذهنية علماء العربيَّة القدامى ؛ بل إنَّ النَّصَّ ظلَّ مفهوماً بارزاً في المنظومة اللغويَّة العربيَّة ، لاسيَّما القرآنيَّة والبلاغيَّة .

---

[١] ينظر : معجم المصطلحات اللغوية ، خليل أحمد خليل :١٣٦ . ١٣٧ .

[٢] ينظر : إشكالات النص المداخلة أنموذجاً دراسة لسانية نصية د. جمعان بن عبد الكريم : ٢٥ .

[٣] ينظر : أساس البلاغة ، الزمخشري ، تحقيق : محمَّد باسل عيون السود : (نصص) ٢/ ٢٧٥ .

[٤] ينظر : أصول تحليل الخطاب : ١ / ١٩١ .

ب-١-٢-١- أ- مفهوم النَّصِّ في الدراسات القرآنيَّة .

لم تُعرَف في التراث العربيّ ممارسة نصيّة تامة إلا مع القرآن الكريم وأولى مظاهر هذه الممارسة ، تتمثل في الوقوف على النَّصِّ في (ذاتيته النَّصيَّة)، فذاتية النَّصِّ تجليها قراءةٌ للمكتوب تجعل النصَّ كلاماً يقوم بنفسه إزاء كلام آخر يظهر عبر إنجاز لغوي مختلف[١].وقد أدرك الباقلاني (ت٤٠٣هـ) هذا الأمر في القرآن الكريم ؛ إذ قال : ((إذا تأمله المتأمل تبينَ . بخروجِهِ عن أصناف كلامهم وأساليب خطابهم . أنَّهُ خارج العادة ، وأنَّه مُعجِز ، وهذه خصوصية ترجع إلى جملة القرآن ، وتَميُّزٌ حاصل في جميعه))[٢].وأكدَّ هذه الخاصيَّة في غير موضع ، منه قوله : ((قد تأملنا نظم القرآن ، فوجدنا جميع ما يتصرف فيه من الوجوه التي قدمنا ذكرها ، على حدٍّ واحد ، في حسن النظم ، وبديع التأليف والرَّصف ، لا تفاوت فيه ، ولا انحطاط عن المنزلة العليا ، ولا إسفاف فيه إلى المرتبة الدُنيا ، وكذلك قد تأملنا ما يتصرف إليه وجوه الخطاب من الآيات الطويلة والقصيرة ، فرأينا الإعجاز في جميعها على حدٍّ واحد لا يختلف))[٣]. وقد تتجلى عناية المفسرين بالقرآن الكريم بعدِّه نصَّاً بمظاهر ثلاثة هي :

المظهر الأوّل (الشكلي) : هو ترابط ألفاظِ القرآن بعضها مع بعضها الآخر بإحدى وسائل الرَّبط الشكلي ، فيتضح أمام المُفسِّر أنَّهُ نصٌّ – بمعنى مدونة واحدة – ، وهو ما أصطلح عليه في هذه الدراسة بـ(السَّبْك).

المظهر الثاني (المعنوي) : وأفضل ما يُمثل هذا المظهر بعضُ صور المناسبة . وتعني : ((المناسبة في فواتح الآي وخواتمها ، ومرجعها . والله أعلم . إلى معنى ما رابط بينهما : عامٍ أو خاصٍ ، عقليٍّ ، أو حسيٍّ ، أو خياليٍّ ؛ وغير ذلك من أنواع العلاقات . أو التلازم الذهنيّ ؛ كالسبب والمسبب والعلة والمعلول ، والنظيرين ، والضدين ، ونحوه ... وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض ، فيقوى بذلك الارتباط ، ويصير التأليف حاله حال البناء

---

[١] ينظر : النص ممارساته وتجلياته (بحث) منذر عياشي : ١٥٣ .

[٢] إعجاز القرآن ، محمد بن الطيب الباقلاني ، تحقيق : أحمد صقر : ٥٢ .

[٣] المصدر نفسه : ٥٥ – ٥٦ .

المحكم ، المتلائم الأجزاء))[1]، ومن صور المناسبة في القرآن الكريم تلك التي تكون بين نهاية السورة وبداية السورة التي تليها ((كافتتاح سورة الأنعام بالحمد فإنَّه مناسب لختام سورة المائدة من فصل القضاء ؛ كما قال سبحانه: : ﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الزمر٧٥)))[2].فقد انتهت سورة المائدة بقوله تعالى﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (المائدة١٢٠) وبداية سورة الأنعام قوله تعالى :﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾(الأنعام١) .

المظهر الثالث (منهج التفسير البياني) : تنوعت المناهج التفسيريَّة للقرآن الكريم ، ومعظمها تتعامل مع القرآن بعدِّه كتاباً واحداً ، ويمثل منهج (التفسير البيانيّ) أحد هذه المناهج ، وتتضح فيه وحدة القرآن الكريم جليَّةً ؛ لأنَّهُ : ((دراسة النَصِّ القرآني الكريم من خلال (السورة) بضمنها (وحدة) لغوية لها بناؤها الخاص المتمثل في نصٍّ تترابط آياته وموضوعاته وعناصره وأدواته بعضها مع الآخر))[3]. وهذا المنهج يتصور ثلاثة أعمدة لعمارة السور القرآنية هي :

أ- صلة أجزاء النَّصِّ بعضها مع بعضها الآخر .

ب- هيكلية النَّصِّ ، أي الوحدة العضويَّة ، وهي حاضرة سواء أكانت مادة النَّصِّ المعرفيَّة واحدة الموضوع أم متعددة الموضوعات ؟

ت- العناصر أو الأدوات التي تشكل إضاءات لأهداف النَّصِّ ، كالعناصر أو الأدوات القصصيَّة والصوريَّة والإيقاعيَّة ونحوها [4].

ب-١-٢-١- ب- مفهوم النَّصِّ عند البلاغيين :

---

[1] البرهان في علوم القرآن ، الزركشي (ت٧٩٤هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم :١ /٣٥-٣٦ .

[2] المصدر نفسه ١ / ٣٨ .

[3] المنهج البنائي في التفسير ، محمود البستاني : ١٣ .

[4] ينظر : المنهج البنائي في التفسير :٢٠ . ٣٨ .

لم يغب مفهوم النَّصِّ بدلالتِهِ المتعارف عليها في اللسانيات اليوم عن ذهن البلاغيين ، لاسيَّما عبد القادر الجرجاني (ت٤٧١هـ) ، فالنَّصُّ عنده ما ارتبطت أجزاءُه بعضها مع بعضها الآخر وأمثل صورة عنده لهذا هو(النَّصُّ القرآني) الذي يقول فيه : ((أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه ، وخصائص صادفوها في سياق لفظه ، وبدائع راعتهم من مبادئ آيه ومقاطِعها ومجاري ألفاظها ومواقعها ، وفي مَضرِب كُلِّ مثل ، ومساق كُلِّ خبر ، وصورة كُلِّ عِظةٍ وتنبيه ، وإعلام وتذكير، وترغيب وترهيب ، ومع كُلِّ حُجةٍ وبرهان وصفة وتبيان وبهرهم أنَّهم تأملوه سورة سورة وعُشْراً عُشْراً ، وآية آية ، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها ولفظة ينكر شأنها ؛ أو يُرى أنَّ غيرَها أصلحُ هناك أو أشبه ، أو أحرى وأخلق ، بل وجدوا اتساقاً بهر العقول ، وأعجز الجمهور ، ونظاماً والتئاماً وإتقاناً وإحكاماً))[١].

وقد اتضح مفهوم النَّصِّ عند حازم القرطاجني (ت٦٨٤هـ) بتبنيه نظرةً شموليَّة للنَّصِّ ميزته من غيره من أهل النَّظر في علوم البيان والبديع ، فهو أوَّل مَنْ قسَّم القصيدة العربيَّة على فصول رغم أنَّ لها أحكاما في البناء ، وأوَّل من أدرك الصلة الرَّابطة بين مطلع القصيدة ، وآخرها[٢]؛ فيقول : ((الأبيات بالنسبة إلى الشعر المنظوم نظائر الحروف المقطَّعة من الكلام المؤلف ، والفصول المؤلفة من الأبيات نظائر الكلم المؤلفة من الحروف ، والقصائد المؤلفة من الفصول نظائر العبارات المؤلفة من الألفاظ فـ... يحسن نظم القصيدة من الفصول الحسان كما يحسن ائتلاف الكلام من الألفاظ الحسان إذا كان تأليفها منها على ما يجب))[٣].

في حين اتخذ مفهوم النَّصِّ عند أبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) صورة الكلام المنظوم الذي حسُنَ نظمُه وجادَ رصفه وسبكه ، فيقول : ((أجناس الكلام المنظوم ثلاثة : الرسائل ، والخطب ، والشعر ، وجميعها تحتاج إلى حُسنِ التأليف وجودة التركيب . وحُسنُ التأليف يزيد المعنى وضوحاً وشرحاً ، ومع سوء التأليف ورداءة الرَّصف والتركيب شعبةٌ من التعميَّة ، فإذا كان المعنى سبيّاً، ورصف الكلام رديّاً لم يوجد له قبول، ولم تظهر عليه طلاوة . وإذا كان المعنى وسطاً، ورصف الكلام جيّداً كان أحسن موقعاً، وأطيب مستمعاً ؛ فهو بمنزلة العِقْدِ إذا

---

[١] دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر : ٣٩ .

[٢] ينظر : الأسلوبية ولسانيات النص ، إبراهيم خليل : ٥٥ –٥٦ .

[٣] منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، حازم القرطاجي ، تحقيق : محمد الحبيب ابن الخوجة : ٢٨٧.

جُعِلَ كُلّ خَرَزَةٍ منه إلى ما يليق بها كان رائعاً في المرأى وإن لم يكن مرتفعاً جليلاً، وإن اختلَّ نظمُه فضُمَّتِ الحبّةُ منه إلى ما لا يليق بها اقتحمتهُ العين وإن كان فائقاً ثميناً))[1].

و ممَّا تقدَّم يتضح ما يأتي :

١- تُعدُّ الدراسات القرآنيَّة نماذج تطبيقيَّة للسانيات النَّص ، لأنها تعاملت مع نصٍّ متكامل وعملت على تحليله ، وبيان مكوناته الشكليَّة ، والعلاقات المعنوية بين أجزاءه ، وأثر السياق في فهمه .

٢-مثّل البلاغيون الاتجاه الأبرز في التراث العربي بالتعامل مع النُّصوص سواءً أكانت نصوصاً دينية أم أدبية ؟ وعدّوها كياناً لغويَّاً واحداً ، وعدّوا النَّصَّ ضاماً لأجزائه .

ب-١- ٢- ٢ - مفهوم النَّصِّ عند اللسانيين المحدثين .

ثمة اختلاف شديد بين الاتجاهات اللسانيَّة الحديثة في تعريف النَّصِّ يصل أحياناً حدَّ التناقض والإبهام أحياناً أخرى ؛ فلا تعريفَ مُعترفٌ به من قبل عدد مقبول من الباحثين النَّصيين ؛ لذا صار وجود تعريفٍ جامعٍ مانعٍ للنَّصِّ مسألة غير منطقيَّة من جهة التَّصور اللغوي ، مع هذا تظل محاولة الوصول إلى تعريف يضم أكبر عدد من الملامح الفارقة للنَّصِّ محاولةً طموحةً ؛ فالوصف اللغوي للنَّصِّ وصفٌ معقدٌ يتجاوزُ حدودَ ما هو قائم في اللغة والواقعِ اللغويّ إلى ما هو غير قائمٍ في اللغة ، الواقعِ الخارجيّ ، أيّ إنَّ المادة الفعليَّة التي تقدمها تراكيب اللغة ليست كافية لتقديم تفسيرات دقيقة للنَّصِّ[2].

وتعود صعوبة تحديد النَّصِّ عند د. منذر عيّاشي إلى ذاتية النَّصِّ ؛ فالنَّصُّ ((دائمُ الإنتاج ؛ لأنَّه مستحدثٌ ، ودائم التخلف ؛ لأنَّه دائماً في شأن ظهوراً وبياناً ويستمر في الصَّيرورة ؛ لأنَّه متحركٌ وقابلٌ لكلِّ زمان ومكان ؛ لأنَّ فاعليته ؛ متولّدة من ذاتيته النَّصيَّة ، وهو إذا كان

---

[1] كتاب الصناعتين ، أبو هلال العسكري، تحقيق: محمد علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم :١٦١.

[2] ينظر : علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات: ١٠١ . ١٠٧ .

كذلك فإنَّ وضعَ تعريفٍ له يعتبر تحديداً يُلقي الصيرورة فيه ، ويُعطل في النهايَّة فاعليته النَّصيَّة))[١].

وقد أفرزت الاتجاهات اللسانيَّة المتباينة كماً هائلاً من التعريفات بمصطلح (النَّصّ) ، جعلت الباحثين يصنفونها على وفق معايير مختلفة ؛ فمنهم مّنْ صنفها بحسب الاتجاهات النقديَّة التي أفرزتها[٢]، ومنهم مَنْ صنفها بحسب صلتها بالبنى النَّصيَّة والسياقات النَّصيَّة[٣]، ومنهم مَنْ صنفها بحسب صلتها بالجملة[٤]، ومنهم مَنْ صنفها بحسب اتجاهات أصحابها ومنطلقاتهم[٥].

والمختار في تصنيف تعريفات النَّصِّ هو تصنيفها على وفق التركيب والدلالة ؛ لأنَّ هذا التصنيف يمنع إغفال أيّ اتجاه تناول النَّصَّ في دراسته سواءً البنيويّ أم التوليديّ التحويليّ ، أم النَّصيّ ، أم السيميائيّ ؛ كما إنَّهُ سيكشف رؤيةَ مُعرِّفِ النَّصِّ .

ب-١-٢-٢-أ- تعريفات اعتنت بتركيب النَّصِّ .

يشير (رولان بارت R. Barthes) إلى أنَّ النَّصَّ هو **جسم مُدرَك** بالحاسة البصريَّة ، وهو يرتبط بالكتابة ، أي برسم الحروف . ولو أنَّه يبقى تخطيطاً فهو إيحاء بالكلام وتشابك

---

[١] النص ممارساته وتجلياته :٥٥.

[٢] ينظر : النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي ، محمد عزَّام : ١١ -٢٥ .

[٣] صاحب هذا التصنيف الباحث عبد المهدي الجراح في أطروحته للدكتوراه : (الخطاب وأثره في بناء نحو النص : تطبيق على المعلقات السبع) جامعة اليرموك الأردن . وهي أطروحة غير منشورة . ينظر : نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية ، عثمان أبو زنيد : ١٢ .

[٤] ينظر : أصول تحليل الخطاب : ٨٢ . ٩٣ .

[٥] ينظر :التحليل اللغوي للنَّص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج ،كلاوس برينكر(Brinker)،ترجمة : سعيد حسن بحيري :٢٢-٢٤، ونحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية : ١٣ .

النسيج[١]، والكتابة هي السمة الأساسيَّة للنَّصِّ عنده ؛ فالكتابة ضمانة للشيء المكتوب ، وصيانة له ؛ وذلك باكتسابه صفة الاستمرارية ؛ فالنَّصُّ يقف بوجه الزَّمن والنِّسيان[٢].

ولم يعتنِ د.الزَّنَّاد في تعريفه للنَّصِّ بالملفوظ والمكتوب ؛ فالنَّص عنده ((نسيجٌ من **الكلمات يترابط** بعضها ببعض وهذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كُلٍّ واحد هو ما نطلق عليه مصطلح النَّصّ))[٣].

ويُعرِّف د. سعد مصلوح النَّصَّ بقوله : ((أمَّا النَّصُّ فليس إلا **سلسلة من الجمل** كُلٌّ منها يفيد السامع فائدة يحسن السكوت عليها ، وهو مجرد حاصل جمع للجمل أو لنماذج الجمل ، الداخلة في تشكيلته))[٤].

جملةُ التعريفات هذه التي تنظر إلى النَّصِّ على أنَّه متوالية من الجمل ، هي تعريفات دائرية أي إنَّها توضح النَّصَّ بالجملة ، والجملة بالنَّصِّ ومن ثَمَّ لا يمكن تطبيقها أو اعتمادها[٥]؛ وذلك يعود إلى إمكانية وصف الجملة بأنَّها وحدات مستقلة ، بمعنى أنَّ ما يكون جملة ضمن نصٍّ ما ، يكون في غير موضع نصٌّ ومن هذا قول القائل إذا انتهى من طعامه : (الحمد لله رب العالمين) ، فهذه الجملة إذا قيلت مستقلة فهي نصٌّ ، لكنَّها إنْ قيلت ضمن (سورة الفاتحة) فإنَّها جملة ، وإلى هذا أشار (بو جراند) بقوله : ((إننا لا نستطيع أن نتناول النُّصوصَّ من خلال وصفها بأنها وحدات أكبر من الجمل، أو بأنَّها جُملٌ متوالية في سياق ؛ ذلك بأنَّ الخاصيَّة الأولى للنُّصوصِّ من باب أولى هي كونها ترد في الاتصال ، ولربما يأتي أحد النُّصوص على صورة كلمة واحدة ، أو جملة واحدة ، أو مجموعة من الأجزاء ، أو خليط

---

[١] ينظر : لذة النص ، رولان بارت ، ترجمة د. منذر العياشي : ١٠ – ١١ .

[٢] ينظر : النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق ، عدنان بن ذريل : ٦٠ .

[٣] نسيج النص : ١٢ .

[٤] العربية من نحو الجملة إلى نحو النص : ٤٠٧ ، وينظر : نحو النص اتجاه جديد : ٢٤.

[٥] ينظر: نحو النَّص اتجاه جديد : ٢٢ .

من البنيات السَّطحية ، ويترتب على ذلك أنَّ توسيع نطاق دراسات الجملة إذ تشمل النُّصوصَ لا بُدَّ أن يفقد النُّصوصَ عدداً من الأمور الحيوية ، وأن يسبب مشكلات عمليَّة خطيرة))[١].

ب-١-٢-٢- ب- تعريفات اعتنت بدلالة النَّصِّ .

لقد جعل (شميت S. Schmidt) الاتصال أساساً في تعريفه للنَّصِّ فهو((كُلٌّ تكوين لغوي منطوق من حدث اتصالي – في **إطار عمليّة اتصاليّة** – محدد من جملة المضمون ويؤدي وظيفة اتصالية يمكن إيضاحها ، أيّ يحقق إمكانية قدرة إنجازية جليَّة))[٢].

ويضع (بتوفي s. j. petofi) المتلقي شرطاً في تحديد النصِّ ، فالنَّصُّ عنده يُستعمل ((للإشارة إلى موضوع سيميوطيقي ، يُحفَظ كتابةً على شريط مسجل أو شريط فيديو ، ويوافق اثنان من أبناء اللغة المقدَّمة على الأقل على أنَّ **الموضوع المقدَّم هو نصٌّ**))[٣].

وقد ركّز (ديتر فيهفجر D.Viehweger) على جوهر النَّصِّ وحقيقته ؛ إذ رأى أنَّ النَّصَّ : ((**إلحاق كائن** وفق خطة فعل محددة . أي نظام دينامي للأفعال والعمليات – قواعد إنشاء النص – ومتحقق من خلال قواعد النظام اللغوي لمضامين الوعي بوصفها ناقلات لظواهر وأحوال الواقع والتتابعات الصوتيَّة))[٤].

ب-١-٢-٢- ث- تعريفات جمعت بين التَّركيب والدَّلالة .

يرى (هاليداي) أنَّ النَّصَّ ((وحدةٌ **معنوية** أساسيَّة في اللغة ؛ فعلاقته بالبنية الدلاليَّة كعلاقة الجملة بالبنية المعجميَّة النحويَّة ، وكعلاقة المقطع الهجائي بالبنية الفونولوجية . النَّصُّ

---

[١] النص والخطاب والإجراء : ٦٤ .

[٢] علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات: ٨١ .

[٣] لسانيات النص عرض تأسيسي ، كيرستن آدمسيتك ، ترجمة : سعيد بحيري : ٩٠ .

[٤] إسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة : ٢٦٦ .

هو وحدة من تنظيم مقاميّ . دلاليّ : تواصل المعنى في السياق ؛ حيث يبنى بفعل العلاقة الدلالية للاتساق))[١].

أما (جوليا كريستيفيا Julia Kristeva) فترى أنَّ النَّصَّ أكثرُ من مجرد خطاب أو قول ؛ إذ إنَّه موضوع لعدد من الممارسات السيميولوجية التي يعتد بها على أساس إنَّها ظاهرة **عبر لغويَّة** ، بمعنى أنَّها مكونة بفضل اللغة ، لكنَّها غير قابلةٍ للانحصار في مقولاتها ، والنَّصُّ بهذه الطريقة : جهازٌ عبر لغوي ، يُعيد توزيع نظام اللغة بكشف العلاقة بين الكلمات التواصليَّة ، مشيراً إلى بيانات مباشرة تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها . والنَّصُّ نتيجةً لذلك إنَّما هو عملية إنتاجية تعني أمرين:

١- علاقته باللغة التي تكونه تصبح من قبيل إعادة التوزيع (عن طريق التفكيك وإعادة البناء) ممَّا يجعله صالحاً لأن يُعالَج بمقولاتٍ منطقية ورياضية أكثر من صلاحية المقولات اللغويَّة الصرفة له.
٢- يُمثل النَّصُّ عمليَّة استبدال من نُصوصٍ أُخرى ، أيّ عملية (تناص) ، ففي فضاء النَّصِّ تتقاطع أقوالٌ متعددة مأخوذة من نصوص أخرى ، ممَّا يجعل بعضها يقوم بتحييد بعضها الآخر ونقضه[٢].

والنَّصُّ عند (فان دايك) هو : **نتاجٌ لفعل** ولعملية إنتاج من جهة ، وأساسٌ لأفعال ، **وعمليات تلقٍ** واستعمال داخل نظام التواصل والتفاعل من جهة أخرى ، وهذه العمليات التواصليَّة الأدبيَّة تقع في عدة سياقات تداوليَّة ومعرفيَّة وتاريخيَّة تُحدِدُ الممارسات النَّصيَّة ، وتُحَددُ بوساطتها ، وهي تُعرض بحسب جماعات المشاركين ، وأدوارهم وقواعد الاستراتيجيات التي تنظم ممارساتهم النَّصيَّة[٣].

---

[١] الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب (Cohesion in English)، هاليداي ورقية حسن (رسالة ماجستير) ، شريفة بالحوت : ١١١ .

[٢] ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص ، د. صلاح فضل : ٢١١ – ٢١٠ ، وعلم النص جوليا كريستيفا ترجمة : فريد الزاهي : ٢١ . و قد أعتمد الباحث على ترجمة صلاح فضل لأنَّها أكثر وضوحاً .

[٣] ينظر : النص والسياق ، فان دايك ، ترجمة عبد القادر قنيني : ٢١ ، والنص الغائب : ١٦ .

ممَّا تقدم[١] يُلحظ أنَّ من الباحثين من شرح مفهوم النَّصِّ عامّة ، ومنهم من برزت عنده الخواص النَّوعيَّة الماثلة في بعض أنماط النَّصّ . ولا يتحصل بمجرد إيراد التعريف تحديداً واضحاً وقاطعاً للنَّصِّ ؛ لذا يرى د. صلاح فضل أنَّ مفهوم النَّص يُبنى ((من جملة المقاربات التي قدمت له في البحوث البنيويَّة والسيميولوجية الحديثة ، دون الاكتفاء بالتحديدات اللغويَّة المباشرة ؛ لأنَّها تقتصر على مراعاة مستوى واحد للخطاب ، هو السّطح اللغوي بكينونته الدلاليَّة))[٢].

إذاً شغل تحديد النَّصِّ مساحةً واسعةً من عناية اللسانيين ، وعلى الرغم من التباين في مذاهبهم الفكريَّة التي ينطلقون منها ، إلا أنَّ هناك قاسماً مُشتركاً بين كُلِّ هذه التعريفات ، وهو التأكيد على خاصيَّة ترابط النَّصِّ وضرورة النَّظر إليه على أنَّهُ وحدةٌ لغويَّةٌ مترابطةُ الأجزاء – شكلاً ومضموناً – وليس سلسلةً من الجمل فقط .

ب-١-٣- المعايير النَّصيِّة .

تُمثِلُ معاييرُ النَّصِّ طرائقَ يُنظر بها إلى النَّصِّ على أنَّه وحدةٌ مستقلةٌ في ذاتها ، وتُحدِدُ ابتداءً ماذا يُشكِلُ نصاً ما . نتجت هذه المعايير عن سؤال ، ما الذي يجعل تتابعاً جُملياً نصّاً ؟ وما الشروط التي يجب أن تُقدَّم في تكوين النَّصِّ ؟ وبالإجابة عن هذه الأسئلة يمكن أنْ يتحدث عن النَّصِّ ، ويمكن أن يُفصَل ذلك النَّصُّ عن تتابعات جُمليَّة عارضة يجب أنْ توصف بأنَّها ليست نُصوصاً[٣].

ولقد تباين الباحثون النَّصيون بعضهم عن بعضهم الآخر في التصورات والإجراءات التي يعتمدونها في التمييز بين النَّصِّ واللانَّصّ ، أو السِّمات الكافية لإطلاق اسم النَّصِّ على مقاربة

---

[١] هناك جملة من التعريفات تركت لعدم اقتضاء المطلب لها ينظر فيها : لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري :١١- ٢٠ ، ونحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية : ١١ – ٣٣ . ولسانيات النص عرض تأسيسي :٨٩-٩١، ومدخل إلى علم النَّصِّ مشكلات بناء النصِّ، (زتسيسلاف واورزنياك) ، ترجمة ، د. سعيد بحيري :٦١-٦٩، وأصول تحليل الخطاب : ١ / ٨١ – ٨٦ .

[٢] بلاغة الخطاب وعلم النص : ٢١١ .

[٣] ينظر : لسانيات النص عرض تأسيسي : ٥٥ .

ما . وقبل التعرف على المعايير النَّصيَّة عند علماء النَّصِّ ، من الراجح الاطلاع على بعض المعايير النَّصيَّة التي وردت في التراث العربي .

ب-١-٣-١- المعايير النَّصيَّة في الدراسات القرآنيَّة والبلاغيَّة :

لقد اعتنى المفسرون ودارسو النَّصِّ القرآني بالكشف عن الوسائل والعلائق التي تسهم في وحدته وتماسكه ، وتجعله نصَّاً واحداً ، رغم اختلاف أوقات نزوله وأسبابه . وفي علوم القرآن كثير من الإشارات الثمينة في هذا الاتجاه منها ، ما يوجد عند الباقلاني ، فإنَّه يربط بين أسلوب القرآن وانسجامه ؛ إذ يرى أنَّ إعجازه يكمُن في تفرد أسلوبه وفي سيره على نمط متجانس ، من دون اختلال أو اضطراب ، كما يبدو ذلك واضحاً عند تحليله لسورة النَّمل ؛ إذ يقول : ((أنظر في آيةٍ آيةٍ ، وكلمةٍ كلمةٍ : هل تجدها كما وصفنا : من عجيب النظم ، وبديع الرَّصف ؟ فكل كلمة لو أُفرِدتْ كانت في الجمال غايةً ، وفي الدلالة آيةً ، فكيف إذا قارنتْها أخواتُها ، وضامَّتْها ذواتُها : ممَّا تجري في الحسن مجراها ، وتأخذ في معناها ؟ ... من غير خلل يقع في نظم الفصل إلى الفصل . وحتى يُصوِّر لك الفصلُ وصلاً ، ببديع التأليف وبليغ التنزيل))[١].

ويقدِّم الباقلاني نظرةً أُخرى تجمع بين التحليل البصير ، والتذوق الرفيع ؛ إذ يحاول تفسير انسجام الآيات رغم تباعد مقاصدها ؛ فقد ترد آيات متباعدة في المواقع نائية المطارح ، قد جعلها النَّظمُ البديعُ أشدَ تآلفاً من الشيء المؤتلف في الأصل فيقول :((قوله ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾(

[١] إعجاز القرآن : ٢٨٩ .

القصص ٧٧)، وهي خمس كلمات متباعدة في المواقع ، نائية المطارح قد جعلها النظم البديع أشدَّ تألفاً من الشيء المؤتلف في الأصل ، وأحسن توافقاً من المتطابق في أول الوضع))[١].

ولم يغب شرط الإفادة والفهم في التركيب عن ذهنيَّة السكاكي(ت٦٢٦هـ) ، فيقول : ((إنَّ علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة ، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ؛ ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره وأعني بتراكيب الكلام : التراكيب الصادرة عمَّن له فضل تمييز ومعرفة ، وهي تراكيب البلغاء .... وأعني بخاصيَّة التركيب : ما يسبق منه إلى الفهم عند سماع ذلك التركيب جارياً مجرى اللازم له .... وأعني بالفهم : فهم ذي الفطرة السليمة مثل ما يسبق إلى فهمك من تركيب : (إنَّ زيداً منطلق) إذا سمعته من العارف بصياغة الكلام من أن يكون مقصوداً به رفض الشك أو رد الإنكار))[٢].

ب-١-٣-٢- المعايير النَّصيَّة في الدراسات النَّصيَّة .

انطلق (بوجراند و دريسلر Dressler) من عجز الدراسات اللسانية السابقة في كشف نماذج مقبولة للنشاط الإنساني ، وعدم صلاحيَّة هذه الدراسات من الناحيَّة العلميَّة لأيَّة مجموعة من النُّصوص وانعدام النظرة الواقعيَّة فيها لقضايا مثل : النُّصوص الإعلامية والتفاعل الاتصالي، فقد اقترحا معايير النَّصيَّة (Textulity) أساساً مشروعاً لإيجاد النُّصوص واستعمالها وهي[٣]:

١- السبك (Cohesion) : ويترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحيَّة على صورة وقائع يؤدي السابق منها اللاحق ، فيتحقق لها الترابط الرصفيّ ، ومن وسائل السبك ، التكرار والألفاظ الكنائية ، والإحالة المشتركة ، والحذف والروابط كأدوات العطف .

---

[١] إعجاز القرآن : ٢٩٥ .

[٢] مفتاح العلوم ، السكاكي ، تحقيق د. عبد الحميد الهنداوي : ٢٤٧ -٢٤٨ .

[٣] ينظر : مدخل إلى علم لغة النص ، تطبيقات لنظرية (بوجراند و ولفجانج درسلر) ، د. إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد :١١-١٢ ، والنص والخطاب والإجراء : ١٠٣ - ١٠٥ .

٢-الالتحام (Coherence) : ويتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي ، وتشمل وسائلُ الالتحام العناصرَ المنطقية كالسببية والعموم والخصوص وغيرها .

٣-القصد (Intentionality) : ويتضمن موقف منشئ النَّصِّ من كون صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصاً يتمتع بالسبك والالتحام ، وإنَّ مثل هذا النَّصِّ وسيلة من وسائل متابعة خطيَّة معينة للوصول إلى غاية بعينها .

٤-القبول (Acceptability) ويتضمن موقف مستقبل النَّصِّ إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نصٌّ ذو سبك والتحام .

٥-رعاية الموقف (Situationality) : وتتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطاً بموقف سائد يمكن استرجاعه ، ويأتي النَّصُّ في صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف أو يغيره . وقد لا يوجد إلا القليل من الوساطة في عناصر الموقف كما في حالة الاتصال بالمواجهة في شأنِ أمور تخضع للإدراك المباشر ، وربما توجد وساطة جوهرية ، كما في قراءة نصٍّ قديم ذي طبيعة أدبية يدور حول أمور تنتمي إلى عالم آخر .

٦-التناص (intertextuality) ويتضمن العلاقات بين نصٍّ ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بوساطة أم بغيرها ، فالجواب في المحادثة أو أيّ ملخص يذكر بنصٍّ ما بعد قراءته مباشرة يمثلان تكامل النُّصوص بلا واسطة ، وتقوم الوساطة بصورة أوسع عندما تتجه الأجوبة أو النقد إلى نصوص كتبت في أزمنة قديمة .

٧-الإعلاميَّة (informatively): وهي العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النَّصيَّة أو الوقائع في عالم نصيٍّ في مقابلة البدائل الممكنة ، فالإعلامية تكون عالية الدرجة عند كثرة البدائل ، وعند الاختيار الفعلي كبديلٍ من خارج الاحتمال ، ولكُلِّ نصٍّ إعلاميَّة صغرى على الأقل تقوم وقائعها في مقابل عدم الوقائع .

وكشف هذا القصور في الدراسات اللسانيَّة لم يقتصر على الباحثيَن ، إذ إنَّ (لوتمان L.Lotman) ، كذلك انطلق من عدم القناعة بكفاية ما تقدمه مقاربات النَّصيين في تحديد نصيَّة النَّصِّ ؛ إذ إنَّها معلوماتٌ مجزأة وقصيرة لا تفي بالغرض ، ووجد أنَّ النَّصَّ يعتمد في نصيته على مكونات عدة هي[١]:

١- التعبير : فالنَّصُّ يتمثل في علاقات محددة، تختلف عن الأبنية القائمة خارج النَّصِّ ، فإذا كان هذا النَّصُّ أدبياً ، فإنَّ التعبير يتمُّ فيه أولاً بوساطة علامات اللغة الطبيعية والتعبير في مقابل اللا تعبير ؛ ليعدَ النَّصُّ تحقيقاً وتجسيداً مادياً له .
٢- التحديد : إنَّ النَّصَّ يحتوي دلالة غير قابلة للتجزئة مثل أن يكون قصة أو يكون وثيقة ممَّا يعني أنَّه يُحقق وظيفةً ثقافية محددة ، وينقل دلالتها الكاملة ، ولكل من هذه النُّصوص سماتٌ ، ولذا فإنَّ نقلَ سمةٍ ما إلى نصٍّ آخر إنَّما هو وسيلة جوهرية لتكون دلالات جديدة .
٣- الخاصيَّة البنيويَّة : إنَّ النَّصَّ لا يُمثِل مجرد متوالية من مجموعة علامات تقع بين حدين فاصلين ، فالتنظيم الداخلي الذي يحيله على مستوى متراكب أفقياً في كُلٍّ بنيوي موحد لازم النَّصِّ ، فبروزُ البنية شرطٌ أساسيٌّ لتكوينِ النَّصِّ .

ويجيب د. الزنّاد عن سؤال ((ما هي العوامل التي تجعل من هذا الشتات من الجمل كائناً واحداً مفرداً هو (النص)؟))[٢] بقوله : إنَّ الجواب هنا يتخذ مداخل متعددة ، ما يعنينا هنا هو المدخل التركيبي إذ يدور على محورين هما :

١-محور التتابع أو الخطية في الخطاب ، أيّ : العلاقات التي تربط الجمل بعضها ببعض ، وهي تستجيب في ذلك لحتميته الخطيَّة في انجاز الكلام .

---

[١] ينظر : علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات : ١١٦ – ١١٧ .

[٢] نسيج النص : ٢٥ .

٢- محور الاندراج أو التَّركُب الداخلي في الجمل : ويتعلق هذا المحور بعدد النوى الاسناديَّة التي تتوفر في الجملة وتنقسم فيه الجملة على بسيطة ومركبة [١] .

وممّا تقدَّم يتبين ما يأتي :

١- إصرار النَّصيين على وحدة وتماسك النَّصِّ ، ومن ثمَّ ينتفي الفصل بين مستويات التشكيل النَّصيّ ، وهذا ما يمكن تسميته بالنظرة الكليَّة للنَّصِّ الذي يقوم على مبدأ التماسك المتمثل في الخاصيَّة الدَّلاليَّة الجامعة للخطاب من أوَّله إلى آخره ، بفضل جملة من الوسائل والأدوات التي يُعنى التحليلُ النَّصيّ في ضوء لسانيات النَّصِّ بتحديدها ، وتوصيفها بوساطة نظرة شموليَّة تتجاوز نظرةَ التحليل التقليدي[٢].

٢- المعايير التي اقترحها (بوجراند ودريسلر) شملت جميع المعايير والتحديدات ، للنَّصِّ فلا تحديد للنص –عموماً – يخرج عن إطار هذه المعايير ، وهي ما تزال متصلة بالموضوع ، فهي أشبه بلائحة حاضنة للسانيات النَّصِّ[٣] ، وقد صارت هذه المعايير أساساً للباحثين النَّصيين ، وتُرك ما عداها من المعايير ؛ فإذا ذُكِرت عندهم معاييرُ النَّصِّ تبادر إلى ذهنهم مباشرةً معايير (بوجراند ودريسلر) .

٣- لم يكن معيارُ الكتابيَّة معياراً أساسياً لمقارباتِ أغلب النَّصيين فهو معيارٌ ليس ضرورياً ، ولا يتحتم عند غيابه غياب النَّصيّة .

ب-١-٤- وظيفة النص .

تمثل الوظيفة المعنى المُحصَّل من استعمال الألفاظ أو الصورة الكلاميَّة في الجملة المكتوبة أو المنطوقة على المستوى التحليليّ أو التركيبيّ[٤]. و((تُفهَمُ وظيفة النَّصِّ على أنَّها تعليمات موجهة إلى متلقي النَّصِّ تحددها مقاصد المُرسِل ، وهي الوظائف التي تبلغه عن كيفية

---

[١] ينظر : نسيج النص : ٣٥ – ٣٦ .

[٢] ينظر : المصطلحات الأساسيَّة في لسانيات النَّصِّ وتحليل الخطاب دراسة معجمية ، د. نعمان بوقرة: ٣٠ – ٣١ .

[٣] ينظر : لسانيات النص عرض تأسيسي : ١١٢ .

[٤] ينظر : أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ، فاضل مصطفى الساقي : ٢٠٣ .

الفهم المرغوبة لدى المُرسِل ؛ لذا لا تكون وظيفةُ النَّصِّ مساويةً لقصد المُرسِل ، بل هي : القصد المُشفَر في النَّصِّ ، المطبوع في النص على أنَّه أداة اتصال))[١].

ومن أبرز الوظائف الأساسيَّة الأوَّليَّة للنُّصوص بحسب(برينكر) هي : الإبلاغ ، والاستشارة ، والالتزام ، والاتصال ، والإعلان[٢] .

وقد أشار(برينكر) إلى الوظيفة الإبلاغيَّة للنَّصِّ بقوله ((يُفَّهِمُ الباثُ المتلقيَ أنَّه يوفر له معرفة ، وأنَّه يُريد أن يبلغه شيئاً ما ، ويمكن أن توضح وظيفة الإبلاغ بالعبارة المفسِّرة الآتية : أنا (الباث) أبلغك (المتلقي) الحالة / الواقعة س (مضمون النَّصِّ)))[٣]. وترتبط وظيفة الإبلاغ كثيراً بمواقف موضوعية ، وتستند إلى درجة التأكيد والقيمة الاحتمالية للمعرفة التي يمتلكها الباث عن مضمون النَّصِّ ؛ لذا يمكن عرض الباث الموضوعَ على أنَّهُ موجودٌ حقاً أو أنَّه مُحتَمَلٌ بدرجة أكثر أو أقل أو أنَّه غيرُ موجودٍ[٤].

وتتكشف هذه الوظيفة للنَّصِّ من الاستعمال اليومي للغة ؛ إذ ((إنَّ اللسان أداةُ تبليغ ، أداة يتحدث بها الإنسان ، ويتصل بها بالغير))[٥]. وعرَّف (إيزنبرج) الوظيفة الاتصاليَّة بأنَّها : ((مجموعُ كُلِّ الصفات في الجملة الهامة لبناء النَّصِّ ، التي لا يمكن تقليصها إلى بناء دلاليّ أو معجميّ أو نحويّ أو مورفو– فونولوجي))[٦]. في حين يرى (برينكر) أنَّها ((المعنى الذي يتحصل لنَّصٍّ ما في عملية تواصل أو ... الفرض الذي يحققه نصٌّ ما في إطار موقف تواصليّ))[٧]. ويقوم كُلُّ نصٍّ بالإسهام في الحوار ، ويحدث الحوار بين المُنتِج والمُستقبِل لأنواع

---

[١] مدخل إلى علم اللغة النصي ، (فولفجانج هاينه من) و(ديتر فيهفيجر) ترجمة : د. فالح بن شبيب العجمي : ١٩٤ .

[٢] ينظر : التحليل اللغوي للنص : ١٣٨ – ١٥٧ .

[٣] المرجع نفسه : ١٣٨ .

[٤] ينظر : المرجع نفسه والصفحة نفسها .

[٥] مبادئ في اللسانيات : ١٥٧ .

[٦] مدخل إلى علم اللغة النصي : ٥٨ – ٥٩ .

[٧] التحليل اللغوي للنص : ١٠٧ .

النُّصوص المختلفة[١]، ويتخذ جهد المتواصلين وصفاً خاصاً في وظائف النَّصِّ الاتصالية ؛ لتحقيق آثار جماليَّة لدى الأعضاء بمساعدة النصوص ويحدث ذلك بوجه خاص بأن يخلق مُنتِجُ النَّصِّ بوساطة النَّصِّ حقيقةً مُتصورة[٢].

ويعرِّف د. محمد مفتاح التفاعل بأنَّه : ((التأثير المتبادل بين مُرسِلٍ ومُتلقٍ في حالة حضور أو غياب ، باستعمالٍ للأدلة اللغويَّة مطابقٍ لمقتضى المقام والمقال)) [٣] .

وتتضح وظائف النَّصِّ الأساسيَّة جليّة في النَّصِّ القرآني ؛ إذ إنَّه يُعنى بالمتلقي (فرداً ومُجتمَعاً) عند تأليفه لعناصر الإقناع . وكثيراً ما يُحدِدُ النَّصُّ القرآني شكلاً للمتلقي بطرائق متعددة وهذا التحديد يتفاعل مع معطيات النَّصِّ في توليد البُعد التأويلي ؛ لأنَّه يدخل عنصراً من عناصر بناء النَّصِّ . والهدفُ القرآني الأسمى هو هدفٌ إرشادي ، ينتج عن أداء النَّصِّ لوظائفه الأساسيَّة على أكمل وجه . وإصلاح المؤمنين بتقويم أخلاقهم وتثبيتهم على هداهم وإرشادهم إلى طرائق النجاح وسبل تزكية النفوس [٤].

وتُعدُّ العناية بالمتلقي – على اختلاف توجهاته – في القرآن الكريم من السِّمات التي وضّحت خاصيَّة النَّصِّ القرآني التفاعليَّة ، وقد صنّف الزركشي الخطاب داخل القرآن الكريم استناداً إلى أنواع المخاطَبين إلى خطاب تهيّج ، وإغضاب ، وتشجيع وتحريض ، وتنفير ، وتحنن واستعطاف ، وتحبيب ، وتعجيز ، وتحسير ، وتكذيب ، وتشريف [٥].

ويمكن عدّ الوظائف الأساسيَّة للنَّصِّ هي : الإبلاغ ، والاتصال ، والتفاعل الاجتماعي ، ويمكن كذلك عدّ الوظائف التي أشار إليها الباحثون تفرعات عن هذه الوظائف .

---

[١] ينظر : النص والخطاب والإجراء : ٤٩١ .

[٢] ينظر : مدخل إلى علم اللغة النصي : ٢١٠ .

[٣] تحليل الخطاب الشعري ستراتيجية التناص ، د. محمد مفتاح : ١٣٨ .

[٤] ينظر: التفسير البياني للتراكيب القرآنية ذوات الدلالات الاحتمالية (أطروحة دكتوراه) نوّار محمد إسماعيل الحيالي : ١٨ .

[٥] ينظر : البرهان في علوم القران : ٢/ ٢٤٧ – ٢٥٢ .

المبحث الثاني

لسانيات النَّصِّ في إطار الاصطلاح والمفهوم والوظيفة

ب-٢-١- تعريف لسانيات النَّصِّ :

تُركِز لسانيات النصّ على النُّصوص في ذاتها ، أشكالها ، وقواعدها ، ووظائفها ، وتأثيراتها المتباينة ، بوصفها فرعاً علميَّاً متداخل الاختصاصات ؛ فهي تشكل محور الارتكاز بين العلوم مثل : الشعر، والبلاغة ، والأدب ، والأسلوب ، والاجتماع ، وعلم النفس وغيرها[١]. ويرى د. الزَّنَّاد أنَّ لسانيات النَّصِّ هي من أقدم العلوم موضوعاً وأحدثها نشأةً ؛ وذلك لأنَّ ((النُّصوص تعمل منذ نشأ الاجتماع البشري ، إذ لا يوجد كلامٌ خارج ملفوظ منجز هو(نصٌّ) ؛ وتطورت علوم تدرسه (علوم الأدب، والنقد ، والبلاغة ، والتفسير الخ) . كانت وسيلة لغيرها من العلوم ، متشابكة معها ، ثم استقل كل واحد منها بنفسه فاقتصر على موضوعه... والتحق جزءٌ ممَّا كان يجب أن يكون موضوع علم يدرس النَّصَّ من حيث هو نصٌّ ، بـ(اللسانيات)))[٢] .

وهي فرع من فروع اللسانيات تُعنى بدراسة النَّصِّ بعدِّهِ الوحدة اللغوية الكبرى ، وتكشف وسائل تماسكه ، واتّساقه وتبحث عن محتواه الإبلاغي التواصلي ، وتعمل على تحديد الطرائق التي ينسجم بها النص ، وتكشف عن الأبنية اللغويَّة وكيفيَّة تماسكها وتجاورها ، من حيث هي وحداتٌ لسانيَّة[٣]، وهي ((نمطٌ من التحليل ذو وسائل بحثيَّة مركبة ، تمتد قدرتها التشخيصية إلى مستوى ما وراء الجملة ، بالإضافة إلى فحصها لعلاقة المكونات التركيبيَّة داخل الجملة وتشمل علاقات ما وراء الجملة مستويات ذات طابع تدرجي ، يبدأ من علاقات ما بين الجمل ،

---

[١] ينظر : علم النص مدخل متداخل الاختصاصات : ٢٥ .

[٢] نسيج النص : ١٨ .

[٣] ينظر : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقيَّة في السور المكيَّة ، د. صبحي إبراهيم الفقي : ١ / ٣٦ ، ولسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب: ٣ .

ثم الفقرة ، ثم النَّصِّ ، أو الخطاب بتمامه))[١]. ويرى (ساندرز sanders) أنَّ لسانيات النَّصِّ يمكن أن تُغير نظرتنا إلى اللغة إلى نظرة أكثر شموليَّة ، وتتيح الخروج من إطار الجملة إلى ما هو أوسع[٢]. فيمكن أن ((يُعد من لسانيات النَّصِّ عادةً كُلُّ بحث لغوي ينطلق من النَّصِّ – في شكل أو تخطيط مكتوب أو منطوق – بوصفه وحدة أساسية للغةٍ إنسانيةٍ ، أو يتجاوز على الأقل نحو الجملة إلى حدٍّ بعيدٍ بحيث يعالج تتابعات جملية أو قطعاً نصيَّة أكبر بوصفها وحدات مستقلة بذاتها))[٣].

مع هذا فلم ينبثق تحديد واضح وصريح لمفهوم لسانيات النَّصِّ ، سواءً عند الباحثين الغربيين أم العرب ؛ وهذا يعود إلى السِّمة الجوهريَّة الفارقة لها عن البحوث الأخرى ، وهي التداخل المعرفي ؛ فقد تشعبت المنابع التي استقت منها مفاهيمها وتصوراتها ومناهجها[٤]. وكذلك اتخذت اتجاهات البحث فيها أشكالا متعددة ، وذلك تبعا للأسس التي يستند إليها الباحثون النصيون ، فهناك اتجاه يعتمد على اللسانيات الوصفيَّة واتجاه آخر يعتمد على اللسانيات الوظيفيَّة ، كما أنَّ هناك اتجاهاً يعتمد على النحو التوليديّ التحويليّ[٥]. ويرى د. صبحي إبراهيم أن صعوبة تحديد تعريف لهذا العلم تعود إلى عدم اكتمال نضجه فهو ما زال في تطور مستمر[٦] .

ومادامت عملية تحديد المصطلح تمثل ((أوَّلَ مظهرٍ من مظاهر اكتمال العلوم واستقلالها وتكامل رصيدها))[٧]؛ فمن الضروري بمكان تحديد مصطلح معيّن لهذا العلم ؛ فالعلماءُ النُّصيون الغربيون لم يتفقوا على تحديد مصطلح لهذا العلم ، بل استعملوا أكثر من مصطلح ،

---

[١] العربية من نحو الجملة إلى نحو النص : ٤٠٧ .

[٢] ينظر : الوظائف الخطابية للضمائر العربية مع دراسة مقارنة لنظام الضمائر في كل من العربية والانكليزية ، د. محمد خضر عريف : ٦ .

[٣] لسانيات النص عرض تأسيسي : ٣٤ .

[٤] ينظر : علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات: أ– ب .

[٥] ينظر : نحو النص بين الأصالة والحداثة : ١٨ .

[٦] ينظر : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق : ٢٧/١ .

[٧] المرجع نفسه : ١/ ٣٨ .

فمنهم من عبر عنه بـ(لسانيات النص Text Linguistics) ، أو(نحو النص Text grammar) ، ومنهم من أطلق عليه (علم النص Science text) مثل (هارفج) . في حين استعمل (دريسلر) (علم دلالة النص Semantics text) . أما (سوينسكي) فيستعمل (نحو النص ، وعلم اللغة النصي Text linguistics، ونظرية النص Theory of text)[١]. كذلك فعل الباحثون العرب الذين بحثوا في لسانيات النَّصِّ ، فقد اختلفوا في المصطلح الدال على هذا العلم ، فاستعملوا (علم النص)[٢]، و(علم لغة النص Science the language of the text)[٣] ، و(علم اللغة النصي)[٤]، و(لسانيات النص)[٥]، و(نحو النص)[٦]. ويمكن إيراد بعض الملحوظات على اختيار الباحثين المذكورين أحد المصطلحات من دون غيره ؛ حتى يختار الباحث أحدَ المصطلحات للدلالة على هذا العلم :

١- إطلاق مصطلح (نحو النَّصِّ) فيه تقييدٌ ، وتحجيمٌ للعلم ؛ فمجال نحو النَّصِّ يقتصر على الكشف عن الوسائل النَّحويَّة المتحققة نصياً[٧].

٢- مصطلح (علم النَّصِّ) أوسع المصطلحات موضوعاً ؛ إذ إنَّه يدرس النَّصَّ من جوانبَ متعددة ، بعضها لغويٌ ، وكثير منها غيرِ لغويٍّ[٨].

---

[١] ينظر : نحو النص مبادئه واتجاهاته الأساسية (بحث) ، د . نعمان بوقرّة : ٢٠.

[٢] ينظر : بلاغة الخطاب وعلم النَّصِّ ، وعلم النَّصِّ مدخل متداخل الاختصاصات .

[٣] ينظر : علم لغة النَّصِّ المفاهيم والاتجاهات ، ومدخل إلى علم لغة النَّصِّ، وعلم لغة النَّصِّ بين النظرية والتطبيق ، عزة شبل محمَّد .

[٤] ينظر : مدخل إلى علم اللغة النَّصّي ، وعلم اللغة النَّصّي بين النظرية والتطبيق.

[٥] ينظر : لسانيات النَّصِّ مدخل إلى انسجام الخطاب ، د محمد خطابي ، ولسانيات النَّصِّ نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري ، لسانيات النَّصِّ النظرية والتطبيق مقامات الهمداني أنموذجا : ليندة قيّاس .

[٦] ينظر : نحو النص اتجاه جديد ، وفي اللسانيات ونحو النَّصِّ، د. إبراهيم خليل .

[٧] ينظر : مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص : ٦٩ .

[٨] ينظر : علم النص مدخل متداخل الاختصاصات : ٢٣ وما بعدها .

واستنادا إلى ما تقدَّم ، يبدو أنَّ المصطلح الأقرب للدلالة على هذا العلم ، هو (لسانيات النص) ؛ فقد وردت كلمة (لسان) في القرآن الكريم في أكثر من موضع وهي تدلُّ على اللغة والكلام[١].

وقد ميّز (سوسور) بين اللسان واللغة بقوله : ((اللغة جزءٌ محدد من اللسان ، مع أنَّه جزء جوهري – لاشك – اللغة نتاج اجتماعي لملكة اللسان ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبناها مجتمع ما ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملكة))[٢]. و ثَبَتَ في المعجماتِ اللغويَّة أنَّ اللسانيات ((هي دراسة اللغة علمياً . تندرج اللسانة في عداد العلوم الإنسانية الصلبة ، الساعية منذ القرن التاسع عشر إلى إنتاج علم صارم دقيق ؛ وتهتم بتحديد العلائق وبوصف الوظائف))[٣]، وفي المعجمات الاصطلاحية بأنَّها ((العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علميّة تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيداً عن النزعة التعليمية والأحكام المعيّارية))[٤] .

ب-٢-٢- لسانيات النَّصِّ النشأة والتطور :

أبرز ما يتصف به البحث النَّصيّ ، صعوبةُ مفاهيمِهِ وإجراءاتِه وتعددهما ، وتعدد مرجعياته التأسيسيَّة ؛ حتى بات من الصعب تحديد نشأته المدرسيَّة وضبط منهجية تحليل النُّصوص ضمن أطره العامة[٥].

فيُمكِن عدُّهُ أحدث فروع اللغة ؛ غير إنَّه ينمازُ منها من جهة النشأة والتطور ؛ إذ إنَّهُ لم يرتبط ببلد أو مدرسة ما أو اتجاه ما[٦]. ويمكن تقسيم نشأة لسانيات النَّصِّ على مرحلتين :

المرحلة الأولى : الإرهاصات الأوليَّة :

---

[١] منها ما ورد في : سورة إبراهيم ٤ ، والنحل ١٠٣ ، و مريم ٩٧ ، و الشعراء ١٩٥. وينظر : التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، محمد الرازي (ت ٦٠٤هـ) : ١٩ / ٨١ .

[٢] علم اللغة العام :٢٧ .

[٣] معجم المصطلحات اللغوية : ١١٣ .

[٤] المصطلحات الأساسية : ١٢٩ .

[٥] ينظر : نحو النص مبادئه واتجاهاته الأساسية : ٢٠ .

[٦] ينظر : علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات : ١ .

يرى (بوجراند) أنَّ البدايات الأولى للدراسات النَّصيَّة ترجع إلى العلوم البلاغيَّة التي سادت العصور الوسطى الكلاسيكيَّة (اليونانيَّة ، والرومانيَّة) ؛ فقد اتجهت عناية البلاغيين في تلك المرحلة إلى تدريب الخطباء في أربعة مجالات هي إنشاء الأفكار، وتنظيمها، وإيجاد التغييرات المناسبة وحفظها ، وذلك قبل عملية الإلقاء[١].

وقد أُشير إلى عمل مبكر لـ(فايل H. WEIL) سنة ١٨٨٧م ، علق فيه تتابع اللفظ على تتابع الأفكار ، وفصل هذا التتابع عن النحو ، وقدّم في عمله هذا المعايير الوظيفيَّة للجملة ، وقد كتبت الباحثة الأمريكية (هاي I . HYE) أطروحة دكتوراه عام ١٩١٢م ، أشارت في فصل منها إلى الرَّبط بين الجمل ، وعلاقتها الداخليَّة على أسس نصيّة [٢].

وهناك إشارة دقيقة من الأستاذ إبراهيم مصطفى في كتابه (إحياء النحو) عام ١٩٣٧م ؛ إذ قال :((يقول النُّحاة في تحديد النحو – إنَّه علمٌ يعرف به أحوال أواخر الكلم إعراباً وبناءً– فيقصرون بحثه على الحرف الأخير من الكلمة ... وفي هذا التحديد تضييقٌ شديدٌ لدائرةِ البحث النَّحوي ، وتقصيرٌ لمداه ، وحصرٌ له في جزءٍ يسير ممَّا ينبغي أن يتناوله ، فإنَّ النحو – كما نرى ، وكما يجب أن يكون – هو قانون تأليف الكلام ، وبيان لكُلِّ ما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة ، والجملة مع الجمل ، حتى تتسق العبارة ويمكن أن تؤدي معناها ... والقوانين التي تمثل هذا النظام وتحدده تستقر في نفوس المتكلمين وملكاتهم ، وعنها يصدر الكلام ، فإذا كُشِفتْ ووضِعَتْ ودوِنَتْ فهي علم النحو))[٣].

وكتب (هاريس Z. HARRES) عام ١٩٥٢م مقالا بعنوان(تحليل الخطاب) ، وقد رأى في هذا المقال أنَّه لم يكن هناك ما يدعو إلى الوقوف بمجال التَّحليل النَّحويّ عند الجملة ، ولا ما يقتضيه اقتضاءً ؛ بل أنَّه مِن عُرْفِ النُّحاة الذين ساروا عليه ؛ لأنهم وجدوا في ما دون الجملة ما يفي بوصف جميع الظواهر اللغويَّة ، وقد تصور تحليل الخطاب ((من ضربين من المسائل هما في الحقيقة أمران مترابطان : أما الأوَّل فيتمثل في مواصلة الدراسة اللسانيَّة

---

[١] ينظر : لسانيات النَّصِّ النظرية والتطبيق : ٥٠ .

[٢] ينظر : علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات : ١٨ .

[٣] إحياء النحو ، إبراهيم مصطفى : ١-٢ .

الوصفيَّة بتجاوز حدود الجملة الواحدة في نفس الوقت .وأمَّا الثاني فيتعلق بالعلاقة بين الثقافة واللغة))[١] .

ولا يمكن عدّ هذه المرحلة مرحلة تأسيس لسانيات النَّصِّ ؛ فهي لا تتعدى عن كونها دعوات لتوسيع دائرة البحث من الجملة إلى ما هو أوسع من الجملة .

المرحلة الثانية / تطور المفاهيم :

أمَّا المرحلة الثانية فتبدأ بالعام (١٩٦٨م) حين التقت آراء مجموعة من اللغويين حول فكرة (لسانيات ما وراء الجملة) ، منهم (هايدولف، وبايك، وكريمز، وديك، وهارفيج، ورقية حسن، وباليك...وآخرون). وركزت دراسات هؤلاء على أنّ النَّصَّ مجموعة من الجمل المتواليَّة ؛ لذا استعاروا قواعد الجملة في تطبيقاتهم على النَّصِّ لكنَّهم أدركوا فيما بعد أنَّ هذا الاتجاه لا يُمَكِّن من رؤية المميّزات المهمّة في النَّصّ[٢].

وقد شهدت حقبة السبعينيات ظهور مشاريع كثيرة ، تدور في مجملها حول القواعد النَّصيَّة ؛ فقد نشر (فان دايك) كتابًا بعنوان : (بعض مظاهر نحو النَّصِّ Some Aspects of Text Grammar) (١٩٧٢م) ، اعترض فيه على النحو التقليدي ودعى إلى إتباع طرائق جديدة في تحليل النَّصِّ والتعامل مع النَّصِّ على أنّه بنية كبرى ، ومحاولة تحديد القواعد التي تحكم بنية المعنى الكلي للنَّصِّ[٣].

وظهر في سنة(١٩٧٦م) كتابٌ مشترك (لهاليداي ورقية حسن) شكّلَ أوّلَ دراسة نصيَّة متكاملة ، بعنوان : (الاتساق في الإنجليزية[٤] Cohesion in English) عالج فيه مؤلِّفاهُ مفاهيمَ مثل : النَّص ، والنَّصيّة ، والاتساق ، وبحثا مظاهر (الاتساق) مثل : الإحالة ، والاستبدال ، والحذف ، والوصل ، والاتساق المعجمي ، وعدَّا الاتساق جزءاً من مفهوم اللغة ،

---

[١] أصول تحليل الخطاب : ٣٨- ٣٩ .

[٢] ينظر : النصّ والخطاب والإجراء : ٦٤-٦٦.

[٣] ينظر : أصول تحليل الخطاب : ١/ ٩٤ .

[٤] ثبّت الباحث العنوان الذي اشتهر عند الدارسين ، مع إن المقابل العربي الذي اختاره الباحث لمصطلح (cohesion) هو (السبك).

ومفهومًا دلاليًّا قوامه العلاقات المعنويَّة الموجودة في النَّصِّ ، وهو في الحين نفسه ما يكون به النَّصُّ نصًّا[١].

وبعد ذلك بعام ، أعاد (فان دايك) صياغة ما تجمّع له من آراء العلماء المتفرّقة ، ونشرَ كتابًا بعنوان : (النصّ والسّياق Text and Context) ، ركّز فيه على الظواهر الدلاليَّة والتداوليَّة ، وبحث في مفاهيم الترابط والاتساق وتحليل الخطاب ، والعلاقات بين دلاليَّة الخطاب وتداوليته[٢]،وقد عدّه بعضُ الباحثين مؤسِّسَ علم النَّصِّ[٣]، وقد اعتمد في رؤيته لعلم النَّصِّ على ((المقابلة بين مفهومي التركيب الأدنى والتركيب العلوي ؛ لوصف شكل النَّصِّ ،والمقابلة بين مفهومي البنية الصغرى والبنية الكبرى لوصف دلالة (معنى) النَّصِّ))[٤].

وتُعَدُّ محاولات (فان دايك) ((من أكثر محاولات تحليل النَّصِّ توفيقاً ، إذ يسعى إلى صياغة نموذج تحليل للنَّصِّ بإدخال عناصر من المنطق الحديث ، وعلم النفس التجريبي، وذلك لتفسير كيفية إنتاج النُّصوص، من خلال تحديد قواعد توليدية ، ويرى أنَّه يمكن أن تضاف في خلال عملية التفسير في إطار صياغة محدّدة للنماذج اللغويَّة أُسسٌ اتصاليَّة، وتداوليَّة . وقد فصّل القيود التوليديَّة، والنَّحويَّة– التوليديَّة للمتواليات النَّحويَّة (الجُمليَّة) تفصيلاً واسعاً))[٥].

وقد استطاع (بتوفي) أن يؤلّف القواعد التوليديَّة مع نظريَّة الدَّلالة المستوحاة من المنطق الرياضي ، فوصل إلى بناء قواعد تقوم على الاستنباط ، لذا اعتمد على البنية العميقة للنُّصوص، وضوابط التفسير ، التي تسمح بالمرور إلى البنية السَّطحيَّة (الخطيَّة)، وكذلك على المكوّن الدلالي القادر على أن يضع النَّصَّ في علاقة مع مراجعه[٦].

---

[١] ينظر :الإحالة دراسة نظرية : ٧١ ، ٧٢ .

[٢] ينظر: النص والسياق :١١.

[٣] ينظر : علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات : ٢٢٢ .

[٤] المرجع نفسه : ٢١٩ .

[٥] علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات : ٥٨ .

[٦] ينظر : المرجع نفسه : ٢٥٨ .

ثمّ ألف (بوجراند) كتاب (النصّ والخطاب والإجراء) سنة (١٩٨٠م) ، الذي يُمثِّلُ مرحلةً متقدِّمة ، وأهمّ ما امتاز به هذا الكتاب أنّه بيّن أنّ الصفةَ المميزة للنَّصِّ هي استعماله في الاتصال ، وأنّ الخطاب مجموعة من النُّصوصِ ذات العلاقة المشتركة ، وبيّن معايير النَّصيَّة لأيّ نصٍّ، بعد أن أقام مقارنة بين النَّصّ والجُملة ، ولم يقف (بوجراند) في كتابه هذا عند حدود اللسانيات ؛ فقد تطرق إلى الكفاءات الإعلامية ، والمشاريع التربويَّة ، والتعليميَّة ، ودراسات الترجمة [١] .

ويرى مؤلفا كتاب (أُسس لسانيات النَّصِّ) أنَّ اتجاه لسانيات النصّ نحو التداوليَّة، الذي شغل حيّزاً كبيراً في الدَّرس اللسانيّ في نهاية ثمانينيات القرن العشرين، لا يقود إلى التوسع في مادّة البحث فحسب؛ بل يقود أيضاً إلى إنجاح المحاولات الراميَّة إلى تحقيق التكامل في طرائق بحث العلوم المختلفة ؛ إذ إنَّ إدخال الاتجاه التداوليّ في بحوث لسانيات النَّصِّ يعطيها أبعاداً جديدة[٢].

وعلى الرغم من ذلك فقد ظهرت كثيرٌ من المحاولات التي ابتعدت عن الجانب التداوليّ ، ولاسيّما في العام (١٩٩٠م) ؛ إذ انطلقت هذه المحاولات من النَّصِّ المجرد، بعيداً عن الجوانب غير اللغويَّة التي تحيط بالنَّصِّ ، تلك الجوانب التي اعتمدت عليها التداوليَّة في دراستها النُّصوص اللغويَّة ؛ إذ إنّ النصّ ما هو إلا ارتباطات وتوافقيات بين النصّ ونصوص أخرى تحكمها سلسلة من القواعد النحويَّة والدلاليَّة ، في إطار من العلاقات التبادليَّة العُليا بين الأفراد ؛ فإنَّ ((النُّصوص المُنجزَة أبنيةٌ نسقيَّة عرضيَّة ذات طبيعة معقدة تشبه في تعقيدها بيت العنكبوت الذي تتعالق خيوطه الرفيعة ، وتتكامل مُشَكِّلَةً بناءً هندسياً محكماً، لعل أهم وصف فيه كونه منسجماً متعاضداً ؛ فإنَّ لسانيات النَّصِّ تضطلع بمهمة وصف هذه الشوائج وتبيان مقوماته وقيمته الماديَّة من حيث هو صورة معبرة عن غرض الخطاب في التداول اللساني

---

[١] ينظر : النص والخطاب والإجراء : ٨٨ ، ٢٤٩ ، ٤١١ .

[٢] ينظر: أسس لسانيات النَّصِّ ، (مارغوت هاينمان) و(فولفغنغ هاينمان) ترجمة : أ.د. موفق محمد جواد المصلح : ١٣١، ١٣٢ ، ودراسة لسانيَّة للعلاقات النصية في مطولات السياب (أطروحة دكتوراه) جبار سويس الذهبي : ٢٥ .

البشري))[1]. وقد مثَّل(جون ميشيل أدام) (J. M. Adam) أبرز الباحثين في هذا الاتجاه ؛ إذ ((تُعدُ مؤلفاته الحجر الأساس للمشروع اللساني الذي يختزل جهود المدرسة الفرنسيَّة في مقاربة الخطاب بشتى أنواعه وأنماطه))[2] .

ب – ٢-٣- وظيفة لسانيات النص :

تُعنى لسانيات النَّصِّ بكيفية فهم النَّصِ ، وتأويلِه ، وكيفية خزن المعلومات النَّصيَّة في الذاكرة ، وكيف يربُط المتلقي بين قضايا النَّصِّ وتأثير الوضعية الاجتماعية ، والتاريخية ، والثقافية في النَّصِّ وغيرها[3].

إنّ الاتساع المعرفي الذي تختص به لسانيات النَّصِّ يجعل أداء وظيفتها لا يعرف الاجتزاء ، ولا يتوقّف عند حدٍّ ، وإنّما ينتقل من مستوى إلى آخر ، وفي إطار وحدةٍ كُليّةٍ ، وفي صورة منظّمةٍ ؛ إذ إنَّها تعالج ظواهر نصيَّة مختلفة ، مثل : علاقات التماسك النَّحويّ النصّي ، وأبنية التطابق والتراكيب المحورية ، والتراكيب المجتزأة ، وحالات الحذف، والجمل المفسرة ، والتحويل إلى الضمير، والتنويعات التركيبية وتوزيعاتها في نصوص فرديَّة ، وغيرها من الظواهر التركيبيَّة التي تخرج عن إطار الجملة المفردة ، التي لا يمكن تفسيرها تفسيرًا كاملاً دقيقًا إلا بوحدة النَّصِّ الكُليَّة[4].

وتبحث لسانيات النَّصِّ عن كيف ارتبط الأوَّل بالآخر ، أو الآخر بالأوَّل ؟ وما هو الرَّابط بين كلمات النَّصِّ وجملِهِ وفقراتِهِ ؟ فترابط الجمل بعضها مع بعضها الآخر ، وتجاورها في بنية النص الواحد يجعلها ((مسؤولة عن تكوين سياق نصيٍّ مُعين يُساعِد على تفسير التراكيب

---

[1] نحو النص مبادئه واتجاهاته الأساسية : ٢٢ .

[2] المرجع نفسه : ٢٠ .

[3] الانسجام في القرآن الكريم سورة النور أنموذجاً (أطروحة دكتوراه) نوال لخلف : ٣١ .

[4] ينظر: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات : ١٠- ١٥ .

داخل النَّصِّ ، وكُلُّ جملة في النَّصِّ لا يُمكِن فهمها إلا من خلال(كذا)[*] ترابطها بأخواتها في النَّصِّ))[١]. وقد حاول د. صبحي إبراهيم الفقي ترتيب خطوات هذا الأداء بما يأتي[٢]:

١- إحصاء الأدوات والرَّوابط التي تسهم في التحليل .

٢- وصفُ شكلِ النَّصِّ ، وموضوعاته ، ووصف هذه الأدوات والرَّوابط .

٣- التحليل ، بإبراز دور هذه الروابط في تحقيق التماسك النَّصّي مع العناية بالسياق والتواصل .

وهذه المحاولة هي إحدى المحاولات الرَّامية إلى وضع منهاجٍ علميّ يحدّد العلاقات النَّحويَّة في النَّصِّ ،ويدرس الترتيب والتنظيم الداخلي، مع التنبيه إلى أهم الرَّوابط التي تسهِّل على كلٍّ من المبدع والقارئ إدراك التَّماسك النَّصّي الداخلي وربطه بالمستوى التداوليّ .

ويرى (فان دايك) أنَّ وظيفة لسانيات النَّصِّ هي دراسة نحو النَّصِّ ، وذلك ضمن منهجه العام القائم على شرح معايير بناء النَّصِّ ، وجوانب الاستعمال اللغويّ ، لاسيَّما إنتاج النَّصِّ عن طريق قواعد وشروط وأهداف تغاير علم اللغة العام[٣] ، ومن مهمات لسانيات النَّصِّ الأخرى التي توقعها (فان دايك) أن تُمكِن من صياغة القواعد التي تُمكِننا من حصر كُلِّ النُّصوص النَّحويَّة في لغةٍ ما[٤] ، كذلك توقّع (بوجراند) أن تؤثر مساهمات لسانيات النَّصِّ في دراسات الترجمة لأنّها أمرٌ من أمورِ الأداء التي عَجَزَت اللسانيات التقليدية عن تقديم ما يساعدها في الترجمة الآليَّة[٥] .

---

[*] الصواب : عن طريق .

[١] نحو النص اتجاه جديد : ٩٧ ،

[٢] ينظر : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق :١ / ٥٦ .

[٣] ينظر : نحو النص اتجاه جديد : ٣١، ٣٢ .

[٤] ينظر : علم النص مدخل متداخل الاختصاصات : ٢٠ .

[٥] ينظر : النص والخطاب والإجراء : ٥٧٦ .

المبحث الثالث

السبك في إطار المعجم والاصطلاح والوظيفة

ب- ٣- ١- السبك في المعجم العربي :

السَّبك في اللغة هو : عملية إذابة الذهب ، أو الفضة ، ووضعها في قالب من حديد ؛ حتى تخرج متماسكة متلاصقة ، وتسمى حينئذٍ سبيكة [١]. وقد استُعمِلَ المصطلح للدلالة على الكلام من باب المجاز ، قال الزمخشري : ((ومن المجاز : هذا كلامٌ لا يثبت على السَّبك ، وهو سبّاكٌ للكلام))[٢] .

يُلحظ ممَّا تقدَّم وجودُ علاقةٍ بين المعنى المعجميّ والمعنى المجازي الذي انتقلت دلالة اللفظة إليه ، ذلك إنَّ المتكلم يقوم بجمع ألفاظٍ من شتاتٍ ، فيجمعها في ذِهنِهِ فتخرج متماسكةً، وقد يُخطئ سبّاك الذهب فتخرج السبيكة مشوهةَ المظهر ، كذلك يخرج الكلام من فمِّ المتكلم ، إمَّا حسُنُ السَّبكِ لإجادة المتكلم الصياغة ، أو رديء السبك فتمجُهُ الأُذنُ ؛ لعيّ صاحبه .

ب- ٣- ٢- السَّبك في الاصطلاح :

ب-٣-٢-أ- السَّبك في النَّحو العربيّ :

لم يغب المصطلح عن المنظومة النَّحويَّة العربيَّة ، فاستعمله النُّحاة العرب – ولا سيَّما المتأخرون منهم – في مواضع متعددة ، ومن هؤلاء النُّحاة :

١-**رضي الدين الاستراباذي** : قال في باب (الإخبار بالذي ، أو بالألف واللام) :

---

[١] ينظر : العين : مادة (سبك) ٣١٧/٥ ، و تاج العروس : مادة (سبك) ٢٧ / ١٩٢- ١٩٤.

[٢] أساس البلاغة : ١ /٤٣٥ .

((أنَّ صلة الألف واللام: اسم فاعل أو اسم مفعول ، وذلك لأنَّه يمكن أنَّ **يُسبك** من الجملة الفعليَّة اسم فاعل مع فاعله إذا كان الفعل مبنيا للفاعل))[١]. وقال أيضا في الباب نفسه : ((ويجب أن يكون الفعل الذي **يُسبك** منه صلة الألف واللام متصرفاً))[٢].

٢-**محمد بن علي الصَّبان (ت ١٢٠٦هـ)** : قال في إعراب البيت [٣]:

حَنَّتْ نَوَارُ وَ لاتَ هُنَّا حنَّتِ وَبَدا الذي كانَتْ نَوَارُ أجَنَّت

((وقوله (ولات هنا حنت) لات ههنا مهملة وهُنَّا خبر مقدم ، وحنَّت مبتدأ مؤخر على تقدير حرف **السَّبك** كما عند الفارسي ، أي ، وليس في هذا الوقت حنين))[٤].

وقال في باب (الإخبار بالذي ، والألف واللام) ، وقد أسماه الأشموني(ت٩٠٠هـ) بباب **السبك** : ((قوله باب (**السَّبك**) أي **سبك** كلام من كلام آخر))[٥].

وممَّا تقدم يُلحظ أن دلالة **السَّبك** عند النُّحاة اختصت بعمليتي التركيب أواستخراج كلام من كلام آخر ؛ فهو عندهم أحد آليات صياغة الكلام .

ب-٣-٢-ب- السَّبكُ في البلاغة العربيَّة :

استعمل البلاغيون العرب مصطلح السَّبكِ كثيراً في إشادتهم بالشعر أو النثر المتلاحم الأجزاء ، ولم يغفلوا خاصيَّة الاستمراريَّة ، التي تميز النَّصَّ المنثور أو النَّصَّ المنظوم المتلاحم الأجزاء ، ومن الذين ورد عندهم مصطلح **السَّبك** من البلاغيين ، أو النقاد :

---

[١] شرح الرضي : ٣/ ٣١ .

[٢] المصدر نفسه والصفحة نفسها .

[٣] نُسب هذا البيت مرة إلى شبيب بن جعيل التغلبي وأخرى إلى حجل بن نضلة وهما شاعران جاهليان لم يعثر الباحث على ديوان لهما ، يُنظر : شرح الرَّضي : ٢/ ١٩٩، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون وعبد العال سالم مكرم : ٢/ ١٢٣ .

[٤] حاشية الصَّبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، محمد بن علي الصَّبان : ١/ ٢٣٦- ٢٣٧ .

[٥] المصدر نفسه : ٤ / ٧٦ .

١-**الجاحظ (ت٢٥٥ هـ)** : قال في صفة الشعر : ((وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء ، سهل المخارج ، فتعلم بذلك أنَّه قد أفرغ إفراغاً واحداً ، **وسبك سبكاً** واحداً ، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان))[١].

فالجاحظ يريد من سبكِ البيت أن يكون البيت بأسره ككلمة واحدة ، وهذا سيقود إلى ضرورة السَّبك في النَّصِّ بأكملِهِ ، فإذا كان كُلُّ بيتٍ في القصيدة في هذا المستوى في علاقته بأبيات القصيدة تصبح القصيدة مسبوكة كلها ؛ فالسَّبكُ يعني حُسْن الصياغة ،وسلامة النَّظم ، وصحته، والتلطف في تدقيق الصنعة وإحكامها ، عن طريق قوة الروابط[٢].

٢-**أبو هلال العسكري** : قال تعقيباً على أبياتِ شعرٍ : ((فهذه الأبيات جيدة **السَّبك** حسنة الرَّصف))[٣].

٣-**أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ)** : قال في كتابه البديع في نقد الشعر ، باب الفك و**السبك** : ((أما **السبك** فهو أنْ يتعلق كلمات البيت بعضها ببعض من أوَّلِهِ إلى آخرِهِ كقولِ زهير[٤]:

يَطعَنُهُمْ ما ارْتَمَوْا ، حتى إذا اطّعَنوا ضارَبَ حتى إذا ما ضارَبُوا اعتَنَقَا

ولهذا قال : خير الكلام المحبوك **المسبوك** الذي يأخذ بعضه برقاب بعضٍ))[٥].

٥-**ابن أبي الأصبع المصري (ت٦٥٤هـ)** : قال في كتابه (البرهان في إعجاز القرآن) في باب الانسجام : ((وهو أن يأتي الكلام متحدراً كتحدر الماء المنسجم بسهولة **سَبْكٍ** وعذوبة ألفاظ ،

---

[١] البيان والتبيين ، الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون : ١/ ٦٧ .

[٢] ينظر : قراءة جديدة لمفهوم السبك (بحث) ، محمد بن مريسي الحارثي : ١٧ .

[٣] كتاب الصناعتين : ١٦٩ .

[٤] ديوان زهير ابن أبي سلمى ، شرح حمدو طمّاس : ٣٨ .

[٥] البديع في نقد الشعر ، أسامة بن منقذ ، تحقيق : د. أحمد أحمد بدوي ، ود. حامد عبد المجيد : ١٦٣

وسلاسة تأليف ، حتى يكون للجملة من المنثور ، والبيت من الموزون وقعٌ في النفوس وتأثير في القلوب ما ليس لغيره ، وإنْ خلا من البديع وبَعُد عن التصنيع))[1].

ب-٣-٢-ت- السَّبكُ في اللسانيات النَّصيَّة :

يمثل السَّبْكُ (COHESION) المعيار الأوَّل من المعايير النَّصيَّة التي وضعها (بوجراند ودريسلر) ، وقد نال هذا المصطلح عناية كبيرةً من قبل اللسانيين النَّصيين ، بتوضيح مفهومه ، وأدواته ، وإبراز عوامله وشروطه[2]. ولم يتفق الباحثون العرب حول المصطلح العربي المقابل له ، فقد استعملوا مصطلحات متعددة بتعدد الدراسات النَّصيَّة العربيَّة ، والجدول الآتي يظهر المصطلحات المقابِلة للمصطلح الإنكليزي التي وضعها الباحثون العرب :

المقابل العربي	الباحث	الموضع
الاتساق	د.محمد خطَّابي	لسانيات النَّصِّ مدخل إلى انسجام الخطاب ، ١١.
الانسجام	د.أحمد مداس	لسانيات النَّصِّ نحو منهج لتحليل الخطاب ، ٨٣ .
التَّرابط	خولة الإبراهيمي	مبادئ في اللسانيات ، ١٩٢ .
	د.مُحمَّد الشاوش	أصول تحليل الخطاب ، ٢٥/١ .
الترابط القواعدي	د. موفق محمد جواد	أسس لسانيات النص ، ١٥١ .
التَّضام	إلهام أبو غزالة	مدخل إلى علم لغة النَّصِّ، ١١.
التَّماسك	د.الأزَّهر الزَّنَّاد	نسيج النَّصِّ ، ١٥ .
	د.صبحي إبراهيم الفقي	علم اللغة النَّصي بين النظريَّة والتطبيق ، ١ /٩٣ .
	د.فالح بن شبيب	مدخل إلى علم اللغة النَّصي ، ٩٣ .

[1] البرهان في إعجاز القرآن أو بديع القرآن ، ابن أبي الأصبع المصري ، تحقيق: د. أحمد مطلوب ، ود. خديجة الحديثي: ٢٢٧.

[2] ينظر : المرجع نفسه : ٨١ .

التَّناسق	بشير إبرير	من لسانيات الجملة إلى علم النَّصِّ ،٢٣ .
الرَّبط	نوال لخلف	الانسجام في القران الكريم، ١٠ .
الرَّبط اللفظي	د.عزة شبل محمد	علم لغة النَّصِّ بين النظرية والتطبيق ، ٩٩ .
الرَّبط النَّحويّ	د.سعيد حسن بحيري	علم لغة النَّصِّ المفاهيم والاتجاهات ، ١٤٥ .
السَّبْك	د. أحمد عفيفي	نحو النَّصِّ اتجاه جديد في الدرس النحوي ، ٧٥.
	د. تمَّام حسَّان	النَّصُّ والخطاب والإجراء ،١٠٣ .
	د. جميل عبد المجيد	البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية١٨١ .
	د. سعد مصلوح	نحو آجرومية للنَّصِّ الشَّعري ، ١٥٤ .

وقد اختار الباحث مصطلح (**السّبْك**) من بين المصطلحات الأخرى ؛ لوضوحِ دلالتِهِ في التراث ، ولثبات المصطلح في الدراسات النَّصيَّة العربيَّة ، واستعماله لدى الروَّاد من الباحثين العرب ؛ من هنا صار (**السَّبك**) هو المصطلح الأكثر دلالة على المفهوم المُراد في لسانيات النَّصِّ فضلاً على أنَّهُ الأكثر شيوعاً من بين المصطلحات الأخرى ، في التراث والمعاصرة .

أمَّا مفهوم **السَّبْكِ** عند النَّصيين فهو ((علاقة أو مجموعة علاقات عامة مكوِّنة للنَّصِّ ، يتعرض بعضها لقيود حين يندمج في بنية الجملة لأنَّ الشرطَ النَّحويَّ لوجود الجملة يضمن بلا شك انسجام أجزاء النَّصِّ لتكوِّن نصاً بأية حال . لكنَّ العلاقات الاتساقية هي ذاتها سواء أكانت عناصرها في جملة واحدة أو لا؟))[١] ، أو هو ((خاصيَّة دلاليَّة للخطاب ؛ تعتمد على فهم كلِّ جملة مكونة للنَّصِّ في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى))[٢].

و**السَّبْكُ** هو جزءٌ من مكونات النّظام اللغويّ الذي يتكوَّن من المكوِّن الفِكريّ ، والمكوِّن التواصليّ ، والمكوِّن النَّصيّ ؛ إذ يشكل المكوِّنُ النَّصيّ (**السَّبْك**) النَّصَّ في النّظام اللغويّ ،

[١] الإحالة دراسة نظرية : ٨٣ .

[٢] بلاغة الخطاب وعلم النص : ٤٤ .

ويضم الوسائل التي تمتلكها اللغة لإنتاج النَّصِّ؛ ليصبحَ مُتعلِقاً بالموضوع ومتناسقاً في علاقاتِه مع ذاته ، ومع سياق المقامِ ، وعمل المكوِّن النَّصيّ بصفة جزئية كالمكونين الآخرين عن طريق أنظمة مرتبطة بمراتب خاصة في النَّحو ، وعلى سبيل المثال ، تقوم كلُّ عبارةٍ بانتقاءٍ معين في النظام اللغوي ، وهو انتقاءٌ يُعبِرُ عن تنظيم المُتكلِم العبارةَ رسالةً ،ويُعبِرُ عن طريق الآليات الطبيعيَّة لبِنية الجملة ، كذلك يقوم المكوِّنُ النَّصيُّ بربطِ عنصرٍ في النَّصِّ بعنصرٍ آخر أين وجدا ومن دون اعتبار أنَّ كُلَّ ما في النَّصِّ متعلقٌ به[1]. ولا يمكن فهمه – حسب هاليداي – إلا عن طريق فهم نظام اللغة ؛ فهو نظامٌ يضمُ ثلاثة مستوياتٍ هي :

المستوى الدلاليَّ (المعاني) ، والمستوى المعجميَّ أو النَّحويَّ (الأشكال) ، والمستوى الصوتي أو الإملائي (العبارات أو الكلمات). ويُعبَّر عن المعاني الأكثر عموماً عن طريق النحو ، وعن المعاني الأكثر دقةً عن طريق المفردات ، و**(السَّبْكُ)** ليس علاقةً شكليَّةً مَحضةً ؛ بل هو علاقة دلاليَّة ولكنَّه يتحقق عن طريق النظام المُعجميّ النَّحويّ[2].

و**السَّبْك** كذلك هو ((إحكامُ علاقاتِ الأجزاء ، ووسيلة ذلك إحسان استعمال المناسبة المعجميَّة من جهة ، وقرينة الرَّبط النَّحويّ من جهة أخرى ، واستصحاب الرُّتب النَّحويَّة إلا حين تدعو دواعي الاختيار الأسلوبي ورعاية الاختصاص والافتقار في ترتيب الجمل))[3]. وخصَّه د. سعد مصلوح بالوسائل التي تتحقق بها خاصيَّة الاستمرارية في ظاهر النَّصِّ ؛ ويعني بظاهر النص الأحداث اللغويَّة التي ننطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزَّمني ، والتي نخطها أو نراها بما هي كم مُتصل على صفحة الورق ، وهذه الأحداث ينتظم بعضها مع بعضٍ تبعاً للمعانيَ النَّحويَّة ، ويجمع هذه الوسائل مصطلح عام هو (الاعتماد النَّحويُّ) ويتحقق في شبكة هرميَّة ومتداخلة من الأنواع ، وهي :

---

[1] ينظر : الإحالة دراسة نظريَّة : ١١٢– ١١٣ .

[2] ينظر: المرجع نفسه : ٧٦ – ٧٨ .

[3] البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النَّصيّة : ٧٨ – ٧٩ .

١-الاعتماد في الجملة ؛ ٢- الاعتماد فيما بين الجمل ؛ ٣- الاعتماد في الفقرة والمقطوعة ؛ ٤-الاعتماد فيما بين الفقرات أو المقطوعات ؛ ٥- الاعتماد في جملة النَّصِّ [١].

ب-٣-٣- وظيفة السَّبْكِ النَّصيّ :

يُعَدُّ السبك العنصر الجوهري في تشكيل النَّصِّ وتفسيره ، فيعمل السَّبك على جعل الكلام مفيداً ، ويعمل على استقرار النَّصِّ وثباته ، بعدم تشتت الدَّلالة الواردة في النَّصِّ ، وتنظيم بنية المعلومات داخل النَّصِّ . هذا كله يساعد القارئ على فهم النَّصِّ عن طريق متابعة خيوط التَّرابط المتحركة عبر النَّصِّ التي تمكنه من ملء الفجوات ، أو معلومات ما بين السُّطور التي لا تظهر في النَّصِّ ولكنَّها ضرورية[٢]، ويرى (فان دايك) أنَّ السِّمات الشَّكليَّة في النَّصِّ تحدد بنيته الدَّلاليَّة[٣].

وتؤدي أدوات السَّبْكِ وظيفتها بالنَّصِّ زيادة على كونها وحدات نحويَّة تربط بين الجمل بعضها ببعضها الآخر؛ فهي وحداتٌ وظيفيَّة تؤدي دوراً في تكوين النَّصِّ ، وهذا يبدو واضحاً في تعريف (هاليداي) للسَّبك ؛ إذ يرى أنَّ مفهوم **السَّبْكِ** ((مفهومٌ دلاليٌّ ، ويقصد به العلاقات المعنويَّة الموجودة داخل النَّصِّ ، والتي تعرفه كنَّصٍّ))[٤] فيُنْظَرُ للسَّبك بأنَّه مجموعة من البِنى الدَّلاليَّة والتركيبيَّة التي تربط الجمل على نحو مباشر بعضها ببعض من دون الرجوع إلى المستوى الأعلى للتحليل ، أي : مستوى البنية الكُبرى ، فيتحقق الرَّبط بوساطة علاقات دلاليَّة أساسيَّة ؛ إذ يعتمد تفسير أحد العناصر في النَّصِّ على العنصر الآخر ؛ لذا قد يقع الرَّبط داخل الجملة أو بين الجمل[٥].

---

[١] ينظر : نحو آجرومية للنَّصِّ الشعري (بحث) د. سعد مصلوح : ١٥٤- ١٥٥ ، وينظر : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية : ٧٦ .

[٢] ينظر : علم اللغة النَّصي بين النظريَّة والتطبيق : ١ / ٧٤ ، و نظرية علم النَّصِّ : ٨٠ .

[٣] ينظر : علم النَّص مدخل متداخل الاختصاصات : ٢٧٥ .

[٤] الإحالة دراسة نظرية : ٧٥ .

[٥] ينظر : علم لغة النص بين النظرية والتطبيق : ٩٩ .

والسَّبْكُ خاصيَّة دلاليَّة للنَّصِّ ، يعتمد على فهم كُلِّ جملة مكوِّنة للنَّصِّ في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى ، وتقوم أدواته بوظيفة إبراز ترابط العلاقات السببية بين العناصر المكوِّنة للنَّصِّ في مستواه الخطي المباشر[١]، ويمثل السَّبْك انطلاقاً من الشَّكل إلى الدَّلالة ؛ إذ إنَّ الرَّوابط التي تربط ظاهر النَّصِّ تحتوي على قدرٍ من الدَّلالة تم الرَّبط على وفقه [٢]، فالإحالة مثلاً تخضع لقيدٍ دلالي ، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلاليَّة للعنصر المحيل والعنصر المحال عليه [٣]، ويمثل الحذف جزءاً لا يتجزأ من عمليَّة فهم النَّصِّ وتفسيره ، بل هو جزءٌ من عمليَّة تفاعل النَّصِّ بين الباث والمتلقي ، ممَّا يجعل له أثرٌ بارزٌ في الكشف عن تماسك النَّصِّ وخصوصيته[٤]، أمَّا التكرار فإنَّه يوظَّف من أجل تحقيق العلاقة المتبادلة بين العناصر المكونة للنَّصِّ ، وشرطُ هذا التوظيف أن يكون للعنصر المكرَر ذكرٌ بنسبة عاليَّةٍ تميزه عن نظائرِهِ ، وأن يعملَ رصدُه على معرفةِ معاني ودلالات النَّصِّ ، ويحمل طاقةً وظيفيَّة تتمثل في الدَّعم الدَّلالي لمفرداتٍ محددةٍ في النَّصِّ ، وإبقاءها بارزة للمتلقي ، وتكرار هذه المفردات بعينها من دون غيرها يؤكد فائدتها في بناء المعنى[٥] .

---

[١] ينظر : علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات : ١٢٣ .

[٢] ينظر : إشكالات النص : ٢٢٢ .

[٣] ينظر : نظرية علم النص : ٨٤ .

[٤] ينظر : علم لغة النص بين النظرية والتطبيق : ١١٧ .

[٥] ينظر : نظرية علم النص : ١٠٧– ١٠٨ .

ب-٣-٤- مظاهر السَّبْك النَّصي في النظرية اللغويّة العربية :

فهم مفسرو النَّصِّ القرآني- أكثر من غيرهم - أنَّ القاعدة النَّحويَّة لا تقف عند الجملة ، بل تتجاوزها إلى التركيب ، وما تؤديه من عمل في كشف المعنى ، من هنا يبرز أثر العلاقة التي رسمها المفسرون بين النَّصِّ القرآني وبين القاعدة النَّحويِّة ، وتتجلى مظاهر السبك عند المفسرين بصورة تظهر الجُهد النَّصيّ لديهم ، من ذلك تعدد المُحال عليه ، ففي قوله تعالى ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾(البقرة ٤٥) يُشير الزمخشري إلى أنَّ ((الضمير للصلاة أو للاستعانة ، ويجوز أن يكون لجميع الأمور التي أُمِرَ بها بنو إسرائيل ونُهوا عنها من قوله ﴿ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ﴾(البقرة ١٢٢) إلى﴿ وَٱسْتَعِينُواْ ﴾))[1]. فالضمير (ها) هنا إمَّا أن يعود إلى الصلاة وهي أقرب من الاستعانة ، وإمَّا إلى الاستعانة وفي الحالتين هناك تطابق بين الضمير (ها) وبين المُحال عليه إفراداً وتأنيثاً ، وإمَّا إلى جملة أمور تستغرق خمس آيات وهي (ذكر النعمة ، والوفاء بالعهد ، ورهبة الله ، والإيمان ، ورسالة محمد – صلى الله عليه وآله وسلم –) ومن هذا التحليل يظهر أنَّ الضمير يقوم بوظيفتين : استحضار عنصرٍ متقدِمٍ في خطابٍ سابق ، واستحضار مجموع خطاب سابق في خطاب لاحق[2].

ويُعَدُّ الجاحظ من البلاغيين البارزين الذين كانت لهم عناية كبيرة بالتَّكرار ، فدرسَهُ من وجهة نظر تداوليَّة صِرفة فعدَّهُ آليَّة تواصليَّة خطابيَّة حين أشار إلى أطراف التخاطب وفسَّره بالإحالة على المقام الخارجي ؛ إذ يقول : ((وجملة القول في **الترداد** ، أنَّه ليس فيه حدٌّ ينتهَى إليه ولا يؤتى على وصفه ، وإنّما ذلك على قدر المستمعين ، ومن يحضره من العوامّ والخواصّ ، وقد رأينا الله عزَّ وجلَّ ردَّدَ ذكر قصة موسى وهود ، وهارون وشعيب ... كذلك ذِكر الجنَّة

---

[1] الكشَّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزَّمخشري ، تحقيق وتعليق عبد الرزاق المهدي : ١ / ١٦٢- ١٦٣.

[2] ينظر: لسانيات النَّصِّ مدخل إلى انسجام الخطاب : ١٧٣.

والنارِ وأمورٍ كثيرة ؛ لأنَّه خاطب جميع الأمم من العرب وأصناف العجم ، وأكثرُهم غبيٌّ غافل ، أو معاندٌ مشغول الفكر ساهي القلب))[1].

ومن مظاهر السَّبك عند النُّحاة ما ورد عند ابن السَّراج (ت٣١٦هـ) في كلامِهِ عن الرَّوابط ؛ إذ فصَّل الكلام فيها تفصيلاً أشار فيه إلى مسالة الرَّبط بالحرف فقال : ((اعلم أنَّ الحرف لا يخلو من ثمانية مواضع ، إمَّا أن يدخل على الاسم وحده مثل : الرَّجل ، أو الفعل وحده مثل : سوف ، أو ليربط اسماً باسم : (جاءني زيد وعمرو) ، أو فعلاً بفعل ، أو فعلاً باسم ، أو على كلام تام ، أو ليربطَ جملةً بجملة أو يكون زائداً ... وأمَّا ربطه جملة بجملة فنحو قولك : (إن يقم زيد يقعد عمرو) . وكان أصل الكلام ، (يقوم زيد يقعد عمرو) ، فيقوم زيد ليس متصلاً بيقعد عمرو ، ولا منه في شيء ، فلما دخلت (إنْ) جعلت إحدى الجملتين شرطاً والأخرى جواباَ))[2].

---

[1] البيان والتبيين : ١/ ١٠٥ .

[2] الأصول في النحو، محمد بن سهل ابن السراج ، تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي : ١ / ٤٢ – ٤٣

الفصل الثاني

السبك النحوي

توطئة

المبحث الأول : أثر الإحالة في سبك النص

المبحث الثاني : أثر الحذف في سبك النص

المبحث الثالث : أثر العطف في سبك النص

المبحث الرابع : أثر الشرط في سبك النص

توطئة :

لقد دُرِسَ السَّبْكُ من جهة التطبيق ، عند جملة من الباحثين النصيين[١] على وفق تقسيمات (هاليداي ورقية حسن)؛ إذ قسَّما السّبكَ على : السَّبْكِ النَّحويّ ، والسَّبْكِ المُعجميّ[٢]. وقد ضم السبك النحوي :

١- **الإحالة (Reference)** : وتنقسم الإحالة على قسمين رئيسين هما : **الإحالة الداخليَّة (النَّصيَّة) (Endophora)**؛ وهي تنقسم بدورها على قسمين هما؛ **الإحالة على السابق(قبْليَّة) (Anaphora)**، وتعني أَنَّ المفردة تحيل على كلام قد مرَّ ذكره من قبل ، قد يكون في الجملة السابقة ، أو قد يكون في جملة أسبق منها . والقسم الآخر هو **الإحالة على اللاحق (بعْديَّة) (Cataphora)** ويُقصَد به أَنَّ المُحيل يشير هنا إلى شيء لاحق له، أي : إنَّه يستمد تأويله من كلام يأتي بعده[٣].

أما القسم الرئيس الآخر فهو **الإحالة الخارجيَّة (المقاميَّة) (Exophora)** ويعني أَنَّ المقام الذي يقال فيه النَّصُّ يُسهِمُ في سبْكِ النَّصِّ ، عن طريق فهم ما يحيط بالنَّصِّ من أمور تساعد في فهمه، وتُمكِّن (المستمع/ القارئ) من فكِّ رموز النَّصِّ المُغلقة بالاستعانة بما يعطيه المقام من عون[٤].

٢ - **الاستبدال (Substitution)**: ويقسم الاستبدال على ثلاثة أقسام هي [٥]:

أ-**الاستبدال الاسميّ (Nominal Substitution)** : ويكون في استبدال اسم بآخر؛ مثال ذلك : فأسي غير حاد .- يجب أن أحصل على واحدة حادة.

---

[١] ينظر : علم لغة النص بين النظرية والتطبيق : ١٠٤ -١٠٥ ، ونظريّة علم النص : ٨٣ ، والسبك في العربيّة المعاصرة بين المنطوق والمكتوب ، د. محمد سالم أبو عفرة : ١٧١ .

[٢] ينظر : الإحالة دراسة نظريّة : ٧٧ .

[٣] ينظر : المرجع نفسه : ٢٣ .

[٤] ينظر : المرجع نفسه : ١٢٠ .

[٥] ينظر : المرجع نفسه : ٦٥ ، ولسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب : ٢٠ .

ب–الاستبدال الفعليّ (Verbal Substitution): يتم هذا النوع من الاستبدال باستبدال فعل في النصّ بفعل آخر: مثال ذلك:إنَّي أفهمك تمام الفهم . وهذا أكثر مما افعله بنفسي.

ت–استبدال العبارة (Clausal Substitution) : ويقع هذا النوع من الاستبدال حينما تستبدل عبارة في النصّ بكلمة واحدة ، تشير إلى العبارة المستبدلة ، وتسهم في خلق السبك داخل النص ، مثال ذلك : هل سيكون هناك زلزال ؟ هي قالت هذا .

٣ – **الحذف (Ellipsis):** ويقسم الحذف على أقسام ثلاثة ، على النَّحو الآتي [١]:

أ – **الحذف الاسميّ (Nominal Ellipsis)**: هذا النوع من الحذف يعني أَنَّ الحذف قد وقع داخل المجموعة الاسميَّة ، أي حذف اسم من داخل النصّ ، كما في المثال الآتي : أي قبعة تلبس ؟ – هذه هي الأحسن.

ب – الحذف الفعلي (Verbal Ellipsis) : يدلُّ هذا النوع من الحذف على أَنَّ المادَّة المحذوفة هي من المجموعة الفعليَّة ، أي إنَّه يقع في الأفعال خاصَّة من دون الأسماء ، مثال ذلك : هل كنت تسبح ؟ نعم .

ت–الحذف القولي (Clausal Ellipsis): هذا النوع من الحذف يختلف عن النوعين السابقين، فالحذف هنا لا يقتصر على المجموعة الاسميَّة أو الفعليَّة، وإنما يشمل العبارة بما تحويه من أسماء أو أفعال ، مثال ذلك : كم ثمنه ؟ خمس جنيهات .

٤ – **الوصل (Conjunction)** : وأنواعه عندهما هي [٢]:

أ – الوصل الإضافي (**Additive**) : ويمثله الأداتان (الواو ، أو) والتعبيرات اللغويَّة (أعني ، كذلك ، فضلاً عن ذلك) . وتضيف هذه الأدوات معنى الثاني إلى الأول .

---

[١] ينظر : الإحالة دراسة نظرية : ٦٦ .

[٢] ينظر : المرجع نفسه : ٦٦ –٦٧ .

ب – الوصل العكسي(**Adversative)** : ويفيد أن الجملة الأولى مخالفة للجملة الثانيَّة ، وتمثله أداوت (لكن ، بل ، لا) ، والتعبيرات اللغويَّة نحو : (بيد أن ، غير أن ، خلاف ذلك ، على العكس) .

ت – الوصل السببي (**Casual**) : ويراد به الرَّبط المنطقي بين جملتين أو أكثر ، ويمثله عناصر (لذلك ، لكي ، لأنَّ) .

ث – الوصل الزَّمني (**Temporal)** : وهو علاقة بين جملتين متتابعتين زمنياً ، ويمثله حرفا العطف (الفاء ، ثم) والتعبيرات اللغويَّة (بعد ، قبل ، منذ ، بينما ، في حين).

وبعد إحصاء النص المختار (سورة الأنعام) لم يجد الباحث نماذج استبدالية كافية للتأثير في سبك السورة المباركة ، بل وجد أن للشرط – الذي هو عامل ربط نحوي – أثرٌ بارز في سبك السورة المباركة ؛ لذا ارتأى الباحث تقسيم الفصل على أربعة مباحث هي : أثر الإحالة في سبك النص ، وأثر الحذف في سبك النص ، وأثر العطف في سبك النص ، وأثر الشرط في سبك النص .

المبحث الأول

أثر الإحالة في سبْك النَّصِّ

ت- ١-١- الإحالة لغة :

من المعاني التي ثبتتها المعجمات العربيَّة للإحالة : الإتباع ، قال الزبيدي: ((يُقَال : أُتْبِعَ فُلانٌ بفُلانٍ أَي أُحِيل له عليه . وأَتْبَعَهُ عليه : أَحالَهُ))[١]، والتابع : هو التالي[٢]. أما مادة (حول) التي اشتُقتِ الكلمة منها فقد ورد فيها ((أحال عليه الماء من الدَّلو : أفرغه ، وقلَبَها ... وأحال عليه بالسَّوط يضربه : أي أقْبَلَ))[٣].

ممَّا تقدَّم يتبين أنَّ دلالة الكلمة على العودة على ما تقدَّم كانت حاضرة في المعجمات العربيَّة ، وهي من الدَّلالات التي ثبتت لها في الاصطلاح ، على أنَّ الكشف عن تعريفها الاصطلاحي يتطلب التَّعرف على مفهومها في التراث العربي ، ثم دلالاتها في اصطلاح اللسانيين .

ت-١-٢- مفهوم الإحالة في النظريَّة اللغويَّة العربيَّة :

لقد درس النُّحاة القدامى الإحالة ، ولكنَّهم لم يتجاوزوا فيها مستوى الجملة فهم قد تكلموا كثيراً عن الضمير وعائديته ، وعن قرينة الرُّتبة في تحديد عائده المتقدِّم أو المتأخر، يقول الرَّضيُّ عند الكلام عن الضمير في (ضرب غلامَه زيدٌ) : ((لا بُدَّ من مُتقدِّم يرجع إليه هذا الضمير تقدُّما لفظيَّاً ، أو معنويَّاً وهو راجعٌ إلى (زيد) وهو متأخر لفظاً ، فلولا أنَّهُ متقدِّم عليه من حيث المعنى ، لم يجز ؛ فجعَله من باب المتقدم معنى لا لفظاً ، وهو الحق))[٤].

---

[١] تاج العروس : مادة (تبع) ٢٠ / ٣٨٣ .

[٢] ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

[٣] المصدر نفسه : مادة (حول) ٢٨ / ٣٦٦ .

[٤] شرح الرضي : ٢ / ٤٠٤ .

وتتضح كذلك عنايتهم بالإحالة عند الكلام عن المواضع التي يعود فيها الضمير على متأخر لفظاً ورتبةً ، وقد عدّها ابن هشام سبعة [١]، هي :

١- أن يكون الضمير مرفوعاً بـ(نعم) أو (بئس) ، نحو : (نعم رجلاً زيدٌ) .
٢- أن يكون الضمير مرفوعاً بأول المتنازعين المعمل ثانيهما ، مثل : (جفوني ولم أجف الأخلاءُ) .
٣- أن يكون مخبراً عنه فيفسره خبره ، مثل: قوله تعالى :﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا ﴾ (الأنعام ٢٩) .
٤- ضمير الشأن والقصة ، مثل : قوله تعالى:﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾(الأخلاص١).
٥- أن يجر برُبَّ مُفسراً بتمييز ، مثل : (رُبَّهُ امرأة) .
٦- أن يكون مبدلاً منه الظاهر المفسر له ، مثل : (ضربته زيداً) .
٧- أن يكون متصلاً بفاعل متقدِّم ،ومفسره مفعول مؤخر ، مثل:(ضرب غلامه زيداً).

لقد درس النُّحاة العرب القدامى الإحالة من طريق ((يعتمد على تصنيف الألفاظ إلى ألفاظٍ غيرِ مُبهمةٍ وهي الألفاظُ التي لها دلالة والتي تُحيل بمفردها على خارجها في الواقع ، وألفاظٍ مُبهمة[*] لها دلالةٌ لكنَّك لا تعرف لها خارجاً إلا متى توفر مفسِّرُها وهذا المفسِّرُ قد يكون مقاميَّاً ، وقد يكون مقاليَّاً))[٢] ؛ وقد أشار سيبويه إلى وظيفة المعوضات ، أو الأسماء المُبهمة التي تمتلك سِمةَ الإحالة ، فمن إشاراته إلى الإحالة المقاليّة البعديّة قوله : ((فأمَّا المبني على الأسماء المبهمة فقولك : (هذا عبد الله منطلقاً)... فهذا اسم مبتدأ ليبنى عليه ما بعده وهو (عبد الله) ولم يكن ليكون هذا كلاماً حتى يبنى عليه أو يبنى على ما قبله))[٣].
ومن كلامه الذي يخص الإحالة البعديَّة قوله : بدءوا بالإضمار لأنَّهم شرطوا التفسير وذلك نووا ، ومثل ذلك (رُبَّه رجلاً) و(نعم رجلاً) . ولا يجوز كأن تقول (نعم) ولا (ربه) وتسكت ؛ لأنَّهم إنَّما بدؤوا بالإضمار على شريطة التفسير ، وإنَّما هو إضمار مقدَّم قبل الاسم

---

[١] ينظر : مغني اللبيب : ٤٥٨ – ٤٦٠ .
[*] يراد بالمبهمات وقوعها على كُلِّ شيء من حيوان وجماد وغيرهما ، ولا تختص بمسمى دون مسمى .
ينظر : شرح المفصل : ٥ / ٨٦ .
[٢] أصول تحليل الخطاب : ١/ ١٢٥ .
[٣] الكتاب : ٢/ ٧٨ .

، والإضمار الذي يجوز عليه السكوت نحو : (زيد ضربته) إنَّما أضمر بعدما ذكر الاسم مظهراً ، فالذي تقدَّم من الإضمار لازم له التفسير حتى يبينه ، وممَّا يضمر لأنَّهُ يُفسِّرُهُ ما بعده ، ولا يكون في موضعه مظهر قول العرب : (إنَّهُ كرامٌ قومُك) فالهاء إضمار الحديث الذي ذكرت بعد الهاء [١].

ولم يغفل عبد القاهر الجرجاني القسم الثاني من الإحالة ، وهي الإحالة المقاميّة فقد اعتنى بالمقام ، أو ما يسمى بـ(سياق الحال) عند تفسيره النُّصوص باعتماده تحليل اللغة في ضوء رصد علاقاتها بالسِّمات والتغيرات في العالم الخارجيّ الذي تجري فيه ، من هذا كلامه في المعنى ومعنى المعنى ، فما يصل إليه بظاهر اللفظ فهذا هو (المعنى) نحو: (خرج زيدٌ) ، فإذا لم يصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ، بل وجِدَ لذلك المعنى دلالة ثانية يصل بها إلى الغرض، فذلك هو(معنى المعنى) نحو: (هو كثير رماد القدر) والمقصود من (المعنى) المفهوم من ظاهر اللفظ والذي يصل إليه بغير وساطة . وبـ(معنى المعنى) أن يُعقَل من اللفظ معنى ثم يفضي ذلك المعنى إلى معنى آخر بدلالة الحال عليه[٢].

ت-١-٣-الإحالة في اصطلاح النَّصيين :

إنَّ مصطلح الإحالة عند اللسانيين له مفهومان مختلفان عن بعضهما :

الأول : مفهوم (المرجعيَّة) في الدراسات اللسانية التقليديَّة ولاسيَّما البنيويَّة ، فعُدَتِ الإحالة مجالاً ينبغي إبعاده من اللسانيات على الرغم من ضرورتها في فهم الخطاب البشري[٣].

الثاني : مفهومها عند اللسانيين النَّصيين ، التي تعني ((العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات))[٤]، وهي إحالة عنصر على عنصر متقدِّم أو متأخر ، وعن طريق هذا التعلق بين أجزاء النَّصِّ يحصل سبك النَّصِّ ؛ إذ يُدرك ((تحت التضافر الاسمي مجموع الإحالات بين الأسماء في نصٍّ ما . والإحالات بين

---

[١] ينظر : الكتاب : ٢ / ١٧٥ / ١٧٦.

[٢] ينظر : دلائل الإعجاز : ٢٦٢-٢٦٣ .

[٣] ينظر : نحو نظريَّة عربيَّة للإحالة الضميرية دراسة تأصيلية تداولية ،(بحث) ميلود نزار : ٢ .

[٤] النَّصُّ والخطاب والإجراء : ١٧٢ .

الأسماء بكُلِّ ما في الكلمة من معنى هي ظواهر نصيَّة داخليَّة ، ومن ثم هي انعكاسات نصيَّة لأفعال الإحالة النَّصيَّة الخارجيَّة ، أي لأفعال التعلق الداخلي بما هو خارجي))[١].

وقد ذكر(جون ليونز john Lyons) المفهومَ الدَّلاليَّ للإحالة ، فهو يرى أنَّ العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالية ؛ فالأسماء تحيل على مسميات ، وتخضع هذه العلاقة لقيدٍ أساسيٍّ هو وجوب تطابق الخصائص الدلاليَّة بين العنصر المُحيل والعنصر المحال عليه [٢].

ووظيفة الإحالة في النَّصِّ إنَّها تُشير إلى ما سبق ، أو إلى ما سيأتي ، والتعويض عنه بالضمير ؛ تجنباً للتكرار فتُحقِقُ بهذا الاقتصاد في اللغة[٣]. فتختصر هذه الوحداتُ الإحاليَّةُ العناصرَ الإشاريةَ ، وتجنبُ مستعملها إعادتَها عن طريق الذَّاكرة البشريَّة التي يمكنها أن تخترق آثار الألفاظ السابقة ، وتقرن بينها وبين العناصر الإحاليَّة الواردة بعدها أو قبلها. وعلى هذا تقوم شبكة من العلاقات الاحاليَّة من العناصر المتباعدة في فضاء النَّصِّ[٤].

وتقسم العناصر اللغوية من حيث وظيفتها الإحاليَّة على قسمين :

١- العنصر الإحالي : وهو كلُّ مكون يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسره .
٢- العنصر الإشاري : وهو كلُّ مكون لا يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسره .

ويرى د. الزنّاد أنَّ العناصر الإحاليَّة تطلق على قسم من الألفاظ التي لا تملك دلالة مستقلّة ، بل تعتمد على عنصر معيّن آخر في النَّصِّ ، فالأوَّل يفترض الثاني ؛ إذ لا يمكننا فكّ رموزه إلا بالعودة إلى الثاني ؛ وذلك من أجل تفسيرها وتأويلها وفهمها ، حتّى يتمّ سبْكُ النَّصِّ . فشرط وجود هذه العناصر هو النَّصُّ من جهة ، ومعرفة ما تشير إليه أو تعوّضه تلك العناصر الإحالية من جهة أخرى ، وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما ، وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر ، ممّا يجعلها تتميّز بالإحالة على المدى البعيد[٥] .

---

[١] مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص : ١٣٦ – ١٣٧ .
[٢] ينظر : نحو النص اتجاه جديد : ١١٦ ، ولسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب : ١٧ .
[٣] ينظر : علم لغة النص بين النظرية والتطبيق : ١٢٠ .
[٤] ينظر : مدخل إلى علم لغة النص : ٧١ –٧٢ .
[٥] ينظر : نسيج النص : ١١٦ .

وقد عدَّ (فان دايك) الإحالة من وسائل ربط النَّصِّ بالسياق وأطلق على عناصر الإحالة (التعبيرات الإشاريَّة) ، فقال : ((توجد في المقام الأوَّل سلسلة من أوجه الربط بين الجملة (النص) والسياق ، التي تندرج ضمن مجال الدَّلالة ، الدَّلالة السياقيَّة وهي التعبيرات الإشاريَّة ، ويقصد بذلك تعبيرات تحيل إلى(كذا)(*) مكونات السياق الاتصالي (يستقي تفسيرها منه) وهي المتكلم والسامع وزمن المنطوق ومكانه ... الخ وهذا يعني أن التعبيرات غير مستقلة عن السياق (المتغيِّر) ولها دائماً محيلات أخرى ، أمّا التعبيرات الإشارية فهي : أنا ، أنت ، هما ، هناك ... وكذلك أدوات (التعريف والتنكير) وضمائر الإشارة (الـ ، هذا ، هذه ، ذلك ، أولئك ... الخ)))[١] .

وقد اختار(بوجراند) الألفاظ الكنائيَّة (الضمائر الشخصية ، وضمائر الإشارة، والضمائر الموصولة) من بين أنواع كثيرة تؤدّي الإحالة المشتركة ويعلّل ذلك بقوله : ((الألفاظ الكنائيَّة من حيث المحتوى في الاستعمال مأخوذة من العبارات التي تشترك معها في الإحالة، وبهذا تختلف الألفاظ الكنائية عن هذه العبارات بطرق نظاميَّة))[٢].

ت- ١-٤ - الضمائر الشخصيَّة .

عرّف النُّحاةُ الضمير بأنَّه : ((ما وضِعَ لمتكلمٍ ، أو مخاطبٍ ، أو غائبٍ تقدَّم ذكرُه لفظاً أو معنى أو حكماً))[٣] . والضمير هو من المعارف في العربية وقد علل ذلك سيبويه بقوله : ((وإنَّما صار الإضمار معرفة لأنك تُضمِر اسماً بعد ما تعلم أنَّ من يُحدَّث قد عرف من تعني وما تعني ، وأنّك تريد شيئاً يعلمه))[٤].

وتقسم الضمائر في العربية على ثلاثة أقسام [٥] :

١- الضمائر المنفصلة مثل : أنا ، أنت ، هو ، هي ، هم ، ... ؛

(*) الصواب : تحيل على .

[١] علم النص مدخل متداخل الاختصاصات : ١٣٥ - ١٣٦ .

[٢] النَّصُّ والخطاب والإجراء : ٣٢٠ .

[٣] شرح الرَّضي : ٤/ ٤٠١.

[٤] الكتاب : ٢ /٦ .

[٥] ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسَّان : ١٠٨، وقد جمع الدكتور تقسيمات الضمائر من حيث التركيب والوظيفة جميعاً .

٢- الضمائر المتصلة مثل: الكاف في(كتابك) والهاء في(بيته)والواو في(يلعبون)...؛
٣- الضمائر المستترة مثل : أنت ، المستتر في (قل) ، وهو ، المستتر في (نام) ، ونحن ، المستتر في (نفرح) .

وتنقسم بحسب الحضور على : متكلم ، ومخاطَب ، وغائب .

وعدَّ الرَّضيُّ الضَّمير من روابط أجزاء الكلام بعضه ببعض فقال : ((وإنَّما احتاجتْ إلى الضمير؛ لأنَّ الجملة في الأصل كلام مستقل ، فإذا قصدتَ جعلها جزءَ الكلام فلابُدَّ من رابطة تربطها بالجزء الآخر، وتلك الرابطة هي الضمير))[١] .

وعدَّ ابن هشام الضَّمير من الرَّوابط فقال : ((روابط الجملة بما هي خبر عنه ... أحدها الضمير ، وهو الأصل ، ولهذا يربط به مذكوراً كـ(زيد ضربته) ومحذوفاً مرفوعاً نحو : ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ﴾ (طه ٦٣) إذا قدر (لهما ساحران)))[٢].

وتعدُّ الضمائر من أبرز أدوات السَّبْكِ النَّصيّ ؛ لأنَّها نائبةٌ عن الكلمات والعبارات والجمل المتتالية ، وتتعدى وظيفتها أيضاً إلى كونها تربط بين أجزاء النَّصِّ المقاميَّة أو المقاليَّة القبليَّة أو البعديَّة [٣] ، ودلالة الكلام تكون غامضة أحياناً والضمير هو الذي يوضحها ويجمع شتات ما تناثر من عبارات وجمل ليربط بينها ، فهي مع غيرها من أدوات السَّبْكِ تكوِّنُ نسيجاً نصيَّاً عاليَّاً [٤].

وشرط الإضمار الترادفُ التام في المعنى ، أي أنْ يكون المقصودُ واحداً إشارة ومعنًى أو مسمًى ومعنًى ، فإذا كان المشار إليه واحداً والمعنى مختلف كان الإظهار أفضل، وإن كان المعنى واحداً والمشار إليه مختلف، وجب الإظهار، فمن الأوَّل قوله تعالى: ﴿ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ (التوبة :١٤) أُختير الإظهار بدلاً من الإضمار؛ لأنَّ في الإظهار معنى زائداً لا يتحقق

---

[١] شرح الرضي : ١ / ٢٣٨ .
[٢] مغني اللبيب : ٤٦٥ .
[٣] ينظر : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق : ١ / ١٣٧ .
[٤] ينظر : المرجع نفسه : ١/ ١٦٢ .

بالإضمار، وهو هنا المدح، إذ لو قال: صدورهم بدلاً من (صدور قوم مؤمنين) لما فهم من الآية مدحهم . ومن الثاني قوله تعالى :﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا ﴾ (البقرة ٤٨) ، ولا يجوز في هذه الآية الإضمار، لأنَّ المشار إليه بالنفس الأولى، غير المشار إليه بالثانية، وإن كان المعنى واحداً [١].

ت ١ – ٥- **بنية الضمائر الشخصيَّة في سورة الأنعام حسب الجدول الآتي :**

نوع الضمير	نوع الإحالة	رقم الآية
المتصل	مقاليّة قبلية	١(٣) – ٢ – ٤(٤) - ٥(٥) – ٦(١٢) – ٧ (٥) – ٨ (٣) – ٩ (٥) – ١٠ (٤) – ١٢(٦) - ١٣ – ١٦(٢) – ١٧ – ١٨ – ١٩- ٢٠ (٩) – ٢١- ٢٢(٥) -٢٣(٣) - ٢٤(٥) – ٢٥(١٣) – ٢٦ (٧) - ٢٧(٤) - ٢٨(٩) – ٢٩ (٣) – ٣٠ (٧) - ٣١(٧) - ٣٢- ٣٣(٤) - ٣٤(٥) - ٣٥(٣) -٣٦(٤) - ٣٧(٣) - ٣٨(٤) - ٣٩(٤) -٤١(٦) -٤٢(٤) -٤٣(٧) - ٤٤(٩) - ٤٥- ٤٦(٧) -٤٧(٣) - ٤٨(٢) - ٤٩(٥) -٥٠(٣) - ٥١(٨) - ٥٢(٧) - ٥٣(٥) - ٥٤(٨) – ٥٦ - ٥٧(٤) - ٥٩(٣) - ٦٠(٢) - ٦١(٣) - ٦٢- ٦٣- ٦٤- ٦٦(٢) - ٦٧- ٦٨(٤) -٦٩(٣) - ٧٠(١١) -٧٢(٤) -٧٣- ٧٤(٤) - ٧٦(٢) -٧٧(٣) - ٧٨(٣) - ٧٩(٣) - ٨٠(٩) -٨١(٨) - ٨٢(٥) -٨٣(٣)- ٨٤(٥) -٨٦- ٨٧(٧) - ٨٨(٧) - ٨٩(٧) - ٩٠(٢) - ٩١(١٢) - ٩٢(٩) - ٩٣(١٢) - ٩٤(١٧) - ٩٥-٩٧(٣) - ٩٨(٢) - ٩٩(٦) -١٠٠(٥)- ١٠١(٢) -١٠٢(٣) - ١٠٤(٢) -١٠٥(٣) -١٠٧(٤) - ١٠٨(٩) -١٠٩(٦) -١١٠(٧) -١١١(٩) -١١٢(٥) -١١٣(٥) -١١٤(٤) -١١٥-١١٦(٣) -١١٧- ١١٨- ١١٩(٤) -١٢٠(٥) -١٢١(٤) -١٢٢(٩) -١٢٣(٦) -١٢٤(٦) -١٢٥(٥)- ١٢٦(٢) -١٢٧(٥) -١٢٨(١٠) -١٢٩(٢) -١٣٠(١٦) -١٣١(٢)-١٣٢(٢) -١٣٥(٥) -١٣٦ (٧) -١٣٧(٩) -١٣٨(١٠) -١٣٩(٧) -١٤٠(٦)-١٤١(٥) -١٤٢-١٤٣(٢) -١٤٤(٣) -١٤٥(٣) -١٤٦(٩) -١٤٧(٣) -١٤٨(١٢)- ١٤٩-١٥- (٩) -١٥١(٣) -١٥٢(٣) -١٥٣(٤) -١٥٤-١٥٥(٣) -١٥٦(٤)- ١٥٧(١١) -١٥٨(٥) -١٥٩(٨) -١٦٠(٤) -١٦٣- ١٦٤(٦) -١٦٥.
المتصل	المقالية البعديَّة	٢١- ٣٣- ٥٤- ١٣٥.
المتصل	المقامية	٢(٢) – ٣(٣) – ٦- ٧- ٨ - ٩(٢) – ١٠ (٢) – ١١ (٢) -١٢ – ١٤(٢)- ١٥ (٣) – ١٧(٢)١٩ (٦) – ٢٢- ٢٥(٣) - ٣٢- ٣٣(٢) – ٣٤(٢) – ٣٥ (٢) – ٣٧(٢) - ٣٨-٤٠(٦)- ٤٢- ٤٧-٥٠(٣) - ٥٢(٢) -٥٤- ٥٦(٣) - ٥٧(٣) - ٥٨(٢) – ٦٠(٧) - ٦١(٢) - ٦٢(٢) - ٦٣(٣) - ٦٤(٢)-

[١] ينظر : البيان في روائع القرآن ، د. تمَّام حسَّان : ١/ ١٣٩ .

		٦٥(٦) - ٦٦(٢) -٦٨(٢) -٨٣- ٩٠- ٩٧(٢) -٩٨- ١٠٤(٣) -١٠٦(٢)- ١٠٧- ١٠٨- ١١٢-١١٤(٢) -١١٥-١١٦-١١٧- ١١٨- ١١٩(٤) -١٢٠- ١٢١(٤) -١٢٦-١٢٨-١٣١-١٣٢-١٣٣(٤) -١٣٤-١٤١-١٤٢(٤) -١٤٣- ١٤٥(٢) -١٤٧- ١٤٨ -١٥١(١٢) -١٥٢(٨) - ١٥٣(٦) -١٥٤(٣)- ١٥٥(٤) -١٥٨(٣) -١٦١(٣) -١٦٢(٤) -١٦٣- ١٦٤- ١٦٥(٥).
المستتر	**المقاليَّة القبليَّة**	١-٢(٢)-٣(٢)-٥-٦(٢)-١٢(٢)-١٤(٢)-١٦(٣)-١٩-٢٢(٢)-٢٥-٣٠(٢)- ٣٢-٣٦-٣٨(٢)-٤٦-٤٨(٣)-٥٠-٥٤-(٣)-٥٥-٥٧-٥٩(٣)-٦٠(٣)- ٦٣(٢)-٦٤-٦٥-٧٠-٧٣-٧٤(٢)-٧٥-٧٦(٣)-٧٧(٥)-٧٨(٤)-٨٠(٣)- ٨١(٢)-٨٣(٢)-٨٤-٨٨(٢)-٩١-٩٣-(٢)-٩٥(٥)-١٠٣-١٠٥-١١٠-١١٤- ١٢٤(٣)-١٢٥(٣)-١٢٨-١٢٩-١٣٢-١٣٣-١٣٦(٢)-١٣٨(٢)-١٣٩(٢)- ١٤١(٢)-١٤٣-١٤٤(٤)-١٤٥(٢)-١٤٦-١٤٩(٢)-١٥٠-١٥١(٣)- ١٥٢(٤)-١٥٣(٣)-١٥٧(٢)-١٥٨(٣)-١٥٩-١٦٠(٣)-١٦١-١٦٤-١٦٥ .
المستتر	**المقاميّة**	١١-١٢(٢)-١٤(٣) -١٥(٢) -١٩(٤)-٢٤-٢٦-٣٠-٣٥(٣)-٣٨-٤٠- ٤٦(٢)-٤٧-٥٠(٦)-٥١-٥٢(٢)-٥٦(٤)٥٧-٥٨-٦٣-٦٤(٢)-٦٥-٦٦-٦٧- ٦٨-٧٠-٧١(٣)-٧٣(٢)-٩٠-٩١(٢)-٩٢-٩٤-١٠٦(٢)-١٠٩-١١٤(٢)- ١١٦-١٣٥-١٣٧-١٤٣-١٤٤-١٤٥-١٤٧-١٤٨-١٤٩-١٥٠(٤)-١٥١(٢)- ١٥٢-١٥٨-١٦١-١٦٢-١٦٤ .
المنفصل	**المقاليَّة القبليَّة**	٢(٢)-٣-١٢-١٣-١٤-١٧(٢)-١٨(٢)-١٩-٢٠-٢٦-٢٨-٢٩(٢)-٣١-٤٣- ٤٤-٤٦- ٤٨-٥١- ٥٧-٥٩-٦٠-٦١(٢)-٦٢-٦٤-٦٥-٦٦-٧٠-٧١-٧٢- ٧٣(٢)-٨٢-٩٠-٩٢-٩٧-٩٨-٩٩-١٠١-١٠٢(٢)-١٠٣(٢)-١٠٦-١١٣- ١١٥-١١٦-١١٧(٢)- ١٢٧(٢)- ١٢٨-١٣٤-١٣٦-١٣٩-١٤١-١٥٠-١٥٢- ١٥٨-١٦٠-١٦٤-١٦٥.
المنفصل	**المقاميَّة**	١٠٤- ١٠٧- ١٦٣ .

ومن النَّظر إلى الجدول السَّابق تتبين بعض الملحوظات على النحو الآتي :

١- عدد الضمائر في السورة (١٣٢٠) ضميراً ، توزعت على (٩٦٥) ضميراً متصلاً ، و(٦٧) ضميراً منفصلاً ، و(٢٩٣) ضميراً مستتراً . وكثرة الاستعمال للضمير المتصل هنا تؤكد ما ذهب إليه النحاة من أن أكثر الضمائر استعمالا في اللغة هو الضمير المتصل[١].

٢- توزعت الإحالات حسب كثرة ورودها بالنَّصِّ ، فكانت الإحالة المقاليَّة القبليَّة ، ثم الإحالة المقاميَّة ، ثم الإحالة المقاليَّة البعديَّة .

[١] ينظر : الخصائص : ٢/ ١٩٢ .

٣-لم تكن الضمائر كلها تحيل على خارج الجملة فبعضها تعدى في إحالته الجملة وبعضها الآخر اقتصرت وظيفته في ربط عناصر الجملة فيما بينها ، مثل ربط الموصول بصلته ، أو ربط المبتدأ بالخبر إذا كان الخبر جملة .

٤-مثَّلت الجملة الأولى نواة الإحالة المقاليَّة القبليَّة إذ إنَّ أكثر الضمائر المتصلة تحيل على عنصر واحد هي تلك التي أحيلت على لفظ الجلالة (الله) الذي جاء في الجملة الأولى من النَّصِّ ، وهذه ظاهرة بارزة في الإحالة النصيَّة ؛ إذ إنَّ أهم عنصر إشاري في النص يرتبط به أكبر عدد من العناصر الإحاليَّة ، وقد سماها د. الزَّنَّاد بـ(السُلَّميَّة الإحاليَّة)[١].

٥-معظم الضمائر ذات الإحالة المقاميَّة كانت تحيل على المتلقي الأوَّل للنَّصِّ القرآني وهو الرسول – محمد صلى الله عليه وآله وسلم – ، ولم يذكر اسمه صراحة في السورة .

والتحليل النَّصي للعناصر الإحاليَّة في السورة يظهر أنَّ الضمير (هو) قد ورد في فضاء النص وروداً واسعاً ؛ ليحكمَ بنية النصِّ ويجعلها نسيجاً واحداً عن طريق إحالته على الجملة الأولى في النَّصِّ وهي قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَـٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ (١) ، فقد أحال هذا الضمير على لفظ (الله) في (٣٨)[٢]مرَّة وهي في جميعها إحالة قبليَّة على الجملة الأولى ، التي تُمثِل المَعلَم الأوَّل المؤسسي لكلِّ معالم النَّص[٣]، وهذا الرَّبط يعود إلى الموضوع الذي تعالجه السورة ، وهو قضيَّة الإلوهيَّة والعبوديَّة . وقد عالجها بتعريف الناس بربهم ، ومصدر الوجود ، ومن أنشأهم من العدم ؟ ومن يطعمهم ؟ ومن يدبر أمرهم ؟ ومن يقلب أفئدتهم وأبصارهم ؟ والسورة في كُلِّ هذا تهدف إلى تعريف الناس بربِّهم الحق ؛ لتصلَ من هذا التعريف إلى تعبيد الناس لربِّهم الحق ، وهذا الاتجاه يكادُ يكون

---

[١] ينظر : نسيج النص : ١٣٤ .

[٢] الآيات التي فيها الضمير (هو) يعود على (الله) هي : (٢- ٣-١٣-١٤-١٧(٢)-١٨(٢)-٥٩-٦٠-٦١-٦٢-٦٥-٧٢-٧٣(٢)-٩٧-٩٨-٩٩-١٠٢(٢)-١٠٣(٢)-١٠٦-١١٤-١١٥-١١٧(٢)-١١٩-١٢٧-١٤١-١٦٤-١٦٥ .

[٣] ينظر: دراسات لغويَّة تطبيقيَّة في العلاقة بين البنية والدَّلالة ، د. سعيد حسن بحيري : ٩٧ .

في السورة كلِها ، فالله هو العليم وهو الخالق وهو الرزاق ، وهو صاحبُ القدرة والقهر والسلطان[١].

وقد أفاد الضمير (هو) زيادة على الإحالة معنى آخر هو ما ذكره الطاهر بن عاشور إذ قال : ((المقصود من الإخبار بأنَّ هذا الذي خلق وقضى هو الله ، إذ قد علم ذلك من معاد الضمير، فتعينَ أنْ يكون المقصود من الإخبار عنه بأنَّه الله معنى يفيده المقام ، وذلك أن يكونَ كالنتيجة للأخبار الماضيَّة ابتداءً من قوله تعالى(الحمدُ لله الذي خلق)))[٢] .

وفي قول تعالى :﴿ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰ ﴾ (٧١) أحال الضمير (هو) على متقدِّم عنه هو هدى الله ،وقد استفيد من هذا الضمير زيادة على ربط الكلام التأكيدُ[٣]، وسمَّى النُّحاة الضمير بضمير الفصل ، وسُميَّ فصلاً ((لأنَّه فصل بين الخبر والتابع ، وعماداً؛ لأنَّه يعتمد عليه معنى الكلام ، وأكثر النحويين يقتصر على هذه الفائدة))[٤].

ومن الوظائف الأساسيَّة لضمير الفصل في العربية إزالةُ اللبس والحصر[٥] ، وقد أفاد هنا القصر ؛ إذ لا هدى بعد هدى الله ((فهدى الله هو الهدى الحقيقي دون غيره))[٦].

والضمير(هو) له ميزتان الأولى : الغيابُ عن دائرة الخطاب ، والثانية : القدرةُ على إسناد أشياء معينة للمحال عليه ، وهاتان الميزتان جعلتا هذا الضمير من أبرز عوامل السَّبْكِ النَّصيّ[٧] .

وقد مثَّلت عودة الضمير على صاحبه في قوله تعالى : ﴿ وَهُمۡ يَنۡهَوۡنَ عَنۡهُ وَيَنۡـَٔوۡنَ عَنۡهُ ﴾ (٢٦) الأساسَ الذي يعتمد عليه المفسرون في تفسيرهم للآية المباركة ، فيقول الرازي : ((الضمير في قوله (عنه) محتمل أن يكون عائداً إلى القرآن ، وأن يكون

---

[١] ينظر : في ظلال القران ، سيد قطب (ت١٩٦٦م) : ٢/ ١٠١٧ .

[٢] التحرير والتنوير : ٧/ ١٣٩ .

[٣] ينظر : المصدر نفسه : ٣٠٣/٧ .

[٤] مغني اللبيب : ٤٦٤ .

[٥] ينظر : معاني النحو، فاضل السامرائي :٤٣/١-٤٥ .

[٦] الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي (ت ١٩٨٣م) : ٧/ ١٤٤ .

[٧] ينظر : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق : ١/ ١٦١ .

عائداً إلى محمد عليه الصلاة والسلام ، فلهذا السبب أختلف المفسرون . فقال بعضهم : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ﴾ ، أي عن القرآن وتدبره والاستماع له . وقال آخرون بل المراد ينهون عن الرسول))[١]. في حين يرى أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) أنَّ الضمير في قوله (((عنه) يعود إلى القرآن وهو الذي عاد عليه الضمير المنصوب في (يفقهوه) وهو المشار إليه بقولهم (إن هذا) ... والمعنى : أنهم ينهون غيرهم عن إتباع القرآن وتدبره ، وينأون بأنفسهم عن ذلك))[٢] . وقد اعتمد أبو حيان في بيان عودة الضمير على القرآن على سياق الآيات القريبة من الآية وإحالة الضمائر فيها ، وهذا يعود إلى الغاية من استعمال الضمير في العربيَّة ، فالمقصود من وضع الضمير هو رفع اللبس ، فإنَّ الضمائر لا تصلح إلا لمُعيَّنينَ[٣]، وسبكُ أجزاء النَّصِّ هنا يعمل على بناء شبكة من العلاقات الإحاليَّة بين العناصر المتباعدة في فضاء النَّصِّ[٤] .

ومن أمثلة الإحالة البعديَّة في السورة قوله تعالى :﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (٢١)؛ فالضمير (الهاء) يحيل على جملة (لا يفلح الظالمون) ، فهي التي تفسره ، وفي هذه الحالة تنتقل دلالة الضمير من الإحالة على الاسم الظاهر إلى الكناية عن مضمون الجملة التي بعده وتؤدي الجملة بعده وظيفة تفسيره ، ويسمى حينئذٍ عند النحاة بـ (ضمير الشأن) يقول ابن يعيش : ((اعلم أنَّهم إذا أرادوا ذكر جملة من الجمل الاسميَّة أو الفعليَّة فقد يقدمون قبلها ضميراً يكون كناية عن تلك الجملة وتكون الجملة خبراً عن ذلك الضمير وتفسيراً له ويوحدون الضمير لأنَّهم يريدون الأمر والحديث ، لأنَّ كُلَّ جملةٍ شأنٌ وحديثٌ ، ولا يفعلون ذلك إلا في مواضع التفخيم والتعظيم))[٥]. وضمير الشأن ((على اختلاف أحواله ، إنّما يراد على جهة المبالغة في تعظيم تلك القصة وتفخيم شأنها ، وتحصيل البلاغة فيه من جهة إضماره أولاً ، وتفسيره ثانياً ، لأنَّ الشيء إذا كان مُبهماً فالنفوس متطلعة إلى فهمه ولها تشوق إليه

---

[١] التفسير الكبير : ١٢/ ١١٢ .

[٢] البحر المحيط ،أبو حيان الأندلسي ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض:٤/ ١٠٤.

[٣] ينظر : شرح الرَّضيّ : ٤/ ٤٠١ .

[٤] ينظر : دراسات لغويَّة تطبيقيَّة : ٩٨ .

[٥] شرح المفصل : ٣ / ١١٤.

))[1]، وهو الضمير الذي لم يتقدمه ما يعود عليه[2]. وهذا عينه ما وظِّفّ ضمير الشأن له في هذه الآية فقد أفاد العناية بهذا الخبر عناية تحقيق ؛ لتقعَ الجملة الواقعة تفسيراً له في نفس السامع موقع الرسوخ[3] .

كذلك من الإحالة البعديَّة ما ورد في قوله تعالى : ﴿ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٥٤) ، فالضَّمير الهاء يُحيل على الكلام الذي ورد بعده ، الذي ورد على سبيل الإجابة عمَّا قبله من الكلام ، والقصد من الضمير هنا شدُّ الانتباه بالإبهام إلى ما يليه ؛ رغبةً في تعظيمه وتفخيم شأنه ، أو أن يصبح ذهن السامع في غاية التنبه والترصد لمَّا سيبين الضمير ، وما يكشف من غموض [4].

وهنا يتبين أنَّ الإحالتين القبليَّة والبعديَّة متوافرتان في النَّصِّ والاختلاف بينهما هو تقدُّم المفسِّر(المرجع الإشاري) في الإحالة القبليَّة وتأخره في الإحالة البعديَّة .

وقد اختفى متلقي النَّصِّ (الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم) من بِنية النَّصِّ الظاهرة ، وهو العنصرُ الإشاريُّ الخارجيُّ المحوريُّ الذي استحوذ على معظم الإحالات المقاميَّة وتمت الإشارة إليه بالضمير المستتر(أنت) كما في قوله تعالى : ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (١٢) ، وأحياناً بالضمير المتصل (الياء) ، كما في قوله تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾ (٥٠) ، أو بضمير المتكلم كما في قوله تعالى : ﴿ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾(١٦٣) ،وهذا يعود إلى أنَّ ((الخطاب للنبيّ – صلى الله عليه وسلم – لا محالة لأنَّ كُلَّ كلامٍ ينزل من القرآن موجه إليه لأنَّه المُبلِّغُ ، فانتقال الخطاب إليه بعد الحديث عن ذوي ضمائر أخرى لا يحتاج إلى مناسبة في الانتقال . وليس يلزم أن

---

[1] الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة العلوي(ت٧٤٩هـ) تحقيق : د. عبد الحميد الهنداوي : ٢ /٧٦ .

[2] ينظر : معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافيَّة ، د. محمد إبراهيم عبادة : ١٨٣ .

[3] ينظر : التحرير والتنوير : ٧ / ١٧٢ .

[4] ينظر : دراسات لغويَّة تطبيقية : ١٢٧ .

يكون المرادُ كتاباً فيه تصديقه بل أعمَّ من ذلك))[١] ، وأيضاً يراد به أن يُستَثار المخاطَب وجعله موضع العناية التامة في السورة كونه مخاطَباً من جهة وموجِهاً للنَّصِّ من جهة أخرى فهو ((الذي يخاطِب النَّاس بهذه التكاليف عن أمر ربه وهو المتكلِم معهم المخاطِب لهم))[٢] .

ت ١ – ٦ – الضمائر الموصولة :

الموصول هو الذي لا يُتِمُّ بنفسه ؛ لأنَّه دائمُ الافتقار إلى كلام بعده يتصل به برابطٍ ما ؛ ليتمَّ اسماً ، فإذا تمَّ بما بعده كان كسائر الأسماء ، فيجوز أن يكون فاعلاً أو مفعولا به[٣]. ولا يُمكِن عدُّه من الكلام المفهوم إلا بحضور صلته بعده[٤]، وقد صارت هذه الصلة معرِّفة للموصول ؛ لأنَّ ((تعريف الموصول بوضعه معرفةً مُشاراً به إلى المعهود بين المتكلِم والمخاطَب بمضمون صلتِهِ ، فمعنى قولك لقيتُ مَنْ ضربتُهُ ، إذا كانت (مَنْ) موصولة : لقيتُ الإنسانَ المعهود بكونه مضروباً لك))[٥].وهو اسمٌ غامضُ المعنى مُبهمُ الدَّلالة ، وغموضُه هذا يجعله دائم الرَّبط بعنصرٍ آخر يُزيل هذا الغموض ، ويوضح الدَّلالة .

وتؤدي الموصولات وظيفة السَّبْكِ للنَّصِّ عامَّة ، فهي تربط أجزاء الجملة بعضها ببعض ، أو بين الجُمل المختلفة ، كذلك تربط النَّصَّ بسياقِهِ المقاميّ الذي قيل فيه[٦] ، وإنْ احتفظت بافتقارها إلى صلة وعودة الضمير في الصلة عليها . وقد بدتْ بِنية الموصول الإحالية أقلَّ وروداً في النَّصِّ من الضَّمائر فقد ورد الموصول (١٤٢) ، ولكنَّها مع ذلك كان لها أثرٌ بارزٌ في سبْكِ النَّصِّ .

ت ١ – ٧– بِنية الموصول التي لها وظيفةُ السَّبْكِ في فضاء السورة كما في الجدول :

---

[١] التحرير والتنوير : ٧ / ١٤١ .
[٢] الميزان : ٧ / ٣٧٨ .
[٣] ينظر : شرح المفصل : ١٣٨/٣.
[٤] ينظر : معاني النحو :١/ ١١٢.
[٥] شرح الرَّضيّ : ٣ / ٨ .
[٦] ينظر : مقالات في اللغة والأدب ، د. تمَّام حسَّان : ١ /٢٠٠ .

ضمير الموصول	نوع الإحالة	الآيات التي وردت فيها الإحالة
الذي	**مقالية قبلية**	١-٢-٧٢-٧٣-٧٩-٩٢-٩٧-٩٨-٩٩-١١٤-١٤١-١٦٥.
	مقاميّة	٣٣-٧١-١٢٨-١٥٤.
التي	**مقاميّة**	١٥٢
الذين	**مقاليَّة قبليَّة**	٤٥-٧٠-٨٩-٩٠-٩٤.
	مقاميّة	١-٧-١٠-١٢-٢٠(٢)-٢٥-٣١-٣٢-٣٦-٣٩-٤٩-٥١-٥٢-٥٤-٥٦-٦٨-٦٩-٧٠-٨٢-٩٢-١٠٨-١١٣-١١٤-١٢٠-١٢٤-١٢٥-١٤٠ .
مَنْ	**مقاليَّة قبليَّة**	٢٥.
	مقاميَّة	١٤- ١٩-٢١-٩٣-١٣٨-١٤٤-١٥٧ .
ما	**مقاليَّة قبليَّة**	٢٨-٥٠-٩٣-١٠٦-١٤٥- ١٥١(٢)
	مقاميَّة	٣-٥-٩-١٠-١٢-١٣-١٩-٢٤-٢٨-٣٠-٣١(٢)-٤١(٢)-٤٣-٤٤(٢)-٥٧-٥٨-٥٩-٦٠(٢)-٧٠(٣)-٧٨-٨٠-٨١(٢)-٨٨-٩١-٩٣-٩٤(٢)-١٠٠-١٠٨-١١٢-١١٣-١١٨-١١٩(٣)-١٢٠-١٢١-١٢٢-١٢٤(٢)-١٢٧-١٢٨-١٢٩-١٣٢(٢)-١٣٣-١٣٤-١٣٦(٢)-١٣٧-١٣٩-١٤٠-١٤٢-١٤٦(٢)-١٥٠(٣)-١٥٩ .

وقد تبين للباحث من الجدول ما يأتي :

١- أغلبُ الرَّبط الذي يؤديه الموصول هو ربطُ النَّصِّ بمقامِهِ ، وقليلٌ ما يربط بألفاظ النَّصِّ .

٢- غياب الإحالة البعديَّة عن بنية الإحالة بالموصول .

٣- الموصول هو العنصر اللغوي الوحيد الذي يؤدي وظيفتي العنصر الإحالي والعنصر الإشاري كما في المخطط الآتي :

الضمائر تحيل على عنصر لغوي داخل النص ◄ (الذين) تحيل على عناصر غير لغوية خارج النص ◄

وقد أحال على لفظ الجلالة (الله) موصول واحد هو الذي ؛ إذ تكرر (١٠) مرات وهذه الإحالة كلها قبليَّة تحيل على العنصر الإشاري في الجملة الأولى من السورة ، ومن ملاحظة هذه الإحالة مع إحالة الضمير (هو) يتبين أنَّ الجملة الأوّلى قد مثَّلتْ مُحورَ النَّصِّ الذي تدور أحداث النَّصِّ حولَه وترتبط قضاياه به ؛ فجميع ما ذُكِرَ في السورة يرتبط بنوع ما من الرَّوابط العلائقيَّة بالعنصر الإحالي الأوَّل في النَّصِّ (الله) ومنها في قوله تعالى :﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾ (٦٠) ، وما يلحظ في هذا الموصول أنَّه

اقترن في أغلب إحالاته بالضمير (هو) وقد استُفيدَ من هذا الاقتران قصرُ الأفعال المذكورة بعد الموصول على الله – سبحانه وتعالى– وعدم اشتراك أي من المخلوقين معه – سبحانه وتعالى–[١] .

وفي قوله تعالى :﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ (٩٧) ، وقد اختلفت دلالتُهُ عمَّا دلَّ عليه سابقاً فهنا يُراد به ((الاستدلال على وحدانيَّة الله تعالى بالإلهية ، فلذلك صيغ بصيغة القصر بطريق تعريف المسند والمسند إليه ،لأن كون خلق النجوم من الله وكونها ممَّا يُهتدى بها لا ينكره المخاطبون ولكنَّهم لم يجروا على ما يقتضيه من أفراده بالعبادة))[٢] .

ومن أمثلة إحالة الموصول المقاميَّة ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾ (٢٥) فالموصول (مَنْ) أحال على مكوَّن خارجي وهذا المكوَّنُ غير النَّصيّ هو (أبو سفيان بن حرب ، والوليد بن المغيرة ، والنَّضر بن الحارث ، وأُبيَّ بن خلف وأصحابهم)[٣]. وقد أفاد الموصول في إحالته هذه إبهام العنصر الإحالي وغمضه حتى يبتعد عن التحديد ، فالآية وإنْ نزلت في هؤلاء الذوات إلا إنَّها تبقى مفتوحة على مديات النَّصِّ الزَّمنيَّة والمكانية .

كذلك من الإحالة المقاميَّة ما ورد في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ ﴾ (٥٤) ، فـ(الذي) أحال على عناصرٍ غيرِ لغويَّةٍ مُتعلِقةٍ بالنَّصِّ ، وهذه العناصر هم شخوص قيل أنَّهم (حمزة بن عبد المطلب ، وجعفر الطيار ، وعلي ابن أبي طالب)[٤]. وهذا يؤكد ما قيل في الآية السابقة من أن الرَّبط المقامي يؤتى به كيَّما تبقى مدياتُ النَّصِّ مفتوحةً على كُلِّ متلقٍ ، إضافة إلى هذا

[١] ينظر : التحرير والتنوير : ٧ / ٢٧٥ .

[٢] المصدر نفسه : ٧ / ٣٩٣ .

[٣] ينظر : أسباب النزول ، الواحدي (ت٤٦٨هـ) : ١٦٠ .

[٤] ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الطوسي (٥٤٨هـ) :٥٦/٤، وأسباب النزول في ضوء روايات أهل البيت ، مجيب جواد الرفيعي : ٧٧ .

فإن الموصول هنا دلَّ على تعظيم الذوات المعروفين عند المتلقي ، فوصفهم بصفة الإيمان وهذا أحد دلالات الاسم الموصول ، فإنَّه يؤتى به لتعظيم الشخص المشار إليه ((بأن تذكره بصلتِهِ المُعظَّمة))[١].

وقد خلا الموصول من أي إحالة بعديَّة ، وقد يعود هذا إلى افتقاره الدائم إلى جملة تفسره بعده فلا يتناسب اجتماع مفسِّرَينِ على مفسَّر واحد .

وقد أحال الموصول (التي) على عنصر إشاري يُعرَف من سياق المقال ، وذلك في قوله تعالى :﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ (١٥٢) فالمحال عليه هو((الخُصلة التي هي أحسنُ ما يفعل بمالِ اليتيم ، وهي حفظهُ ، وتثميرُهُ))[٢]، فالموصول هنا صفة لموصوف محذوف يقدر مناسباً للموصول (التي) ، فيكون تقديره بالحالة أو الخصلة [٣]. أو يكون المحال عليه طريقة فيكون المعنى ((لا يحل أكل ماله ، ولا استعماله ، ولا أي تصرف فيه إلا بالطريقة التي هي أحسن الطرق المُتصَوَرة لحفظه))[٤] ، فهذا العنصر الإحالي أشار إلى عنصر إشاري عُرف عند المتلقي من سياق الكلام وما يتطلبه دواعي الحكم الفقهي ، وهي إحالة تختلف عمَّا سبق من الإحالات حينما كان الموصول يحيل على عنصر لغوي أو عنصر غير لغوي خارج النَّصِّ .

فيبدو ممَّا تقدم أنَّ الإحالة الغالبة في الموصول هي الإحالة المقاميَّة (الخارجيَّة) ، وقد أدَّت إلى ربط فضاء النَّصِّ / السورة بما هو مذكورٌ خارج بِنية النَّصِّ اللغويَّة ، أي : على أمور غير مذكورة في النصّ تُستَنْبَطُ من الموقف لا من العبارات التي تشاركها الإحالة في النَّصِّ ، إذ يعتمد هذا النوع من الإحالة . في الأساس . على سياق الموقف، ويكتسبُ معناه من موقع ما تحيل عليه الضمائر في عالم النَّصِّ، مع العناية الكبيرة بالموقف الاتصالي مع الجماعة التي يعاصرها الذي لا يستطيع أيُّ نصٍّ أن يحقق وظيفتَه الاجتماعية من دونه .

---

[١] معاني النحو : ١/ ١١١ .

[٢] الكشَّاف : ٢ / ٧٥ .

[٣] ينظر : التحرير والتنوير : ١٦٣/٨ .

[٤] الميزان : ٧/ ٣٧٥ .

ت١- ٨ - ضمائر الإشارة :

يُعرِفُ النُّحاة اسم الإشارة بأنَّه : اسمٌ مُظهِر دالٌّ بإيماء على اسم حاضر حضوراً عينيَّاً أو ذهنيَّاً [١]. ويرى الرَّضيُّ أنَّ ((الأصلَ ... ألا يُشار بأسماء الإشارة إلا إلى مشاهَد محسوس قريب أو بعيد فإن أُشير بها إلى محسوس غير مشاهد ، نحو : ﴿ تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ﴾ (مريم٦٣) ، فلتصييره كالمشاهد ، وكذلك إن أُشير بها إلى ما يستحيل إحساسه ومشاهدته نحو :﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ﴾ (يونس ٣)))[٢].

وقد أسماها سيبويه الأسماء المبهمة فقال: ((الأسماء المبهمة : هذا ، وهذان ، وهذه ، وهاتان ، وهؤلاء ، وذلك و...))[٣] ، وهذا الإبهام هو الذي جعل ابن هشام يعدُّها من روابط الجملة[٤] ، فإنَّ أيَّ إبهامٍ في جزءٍ من الجمل يجعل المتكلم يعمد إلى تفسيره حتى يكون الكلام واضحاً ، وهو الهدف من إنشاء الكلام الذي بدوره يؤدي إلى اكتمال عملية التواصل بين المتكلم والمتلقي .

وأسماءُ الإشارة ألفاظٌ يَجتمع فيها الإبهام والتعريف ، وهو ما يبدو من قبيل الجمع بين المتناقضين ، وهذا الجمع بين المتناقضين يكون إذا كانت أسماء الإشارة مفردة غير مركبة . أمَّا إذا رُكِبتْ وكانت في الاستعمال اللغوي ، فإنَّ هذا التناقض بين الإبهام والتعريف يزول ؛ لأنَّ الإبهام الذي فيها وضعاً يرفعه الاستعمال تحققاً[٥]. فهي التي تُعيّن الذات المشار إليها به ، وهي في هذا كضمير الغائب يحتاج إلى مذكور قبله ، أو محسوس قبله حتى يُشار إليه فيكون كضمير راجعٍ إلى ما قبله[٦].

---

[١] ينظر : شرح كتاب الحدود في النحو ، عبد الله بن أحمد الفاكهي (ت٩٧٢هـ) تحقيق:د. المتولي رمضان أحمد : ١٥٣، والنحو الوافي ، عباس حسن:٣٢١/١ ، ومعجم المصطلحات النحويَّة والصرفيَّة، د. محمد سمير اللبدي :١٢٠.

[٢] شرح الرضي : ٢ / ٤٧٢ .

[٣] الكتاب :٢/ ٧٧ .

[٤] ينظر : مغني اللبيب : ٤٦٧ .

[٥] ينظر : أصول تحليل الخطاب : ٢ / ١٠٦٩ .

[٦] ينظر : شرح الرضي : ٢ / ٤٧٩.

والإحالة الإشارية هي شكلٌ من أشكال الإشارة اللفظيَّة ، إذ يُعيِّن المتكلِمُ المحيل عليه عن طريق تحديد مكانه من حيث القرب[١]. وهي معنى من المعانيَّ اللغويَّة غير القائمة بذاتها بدليل قول : أشار المتكلم إلى كذا ، ولابُدَّ من توافر أركانها وهي : المُشير، والمُشار إليه ، والمُشار له بالمشار إليه ، وعبارة الإشارة : اللفظ الذي تتحقق به ، وعمل الإشارة : الحاصل معنى وخارجاً من الإشارة [٢].

ويستعمل ضمير الإشارة استعمال الرَّوابط ، فينقل معنى ما يسبقه إلى معنى ما يلحقه ويكون بديلاً عن لفظةٍ ، أو جملةٍ ، أو نصٍ ؛ ولكنَّ هذا الاستعمال يجعل من مدى الإحالة باعتماد المدى الفاصل بين العنصر الإحالي ومفسِّرهُ ، إلى نوعين :

الأول : إحالة ذات مدى قريب ، وتجري في مستوى الجملة الواحدة .

الثاني : إحالة ذات مدى بعيد ، وهي تجري بين الجمل المتصلة أو المتباعدة في فضاء النص[٣].

ت – ١ – ٩ – بنية ضمائر الإشارة في السورة كما في الجدول الآتي :

ضمير الإشارة	نوع الإحالة	الآيات
هذا	**مقاليّة قبليّة**	٧-٢٥-٣٠-٧٦-٧٧-٧٨(٢)-٩٢-١٣٠-١٣٦(٢)-١٤٤-١٥٠-١٥٥.
	مقاليّة بعديّة	١٩ -١٢٦-١٥٣ .
هذه	**مقاليّة قبليّة**	٦٣
	مقاليّة بعديّة	١٣٨-١٣٩ .
ذلك	**مقالية قبلية**	٥٣-٥٥-٨٤-٨٨-٩٥-٩٦-٩٩-١٠٢-١٠٥-١٠٨-١١٢-١٢٢-١٢٣-١٢٥-١٢٩-١٣١-١٣٧-١٤٦-١٤٨-١٥١-١٥٢-١٥٣ .
تلك	**مقالية قبلية**	٨٣ .
هؤلاء	**مقالية قبلية**	٥٣ -٨٩ .
أولئك	**مقالية قبلية**	٧٠-٨٢-٨٩-٩٠ .

[١] ينظر : الإحالة دراسة نظرية :١٦٣ .

[٢] ينظر : أصول تحليل الخطاب : ٢/ ١٠٦٢ – ١٠٦٣.

[٣] ينظر : دراسات لغويَّة تطبيقيَّة : ١٥٠–١٥١ .

ومن الجدول يتبين أنَّ أكثر الضمائر الإشارية وروداً في فضاء النَّصِّ هو(ذلك) الذي وردَ في أكثر صيغه متصلاً بحرف التشبيه (الكاف) (كذلك) وهذا التركيب يدلُّ على تشبيه شيءٍ بشيءٍ ، والمشبه به ظاهرٌ مشار إليه أو كالظاهر ادعاءً ، وقد يكون المشبه به المشار إليه مفهوما من السياق ومقام الكلام . وتأخير المشار إليه عن الإشارة استعمال بليغ في مقام التشويق[١] . وهذا كما في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ (٥٣) ، فاسم الإشارة هنا عائد على (الفتون) المأخوذ من (فتنا) المتأخرة عن الإشارة . أيّ : فتنا بعضهم ببعضٍ فتوناً يرغب السامع في تشبيهه وتمثيله لتقريب كنهه ، فإذا رامَ المتكلم أن يقربه لهُ بطريقة التشبيه لم يجد له شبيها في غرائبِهِ وفظاعته إلا أن يشبهه بنفسه ، وليس ثمة إشارة إلى شيء متقدِّم مغاير للمشبه . وجئ باسم الإشارة البعيد للدلالة على عظم المشار إليه[٢].

ومثلُه ما ورد في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (٧٥) المشار إليه ((الإراء المأخوذ من قوله (نُري إبراهيم) أي مثل ذلك الإراء العجيب نري إبراهيم))[٣]، وفي قوله تعالى :﴿ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ (٨٨) إحالة الإشارة على ما تقدَّم ذكرُهُ في الآيات السابقة من التفضيل والاجتباء والهداية والاصطفاء[٤] . وقد أفاد ضمير الإشارة – زيادة على ما تقدَّم– زيادةَ العناية بشأن الهدى ؛ إذ جُعِلَ كالشيء المُشاهَد فزِيدَ باسم الإشارة كمال تمييز، وأُخبر عن الهدى بأنَّه هدى الله لتشريف أمره وبيان عصمته من الخطأ والضلال[٥] .

---

[١] ينظر : التحرير والتنوير: ٢ /١٦ .

[٢] ينظر : المصدر نفسه : ٢٥٣/٧ .

[٣] المصدر نفسه : ٧ / ٣١٥ .

[٤] ينظر : مجمع البيان : ٤/ ٩٠.

[٥] ينظر : التحرير والتنوير : ٧/ ٣٥١ .

وقد أحال الضميران الإشاريان (هذا وهذه) على مُحالٍ عليه ذهني يعرف من سياق الكلام الذي وظِفَ فيه ، ومن ذلك قوله تعالى :﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ﴾ (٣٠) ، فقد أشار هنا إلى الجزاء والحساب والبعث[١] ، وفي قوله تعالى :﴿ لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ (٦٣)، والإحالة هنا على الظلمة المُشاهَدة للمتكلِم باعتبار ما ينشأ عنها ، أو باعتبار المعنى المجازي ، وهو الشدة ، أو على حالة أخرى يعبر عنها بلفظ مؤنث مثل المصيبة[٢]. فقد وظِفت أسماء الإشارة في التعبير هنا ليس للإشارة إلى شيء حسي ، يمكن إدراكه من السياق ، وإنَّما استعملت لاستحضار عنصرٍ إحاليٍّ خارجي في فضاء النَّصِّ ، وهو المشار إليه في ذهن السامع .

ومن الإحالة المقاليَّة القبليَّة ما ورد في قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ (١٥٣) . فالمُحالُ عليه ما تقدَّم من ذكر لمالِ اليتيمِ ، وأن لا يُقرَب إلا بالحق ، وإيفاء الكيل ، واجتناب البخس ، والتطفيف ، وتحري الحق فيه على مقدار الطاقة ، والقول بالحق ، والصدق ، والوفاء بالعهد[٣]. وقد يُراد في هذه الإحالة التأكيد على الأفعال المتقدمة[٤] .

ومن الإحالة البعديَّة ما ورد في قوله تعالى :﴿ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ ﴾ (١٢٦) ، فقد أحال ضمير الإشارة على الصراط المتأخر عنه . والغالب في آراء المفسرين إنَّ الصراط هو الإسلام[٥]، فتكون الإشارة إلى حاضرٍ في ذهن المخاطبين من أثر تكرر نزول القرآن وسماع

---

[١] ينظر : مجمع البيان : ٤ / ٣٢ .
[٢] ينظر : التحرير والتنوير : ٧ / ٢٨٢ .
[٣] ينظر : مجمع البيان : ٤ / ١٦٥- ١٦٦.
[٤] ينظر : الميزان : ٧ / ٣٧٨ .
[٥] ينظر : مجمع البيان : ٤ / ١٣٦.

أقوال الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – فاستعمل الإشارة لتعيين ذات بطريق المشاهدة [١]. ويجوز أن تكون الإحالة على جميع ما تقدَّم من تشريعات ومواعظ في الآيات السابقة ؛ لأنَّها صارت كالشيء الحاضر ، أو أنَّ كلمة الصراط قد جمعت ما تقدَّم[٢].

ولا بُدَّ من الالتفات إلى أنَّ (هذا) عنصرٌ أحالي يحتاج لبيان دلالته إلى عنصرٍ آخر وقد جاء هذا العنصر بعدَهُ في هذه الآية فكانت إحالته بعديَّة ، وتؤدي الإشارة هنا إلى تركيز انتباه المتلقي إلى ما سيقال عن طريق خلق مكانٍ فارغٍ مؤقتاً ، فيتمُّ شغلُه بالعنصر اللغوي المطلوب ، و((الغرض من الإبهام ثم التفسير، إحداثُ وقعٍ في النفوس لذلك المبهم ، لأنَّ النفوس تتشوق ، إذا سمعت المُبهم ، إلى العِلم بالمقصود منه ، وأيضاً في ذكر الشيء مرتين: مُبهماً ثم مفسَّراً توكيدٌ ليس في ذكره مرة))[٣].

كذلك من الإحالة البعديَّة ما ورد في قوله تعالى :﴿ وَقَالُواْ هَـٰذِهِۦٓ أَنْعَـٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ ﴾ (١٣٨) ، فضمير الإشارة قد أحال على مُشار إليه قريب حسي فهو ماثلٌ أمام المتكلم يعرض كيفية تصرفه به ، فالمشار إليه أنعام أفترى المشركون على الله كذباً بادعائهم أن تقسيماتهم لها من حلالٍ وحرام هي من عند الله[٤] . وقد اختلفت دلالة الإبهام أو المراد منه هنا ، فقد أشار المبهم إلى ما في حضرت المشركين من أنعامٍ وتقسيماتها وهي التي فسرته ، ولذلك لزمها الإبهام[٥] ، فالتعلق بيِّنٌ وواضحٌ بين المُبهَم والمفسِّر الذي لابُدَّ منه لإتمام الكلام وبه يكون الكلام مفيداً .

ممَّا تقدَّم يتبين للباحث ما يأتي :

١- استطاعت الضمائر عن طريق الإحالة المقاميَّة ربط السورة بالجو العقائدي الذي كان سائداً في وقت نزولها في مكة .

---

[١] ينظر : التحرير والتنوير : ٨ / ١٧٢ .

[٢] ينظر : الميزان : ٧ / ٣٤٥ .

[٣] شرح الرضي : ١/ ١٩٩ .

[٤] ينظر : البحر المحيط : ٤ / ٢٣٣ .

[٥] ينظر : شرح المفصل : ٣ / ١٢٦ .

٢- شرط الإحالة الوحيد هو التطابق الدَّلالي بين الضمير وبين المحال عليه ، وكذلك خروج الإحالة من إطار الجملة وإحالتها على جملة أخرى في النَّصِّ قريبة أو بعيدة عن الضمير ، أو خارج النَّصِّ .

٣- لقد أشير فيما تقدَّم إلى موضوع السورة وهو الإلوهيَّة والدَّعوة إلى عبادة الله الواحد والابتعاد عن عبادة ما دونه من أصنام وغيرها ، وقد وجد الباحث أنَّ بِنية الضمائر لم تخرج عن هذا الموضوع ، فظلت تحيل دائماً على ما له علاقة بموضوع السورة ، فكانت العناصر الإشارية التي عادت عليها معظم العناصر الإحالية أربعة هي كما موضح في الجدول الآتي :

العناصر الإشارية	الضمير الشخصي	الضمير الاشاري	الضمير الموصول
الله سبحانه وتعالى	**٢٢٤**	**١**	**١١**
الرسول مُحمَّد – صلى الله عليه وآله وسلم –	**١٥٨**	**---**	**١**[١]
المجموعات المؤمنة	**١٠٢**	**٤**	**١٨**
المجموعات الكافرة	**٢٥٣**	**٢**	**٣٤**

[١] توهم د. صبحي إبراهيم الفقي بقوله إنَّ لا ضمير موصول في سورة الأنعام يحيل على الرسول محمد– صلى الله عليه وآله وسلم– . ينظر : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق :١ / ١٧٥. وقد ورد الضمير الموصول في قوله تعالى :﴿ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ﴾(١٤) .

المبحث الثاني
أثر الحذف في سبكِ النَّصِّ

ت -٢-١- الحذف لغة :

الحذف في المعجم العربي هو القطع من الطَّرف ، قال صاحب العين : ((الحَذْفُ : قَطْفُ الشَّيء من الطَّرَف كما يُحْذَف طَرَفُ ذَنَب الشّاة))[١]، و ورد في المعجم الوسيط : ((حذف الشيء حذفاً : قطعه من طرفه))[٢].

ت-٢- ٢- الحذف اصطلاحاً :

لم يذهب المعنى الاصطلاحي بعيداً عن المعنى المعجمي للحذف ، فهو اصطلاحاً : ((إسقاطُ كلمة بخلفٍ منها يقوم مقامها))[٣]، وهو إسقاط كلمةٍ للتخفيف[٤]، أو هو إسقاطُ جزءٍ من الكلام أو كله لدليل[٥]، وقد عرَّفه د. علي أبو المكارم بأنَّه : ((إسقاطٌ لصيغ داخل النَّصِّ التركيبي في بعض المواقف اللغويَّة ، وهذه الصيغ يُفتَرضُ وجودها نحوياً ؛ لسلامة التركيب وتطبيقاً للقواعد))[٦] .

---

[١] العين : مادة (حذف) ٣ / ٢٠١ .

[٢] المعجم الوسيط : ١٦٢ .

[٣] الحدود في النحو ، الرماني (ت٣٨٤هـ) ، تحقيق بتول قاسم ناصر : ٣٨ ، وينظر : معجم المصطلحات النحويَّة والصرفيَّة : ٦٢ .

[٤] ينظر : إعجاز القرآن : ٣٩٧ .

[٥] ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٣ / ١٠٢ .

[٦] الحذف والتقدير في النحو العربي ، د. علي أبو المكارم : ٢٠٠ .

ت-٢- ٣- الحذف في النظريَّة اللغويَّة العربيَّة :

الأصلُ في الكلامِ الذكرُ ، وقد يُعدَلُ عنهُ إلى الحذف ، قال سيبويه : ((اعلم أنَّهم مما يَحذفون الكلم وإن كان أصلُه في الكلام غير ذلك ، ويحذفون ويعوِّضون ، ويَستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطاً))[١] .

وهذا العدول من الأصول إلى الفروع يجري في اللفظ دون المعنى ؛ لذا أسمَّاه سيبويه بالعارض ، فقال : ((هذا باب ما يكون في اللفظ من الأعراض))[٢] ، فالحذف إذاً خروج عن أصل الكلام فـ((الحديث عن الحذف أو الزيادة أو إعادة الترتيب يقتضي التسليم بمبدأ الأصليَّة والفرعيَّة في اللغة ، أيّ لابُدَّ من وجود تركيب أصليّ أو صيغة أصليَّة اعتراها الحذف أو الزيادة أو تغير ترتيب عناصرها))[٣].

وقد اعتنى النُّحاة بفهم المتلقي لموضع الحذف ، وعدّوهُ من مسوغات الحذف . قال سيبويه :((سألتُ الخليل عن قوله جلَّ ذكره:﴿ حتى إِذَا جَآءُوهَا وفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ (الزمر ٧١) أين جوابها ؟ وعن قوله جلَّ وعلا: ﴿ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ ﴾(البقرة ١٦٥)، ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ (الأنعام ٢٧) فقال : إنَّ العرب قد تترك في مثل هذا الخبر الجوابَ في كلامهم ، لعلم المخبَر لأيِّ شيء وضع هذا الكلام))[٤].

ت-٢-٣- أ- أقسام المحذوف وأنواع الحذف :

تقسم المحذوفات في اللغة العربيَّة على قسمين : الأول : يتعلق ببنية الكلمة مثل حذف حركة من الكلمة ، أو حذف حرف[٥] .

---

[١] الكتاب : ١ / ٢٤ - ٢٥ .

[٢] المصدر نفسه : ١ / ٢٤ .

[٣] ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، د. طاهر سليمان حمودة : ١٧ .

[٤] الكتاب : ٣ /١٠٣ .

[٥] ينظر : الإتقان : ٥ / ١٦٢٠ ، وظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ١٧١- ١٧٦ .

الثاني : يتعلق ببنية النَّصِّ ، وهو حذف كلمة أو جملة [١].

والحذف ليس نوعاً واحداً ، وليس شكلاً واحداً ؛ بل هو أنواعٌ متعددة[٢]أبرزها من حيث الاستعمال :

١-الاكتفاء : وهو ((أن يقتضي المقامُ ذكرَ شيئين بينهما تلازم وارتباط ؛ فيُكتَفَى بأحدهما عن الآخر ، ويخصّ بالارتباط العطفي غالباً))[٣]، وقد جُعِلَ منه قوله تعالى : ﴿ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ﴾ (النحل٨١) ، فقد حُذف متلازم الحر ، وهو البرد[٤] .

٢-الضمير والتمثيل : وهو أن يضمر من القول المجاور ؛ لبيان أحد جزأيه ، ومنه قول القائل : النبيذُ مُسْكرٌ فهو حرام ، فهو قد أضمر قول : وكُلُّ مُسْكِر حرام[٥].

٣-الاحتباك : وقد أسمَّاه الزركشيُّ (الحذف المقابليُّ) ، وهو أن يجتمع في الكلام متقابلان ، فيحذف من واحد منهما مقابله ؛ لدلالة الآخر عليه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ ﴾ (الأنبياء٥) ، تقديره : كما أرسل المرسلون فأتوا بآية [٦]. وهذا النوع يكاد لا يوجد في غير القرآن الكريم ، أو في كلام بلغاء العرب الذين تأثروا في أسلوب القرآن[٧].

---

[١] ينظر : الإتقان : ٥ / ١٦٢٥- ١٦٣٢ .

[٢] ينظر : البرهان في علوم القرآن : ١١٧- ١٣٢ ، والإتقان : ٥ / ١٦٢٠ -١٦٣٧ .

[٣] البرهان في علوم القرآن : ٣ / ١١٨ .

[٤] ينظر: البرهان في علوم القرآن :٣ / ١١٨- ١١٩. وهذا بعيد عن حقيقة القصد في الآية المباركة ، ينظر: دلالة الاكتفاء في الجملة القرآنيَّة دراسة نقدية للقول بالحذف والتقدير، د. علي عبد الفتاح محيي : ٢٨ .

[٥] ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٣ / ١٢٣ .

[٦] ينظر : المصدر نفسه : ٣ / ١٢٩ .

[٧] ينظر : الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، مصطفى عبد السلام أبو شادي : ٣٨ .

ت-٢-٤- فائدة الحذف :

من غير المعقول أن يحوّل المتكلمون كلَّ ما يقولونه أو يفهمونه إلى جمل كاملة ، فلو فعلوا هذا لكان أولى بهم أن يتكلموا بجملٍ تامَّة أكثر كثيراً مما يفعلون ؛ فالاكتمال النَّحوي يُنتِجُ تراكيبَ لا فائدة ولا وضوح فيها[١] .

وقد أوجز عبد القاهر فائدة الحذف بكلامٍ كسبيكة الذهب فقال : ((هو باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر ، فإنَّك ترى به تركَ الذكرِ أفصح من الذكر ، والصمتَ عن الإفادة ، أزيدَ للإفادة ، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتمَّ ما تكون بياناً إذا لم تُبِن))[٢].

وقد ذكر الزركشي من فوائد الحذف التفخيم والإعظام ، وزيادة لذّة بسبب استنباط الذهن للمحذوف ، وزيادة الأجر بسبب الاجتهاد في ذلك ، وطلب الإيجاز والاختصار ، والتشجيع على الكلام [٣].

وللحذف كذلك أثرٌ بارزٌ في توجيه صياغة الكلام ، وهذا يعود إلى النَّصِّ نفسه ، بوصفه رسالة في المقام الأوَّل ، فالمحذوف من النَّصِّ يتعلق بطرفي التواصل[٤]. والحذف جزءٌ من عملية الفهم والتفسير عن طريق تفاعل المتلقي مع القائل ؛ فحذف أحد عناصر الكلام يدفع المتلقي – بعد أن يرصد موضعه– إلى تعقبه وإدراكه ذهنياً ، كي يستقيم السياق النَّحوي والدَّلالي للصياغة ، ومن ثم يجعل النفس تندفع للبحث وراء الدافع الموجب لهذا النَّمط من التركيب ، ويؤدى إلى إعمال الفكر وتنشيط العقل والخيال ، حتى يكشف الأسرار الباعثة له ، ويؤدي هذا إلى تثبيت المعنى وترسيخه في ذهن المتلقي أكثر ممَّا لو ذكر العنصر المحذوف نفسه [٥].

ومن فوائد الحذف أيضاً ما فيه من إيجاز واختصار يقصد إليه المتكلم ، فالإيجاز فضلاً عمَّا فيه من تخفيف ، يكسب الكلام قوة ويجنبه ثقل الاستطالةِ وترهلِها ، كذلك

---

[١] ينظر : النص والخطاب والإجراء : ٣٤١ .

[٢] دلائل الإعجاز : ١٤٦ .

[٣] ينظر : البرهان في علوم القرآن: ٣ / ١٠٤ – ١٠٥.

[٤] ينظر : النصُّ والخطاب قراءة في علوم القرآن ، د. محمد عبد الباسط عيد : ١٨٥ .

[٥] ينظر : البلاغة والأسلوبية عند السكاكي ، د. محمَّد صلاح زكي أبو حميدة : ١٢٠ .

فالاختصار من الأمور التي لها دخل في قوة العبارة وشدة تماسكها[١].وما فيه أيضاً من اتساع ، فالحذف يَنتُجُ عنه نوع من المجاز بنقل الكلمة من حكمٍ كان لها إلى حكمٍ ليس بحقيقة فيها ،ومنه حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ (البقرة ١٧٧) فالتقدير ولكنَّ البرَّ برُّ مَنْ آمنَ بالله[٢].

ت-٢-٥ - شروط الحذف :

لحذف جزءٍ من الكلام شروط[٣] متعددة ، أهمها اثنان هما :

الأوَّل : وجود الدَّليل على المحذوف :

لم يكن الحذفُ عندهم عملاً اعتباطياً خاضعاً لإرادة المتكلم خضوعاً كيفياً ؛ بل إنَّ الحذف لا بُدَّ له من دليل يدلُّ عليه . قال ابن جني : ((قد حذفت العرب الجملة ، والمفرد ، والحرف ، والحركة . وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه . وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته))[٤]، وإلى هذا أشار القزويني بقوله : ((واعلم أنَّ الحذف لا بُدَّ له من قرينة ، كوقوع الكلام جواباً عن سؤال : إمَّا محقق ، كقوله تعالى :﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ (لقمان ٢٥) ... وإمَّا مُقَدَّر نحو... قوله : ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾(الشورى٣) ببناء الفعل للمفعول))[٥] . والأدلة متعددة أبرزها :

---

[١] ينظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ١٠٠.

[٢] ينظر : الكشَّاف : ١ / ٢٤٣ .

[٣] شروط الحذف التي ذكرها النحاة هي : ١- وجود دليل حالي أو مقالي .٢- ألا يكون ما يحذف كالجزء .٣- ألا يكون مؤكداً .٤- ألا يؤدي الحذف إلى اختصار المختصر . ٥- ألا يكون عاملاً ضعيفاً. ٦- ألا يكون عوضاً عن شيءٍ. ٧- ألا يؤدي الحذف إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه . ٨- ألا يؤدي الحذف إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكان إعمال العامل القوي . ينظر : مغني اللبيب : ٥٦١-٥٦٧ . وينظر أيضاً : شرح الرضي : ١ / ٢٧٢ .

[٤] الخصائص : ٢ /٣٦٠ .

[٥] الإيضاح : ٨٨ .

١- الدَّليل اللفظيّ (المقاليّ) :

وهو أن يكون في الكلام دليلٌ لفظي ، مُتقدِّمٌ أو مُتأخر يدلُّ على العناصر المحذوفة ، وقد لا يحمل سياق اللفظ دليلاً غير إنَّ طريقة نطق الجمل وأدائها الصوتي تعين على تقدير المحذوفات وهو خاص باللغة المنطوقة ، أو يقع الإعراب مقتضيا لبعض التقديرات ، أو ما تقتضيه القوانين التركيبية التي وضعها النُّحاة ، ومن هذا إجابة من سأل : مَنْ أضرِبُ ؟ فتكون الإجابة : زيداً[١].

٢- دليل الحال (سياق المقام) :

وهو الظروف الملابسة للنَّصِّ ، التي لها أهميَّة كبيرة في تحديد معناه[٢]، وإلى هذا أشار السكاكي بقوله : ((أما الحالة المقتضية لترك الفعل فهي أن تغني قرائن الأحوال عن ذكره))[٣] ، وقد نبَّه اللغوي الإنجليزي (فيرث) إلى وجوب اعتماد كلِّ تحليلٍ لغوي على المقام ، وسياق الحال عنده هو جملة العناصر المكوِّنة للموقف الكلامي ، وتشمل الكلامَ المنطوق ، وشخصية المتكلم والسَّامع وتكوينهما الثقافي ، وشخصيات من يشهد الكلام المنطوق إن وجدت ، والأشياءَ ، والموضوعات المتصلة بالكلام ، والعوامل الطبيعيَّة والاجتماعيَّة[٤] ؛ فمعنى الكلام لا يقف عند حدود التركيب ، بل ((يستخلص من مجموعة عوامل المقام الذي قيلت فيه العبارة ويشمل المتكلم ، والمخاطب ، والمستمعين، والمكان ، والزمان ، والموضوع ، والأسلوب ، والغايَّة التي يقصدها المتكلم ، والنتائج العلميّة ، والسلوكيّة التي تُحْدِثُها العِبارة في المخاطب والمستمعين))[٥].

---

[١] ينظر : مغني اللبيب : ٥٦٢ .

[٢] ينظر : المصدر نفسه : ٥٦١ .

[٣] مفتاح العلوم : ٣٢٩ .

[٤] ينظر : الدلالة السياقيّة عند اللغويين : ١٩٦- ١٩٧ .

[٥] النص والخطاب قراءة في علوم القرآن : ١٨٥ .

٣- الدَّليل العقليّ المنطقي :

ويقصد المتكلم إلى حذف بعض العناصر اللغويَّة اعتماداً على إدراك المتلقي لهذه العناصر عقلاً ، ويُعتَمدُ هذا الدليل متى استحالت صحة الكلام عقلاً إلا بتقدير محذوف[١]، ومن هذا قوله تعالى :﴿ حُرِّمَت عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ ﴾ (المائدة٣) ، فنسبة التحريم إلى الميتة لا تجوز عقلا إلا بتقدير محذوف ؛ فالآية الكريمة لم تذكر ما المحرم في الميتة ، أهو بيعها ، أم أكلها ، أم لمسها ؟ ... وقد استُدِل هنا بدلالة العقل على وجود محذوف هو تحريم أكل الميتة[٢].

الثاني : أمن اللبس :

وهو أن يكون اللبس مأموناً على المستويين : اللفظي والمعنوي ، حتى لا تختلط الألفاظ أو المعاني فيكون اللبسُ حاضراً حينئذٍ[٣]، وإلى هذا أشار المبرِّد بقوله : ((هذا باب ما يحذف استخفافاً لأن اللبس فيه مأمون وذلك أن للأشياء أصولاً ، ثم يحذف منها ما يخرجها عن أصولها))[٤] .

ت-٢-٦- الحذف النصي :

لا فرقَ من حيث تعريف الحذف بين التراث اللغوي العربي وبين لسانيات النَّصِّ ؛ فـ(بوجراند) يُعرِّفُ الحذفَ بأنَّهُ ((استبعاد العبارات السطحيّة التي يمكن لمحتواها المفهوميّ أن يقومَ في الذِّهنِ ، أو أن يُوسَّع ، أو أن يُعدَّل بواسطة العبارات الناقصة))[٥]. وهذا نفسه ما ثبت عند اللغويين القدامى . إنَّما الفارق بينهما في نوع الحذف ؛ فأنواع الحذف تلك لا تؤدي وظيفة السبك النصي كُلُّها ؛ بل الذي يؤدي هذه الوظيفة هو نوع واحد

---

[١] ينظر : أصول تحليل الخطاب : ٢ / ١١٦٢ .

[٢] ينظر : مجمع البيان : ٣ / ٢٤٨ .

[٣] ينظر : ظاهرة التخفيف في النحو العربي ، د. أحمد عفيفي :٢٧٦ .

[٤] المقتضب : ٣٨٣/١ . وهذا قريب جداً من وصف سيبويه للحذف بأنه عارض . ينظر : الكتاب :١/ ٢٤ .

[٥] النص والخطاب والإجراء : ٣٠١ .

فقط هو ما عُرِفَ عندهم بـ(الإحتباك) ؛ فالحذف هو اعتداد بالمبنى العدمي أو ما يسمونه (Zero Morpheme) ، فالبنيات السطحيَّة في النُّصوصِ غير مكتملة غالباً بعكس ما قد يبدو لمستعمل اللغة الاعتيادي ، ففي قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ ﴾ (آل عمران١٨) فلا بُدَّ من فهم أنَّ القصد هو (شهد الملائكة وشهد أولوا العلم) ، ولولا هذا الفهم لكانت الملائكة وأولوا العلم آلهة مع الله –سبحانه وتعالى– فالحذف لم يؤدي إلى الفهم الخطأ للنَّصِّ ؛ لأنَّ العنصر المحذوف متوقَع أو مقدَّر بدلالة ما قبله عليه[١] . وذكر(هاليداي) أنّ الحذفَ علاقةٌ داخل النَّصِّ وفي معظم الأمثلة يوجدُ العنصر المفترض في النّصِّ السابق ، وهذا يعني أنَّ الحذف عادة علاقة قبْليّة ، مثال ذلك : هل كنت تسبح ؟ نعم . فالحذف من الجملة الثانية (كنت أسبح) [٢] .

والفارق بين الدَّليل اللَّفظيّ عند اللغويين العرب والدَّليل عند النَّصيين هو أنَّ الأوَّل يدور في حدود الجملة ؛ فحذف المبتدأ بدليل الخبر عليه ، وحذف الفاعل أو المفعول بدلالة الفعل ، في حين عند النَّصيين يتعدى حدود الجملة ؛ لينتقل إلى جملة أخرى سابقة أو لاحقة .

والسبك بالحذف يقوم على ثلاثة محاور أساسيَّة[٣] :

١– التكرار ، وذلك بعد تقدير المحذوف .
٢– المرجعيّة بين العنصر المحذوف وبين العنصر المذكور ، وتكون قبْليَّة أو بعديَّة وهذه المرجعيّة داخل النَّصِّ (مقاليّة) ، وهناك مرجعيّة خارج النَّصِّ (مقاميّة) .
٣– وجود دليل أو قرينة تشير للعنصر المحذوف ، وهي التي تنشأ مع المرجعيّة الداخليّة، ومن ثمّ يتحقّق السَّبكُ النّصّي في الكلام .

---

[١] ينظر : النص والخطاب والإجراء ، مقدمة المترجم : ٣٤ .
[٢] ينظر : الإحالة دراسة نظريّة : ٧٧ .
[٣] ينظر : علم لغة النص بين النظريّة والتطبيق : ١٧٢ .

ويظهر أنَّ الحذف النصي له علاقةٌ بثلاث من أدوات السبك هُنَّ : التكرار ، والإحالة ، الاستبدال .

ت-٢ – ٧ – وقد توزعت بنية الحذف في السورة بحسب الجدول الآتي :

نوع المحذوف	الآية	موضع الحذف	المحذوف	الدَّليل	المرجعيّة
الاسم	١٢	لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ	الله	الله	قبليّة
	١٤	فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	فاطر	فاطر	قبليّة
	١٩	وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنْۢ بَلَغَ	القرآن	القرآن	قبليّة
	٣٠	قَالَ أَلَيْسَ هَـٰذَا بِٱلْحَقِّ	ربهم	ربهم	قبليّة
	٣٩	مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ	الله	الله	قبليّة
	٤٦	قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَـٰرَكُمْ	أخذ الله	أخذ الله	قبليّة
	٧٣	عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ	عالم	عالم	قبليّة
	٧٥	وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	ملكوت	ملكوت	قبليّة
	٧٨	قَالَ يَـٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ	بربي	هذا ربي	قبليّة
	٨١	وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ	بالله	بالله	بعديّة
	٨٢	فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ	فريق	الفريقين	قبليّة

	٨٣	نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ	رفعه	نرفع	قبليّة
	٨٥	وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ	شخص	تنوين العوض	قبليّة
	٩٣	أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ	شيء	شيء	بعدية
	٩٦	إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ	فالق	فالق	قبليّة
	٩٧	وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ	ظلمات	ظلمات	قبليّة
	١٠١	بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	بديع	بديع	قبليّة
	١٠٤	فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا	فإبصاره	أبصر	قبليّة
	١١١	مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ	إيمانهم	ليؤمنوا	قبليّة
	١١٢	وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ	شياطين	شياطين	قبليّة
	١٢٠	إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ	العذاب	يكسبون العذاب	قبليّة
	١٥٢	وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟	قولاً	قلتم	قبليّة
	١٦٠	مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا	حسنات	حسنة	قبليّة
	١٦٠	وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا	سيئة	سيئة	قبليّة

الفعل	١	ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ	خلق	خلق	قبليّة
	١	وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ	جعل	جعل	قبليّة

	٣	يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ	يعلم	يعلم	قبليّة

	٣٥	فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ	فافعل	السياق	مقاليَّة
	٦٣	تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَـٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ	قلتم	قل	قبليّة
	٦٤	قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ	ينجيكم	ينجيكم	قبليّة
	٨٤	وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ	هدينا	هدينا	قبليّة
	٩٣	إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ	قالوا	السياق	مقاليّة
	٩٦	وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا	جعل	جعل	قبليّة
	١٢٠	وَذَرُوا۟ ظَـٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ	ذروا	ذروا	قبليّة
	١٢٨	وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ	يقول	المقام	مقاليّة
	١٤٥	فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ	فأكل	طاعم يطعمه	قبليّة
	١٥١	أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا	أوصى	سياق المقال	مقاليَّة
جملة أو عبارة	١	ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ	بربهم غيره	بربهم	قبليّة

	١٢	قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِ	ما في السموات والأرض	ما في السموات والأرض	قبليّة
	١٣	وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ	ما تحرك	ما سكن	مقاليّة
	١٦	مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمَهُۥ	عذاب يوم عظيم	تنوين العوض	قبليّة
	١٩	أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُ	أن مع الله آلهة أخرى	أن مع الله آلهة أخرى	قبليّة
	٢٢	أَيۡنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ	هم شركاء	شركاء	قبلية
	٢٧	وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ	لرأيت شيئاً عظيماً	سياق المقال	مقاليّة

	٤٧	قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغۡتَةً أَوۡ جَهۡرَةً	أتاكم عذاب الله	أتاكم عذاب الله	قبليّة
	٥٩	وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ	يعلم ما في	يعلم ما في	قبليّة
	٩١	قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِ تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗاۖ وَعُلِّمۡتُم مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡۖ قُلِ ٱللَّهُ	الذي أنزل الكتاب	الذي أنزل الكتاب	قبليّة
	٩٣	وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ	لرأيت شيئاً عظيماً	سياق المقال	مقاليّة

ومن النظر في الجدول تتبين بعض الملحوظات :

١- ارتباط الحذف بالعطف في أغلب النصوص .

٢- يمثل الحذف خروجاً عن بنية الجملة ، وتقدير المحذوف هو محاولة إكمال هذه البنية ، في ضوء ما قُدِر لها أن تكون عند اللغويين والنحاة .

ومن أمثلة حذف الاسم قوله تعالى : ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ (١٩) المحذوف هو (القرآن) والدَّليل عليه (القرآن) المتقدِّم عليه ، والتقدير من بلغَهُ القرآنُ من العرب والعجم ، أو من الثقلين[١] ، قال الرازي : ((إلا أنَّ هذا العائد محذوف لدلالة الكلام عليه))[٢]، وهذه الدَّلالة تقوم أساساً على أطراف التواصل الثلاثة : المتكلم والمُتلقي والنَّصِّ ، فالمتكلمُ هو الله- سبحانه وتعالى- الذي أرسل القرآن (النَّصَّ الإلهي) وهو معلومٌ في موضع الحذف عند المتلقي ، خلقَ هذا منحى تداوليَّاً في النَّص محوره الحذفُ ، فـ((إنَّما يحسُن الحذف ما لم يَشكُل به المعنى ، لقوة الدَّلالة عليه ، أو يقصد به تعديد أشياء ، فيكون في تعدادها طول وسآمة ، فيُحذف ويُكتفى بدلالة الحال عليه ، وتترك النَّفس تجول في الأشياء المكتفى بالحال عن ذكرها))[٣]. ويُلحظ هنا أنَّ إفادة الحذف للسبك تتمُّ بإزالة العناصر اللغويَّة المعلومة من بنية النَّصِّ الظاهرة ، وإبقاءها قائمة في بنية النَّصِّ العميقة المعلومة للمتلقي .

ومنه ما ورد في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (٧٥)، فالمحذوف في هذه الآية هو (ملكوت) ، والدَّليل عليه هو كلمة (ملكوت) السَّابقة ، فقد تكررت بلفظها ومعناها ، وهي سابقة بالذِّكرِ فصارت مرجعيَّة الحذف مرجعيّة قبْليّة ، وقد فُسِرتْ هذه الآية بأنَّ الله تعالى أرى إبراهيم -عليه السلام-

---

[١] ينظر : الكشَّاف : ٢ / ١٣.

[٢] التفسير الكبير : ١٢ / ١٨٨ .

[٣] البرهان في علوم القرآن : ٣ / ١٠٥ – ١٠٦ .

ملكوت السَّموات من شمسٍ وقمرٍ ونجومٍ ، كذلك أراه ملكوت الأرض وما فيها من بحارٍ ومياه ورياح[١] ، وفي ضوء هذا التفسير يتبين أنَّ الحذفَ أدى إلى سبك النَّصِّ عن طريق دفع التكرار في الكلام ؛ فقد تُرِكَ الفراغ في الآية المباركة ؛ ليُملأ من قبل المتلقي (المفسِّر) بالاعتماد على ما يمتلكه من أدوات معرفيَّة ، فمعرفة الكلام المحذوف يعتمد على ذكاء القارئ والسامع ، وإثارةِ حسِّهِ وبعثِ خيالِهِ ، وتنشيطِ نفسِهِ ، حتى يَفهمَ بالقرينةِ الدَّالة ، ويدرك باللمحة ويفطن إلى معاني الألفاظ التي طواها التعبير [٢].

ومنه ما ورد في قوله تعالى : ﴿ هَل يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ ﴾ (١٥٨) إنَّ فهم المتلقي للدليل مثَّل أساسَ معرفةِ المحذوف ، فالدَّليل عند الزمخشري قوله تعالى : ﴿ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾، الذي جاء بعد هذا الكلام في الآية نفسها وعليه يكون المحذوف (كلُّ آيات ربك) ، فالمعنى آيات القيامة والهلاك الكلي ، أما بعض الآيات فهي أشراط الساعة ، كطلوع الشمس من مغربها ، وغيرها[٣]. وهذا أيضاً قريبٌ من تفسير الطاهر بن عاشور من أن اسناد الإتيان لله تعالى مجازٌ ، والمراد به إتيان عذابه العظيم[٤] ، ولكن الدَّليل قد اختلف عنده فدليله عقلي مقاميّ وهو ((لعظم هوله جعل إتيانه مسنداً إلى الآمر به أمراً جازماً ليعرفَ مقدار عظمته ، بحسب عظيم قدرة فاعله وآمره))[٥]. وهناك دليلٌ خارجي أيضاً يدلُّ على الحذف وهو قوله تعالى : ﴿ أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَ ﴾ (النحل٣٣) ، فالكلام هنا لا حذف فيه ، وهو الكلام نفسه في سورة الأنعام ولكن مع الحذف ، فهذا دليلٌ على أنَّ المحذوف هو (أمر) ، وهو ليس بعيداً عمَّا قُدِرَ عند المفسرِين ، والاختلاف هو أن تكرار المحذوف عندهم بالمعنى ، أمَّا هنا

---

[١] ينظر : مجمع البيان : ٧٧/٤ .

[٢] ينظر : خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني د. محمّد محمّد أبو موسى :١١١.

[٣] ينظر : الكشاف : ٢ / ٧٧ – ٧٨.

[٤] ينظر : التحرير والتنوير : ٨ / ١٨٥ .

[٥] التحرير والتنوير : ٤ / ٧٧ .

فالتكرار هو لفظٌ ومعنى ، فالألفاظ التي تسقط من ظاهر الصياغة لغرضٍ دلالي أو تأثيري توجد بالضرورة في البنية العميقة للنَّصِّ ، وتؤدي وظيفتها الدَّلاليَّة والتأثيريَّة بشكل أوسع ممَّا لو كانت حاضرة ، لأنَّ النَّفس تذهب في تخمينها كُلَّ مذهبٍ ، وتقوم بوضع بدائل متعددة موضع العنصر المحذوف ، ممَّا يضاعف وعيَّ المتلقي وإحساسه بجوانب النَّسق التَّعبيري[١] .

ومن حذف الفعل ما ورد قوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾(٣)، المحذوف هنا هو الفعل (يعلم) ، والدَّليل عليه هو الفعل (يعلم) المتقدِّم عليه ، ويجوز أن يكون الفعل المتأخر عنه أيضاً ، فقد تكرر لفظ الفعل نفسه متقدِّماً ومتأخراً ، وعلى هذا تكون المرجعيّة قبْليَّة وبعديَّة، وفي مثل هذا يؤدي الحذف أفضلَ حالاتِ السَّبك ؛ فإنَّ الفراغ الحاصل من حذف الفعل (يعمل) يمكن تعويضه بالنَّظر إلى ما تقدَّمَ أو ما تأخرَ ، وفي هذا الحذف تجاوزٌ للإطالة في الكلام ؛ فتكرار ثلاثة أفعال من الصورة نفسها قد يجلب إطالة لا يرتضيها الأسلوب القرآني الرَّصين ، فالمعنى واضح عند المتلقي ((وإذا كان المعنى معلوماً طُرِحَ منه ما يَرِدُّ الكلام إلى الإيجاز))[٢].

ومنه ما ورد في قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ﴾(١٢٨) المحذوف عند المفسرين (يقول) والتقدير(يقول يا معشر الجن)[٣].وهنا دليلان على الحذف ، الأوَّل : دلالة الحال وسياق الكلام[٤]، والثاني : دلالة الفعل (قال) بعده في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ﴾ في الآية نفسها ، فهذا الفعل يدلُّ على أنَّ هناك حواراً بين المتكلمين ، والفعل الثاني جاء جواباً عن كلام قبله

---

[١] ينظر : البلاغة والأسلوبية عند السكاكي : ١١٦ .

[٢] معاني القرآن (للفراء) (ت٢٠٧هـ) : ٢ / ٢٧٨ .

[٣] ينظر : مجمع البيان : ٤ /١٣٧ .

[٤] ينظر: تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير(ت٧٧٤هـ)، تحقيق :مصطفى السيد وآخرون:١٧٢/٦.

، فلزم أن يكون المحذوف من جنس الإجابة ، فكان تقدير الفعل (يقول)[١] ، وهذا الحذف يقوم على الاستغناء عن القول بذكر المقول ؛ طلباً للاختصار ولوضوح الدلالة عليه ، وهو كثير في الكلام [٢].

وقد وصف الجواري هذا الحذف بأنَّه ((أشبه ما يكون بلوحة أسقط منها ما لا حاجة به من خطوط ابتغاء التنويه بجوهر الموضوع، أو صورة قصد فيها إلى إهمال ما لا يتعلق بالمعنى أو الفكرة التي أريد التعبير عنها والالتفات إلى الأصل والأساس))[٣]. فعِلمُ المتلقي وعدم لبس الكلام عليه جعل الحذفَ مقبولاً غير مخلٍ بالكلام .

ومنه ما ورد في قوله تعالى:﴿ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾(١٥١)، فقد قُدِّرَ المحذوف استناداً لدليله فقدَّره النَّحاس (ت٣٣٨هـ) بأنَّه أحسنوا فالتقدير (أحسنوا بالوالدين إحساناً)[٤] فتكون المرجعيّة على هذا بعديّة ، أمَّا الطبرسي فقد جعل سياق المقال هو الدَّليل فقال : ((أيّ وأوصى بالوالدين إحساناً ، ويدلُّ على ذلك أنَّ في (حرّم كذا)معنى أوصى بتحريمه وأمر بتجنبه))[٥]، فمرجعيته مقاليَّة عائدة إلى سياق الكلام . لقد أثَّرَتْ معرفةُ المتلقي بالنَّصِّ –هنا– بتقدير المحذوف ؛ فالمفسِّر الذي يعتني ببيان مقاصد القرآن الكريم بما يمتلكه من معرفة بعلاقة مفردات القرآن الكريم بعضها ببعضها الآخر تختلف رؤيته عن اللغوي الذي يبحث في علاقة الألفاظ من حيث الصناعة النحويّة واللغويَّة .

---

[١] ينظر : التفسير الكبير : ١٣ / ٢٠٠– ٢٠١ .

[٢] ينظر : مغني اللبيب : ٥٩٠ .

[٣] نحو القرآن ، أحمد عبد الستار الجواري : ٣٨ .

[٤] ينظر : معاني القرآن الكريم ، أبو جعفر النحاس ، تحقيق : محمد علي الصابوني : ٢ / ٥١٦ .

[٥] مجمع البيان : ١٦٢/٤ .

ومن حذف الجملة ما ورد في قوله تعالى : ﴿ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ (٢٢)، فالمحذوف هنا هو جملة من المبتدأ والخبر ، وهي عند الزمخشري (هم شركاء)[١] وعند الرازي (هم شفعاء)[٢]، والتي صارت مفعولي(زَعَمَ) الذي يتعدى إلى مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر ، وصار التقدير ((تزعمونهم شركاء))[٣] ، ودليل الحذف هو كلمة (شركاء) الواردة سابقاً ، أو دلالة السؤال عليه[٤]، وقد دلَّ على المحذوف ما تقدَّم[٥]، فالمرجعيّة هنا قبْليّة ، وحذف المفعولين أدى إلى تعميم القصد الذي حرَّك ذهنَ المتلقي ، ودفعَه في اتجاهات متعددة ، تشترك جميعها في صفة الاحتمالية للمعنى المراد ، وقد أدى كذلك إلى تحقير الشركاء الذين كانوا يزعمونهم ، فهنا تصويرٌ لحالة المشركين ، وإنَّ أمرهم إلى ضياع ، وقد يكون للبُعدِ الزَّمنيّ أثرٌ في الحذف ؛ فيساعد الحذف على فهم دلالة النُّصوص في امتداد الزَّمن ؛ فالفراغات النَّصيّة ، قد تُملأ على مرِّ الأزمان بحسب فهم المتلقي ومكوناته المعرفيَّة[٦] .

ومنه ما ورد في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ ﴾(٢٧)، فالمحذوف هنا هو جواب الشرط والتقدير(لو ترى لرأيت أمراً شنيعاً)[٧] ، والذي دلَّ على الحذف هو سياق المقال ؛ فلابُدَّ من إكمال بنية الشرط كي يستقيمَ الكلام ويتمَّ معناه ، واعتُمِدَ في هذا الحذف على معرفةِ المتلقي المسبقة بالحذف ، فمثلُ هذا المحذوف لا يُذكر في الكلام إلا إذا كان غريباً عن المتلقي واحتاج إليه المتلقي لفهم

---

[١] ينظر : الكشَّاف : ٢ / ١٣ .
[٢] ينظر : التفسير الكبير : ١٢ : ١٩١ .
[٣] الكشّاف : ٢ / ١٣ .
[٤] ينظر : التفسير الكبير : ١٢ : ١٩١
[٥] ينظر : التبيان في إعراب القرآن،أبو البقاء العكبري(ت٦١٦هـ) تحقيق : محمد البجاوي:٤٨٧/١.
[٦] ينظر : الحذف البلاغي في القرآن الكريم : ٥٩ .
[٧] ينظر : الكشاف : ٢ / ١٦ .

النَّصِّ[١] ، وقد يكون في جملة الشرط دليلٌ لتقدير المحذوف ومعرفة محتواه ممَّا يساعد المتلقي في تقديره ، فالجزاء هو على الحقيقة مُضَمَّن في الشَّرط ، أو هو ممَّا يوجه الشرطُ إليه المتلقيَّ توجيهاً دقيقاً بيّناً[٢]. فالحذف هنا يؤدي وظيفة أساسيَّة في النَّسق التَّعبيري تعمل على اتساع الدَّلالة وتكثيفها ؛ إذ تصبح الكلماتُ القليلة الظاهرة حاملةً لمعانٍ كثيرةٍ ، وهذه المعاني ليست بالضَّرورة ما تحمله الألفاظ في الظاهر فقط ، وإنَّما ما تحيل إليه أيضاً في باطن العبارة أو في فضائها[٣].

ومنه ما ورد في قوله تعالى : ﴿ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِ تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗاۖ وَعُلِّمۡتُم مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡۖ قُلِ ٱللَّهُ ﴾ (٩١) المحذوف من هذا النَّصِّ هو جملة (الذي أنزل الكتاب) ، بدلالة ذكرها في صدر السؤال ، فالمحذوف جواب للسؤال ، فصارت مرجعيته قبليّة ، فالمعنى إنَّ كتاباً هذه صفاته لا يمكن أن يُنزَّل إلا من عند الله تعالى[٤] ، وهو جواب الاستفهام التقريري ، وقد تولى السَّائل الجوابَ بنفسه ؛ لأنَّ المسؤول لا يسعه إلا أن يجيب بذلك ؛ لأنَّهُ لا يقدِر أن يكابر[٥]، فالمحذوف فعلٌ واقعٌ في جوابٍ لسؤال مقدَّر ، إذ تصبح جملةُ الجواب قائمةً بمعظمِ أجزائها في فضاء النَّصِّ ، وتُبنى في ذهن المتلقي استناداً إلى ما تبقى من أجزائها في سياق القول . ومن ثم يصبح الجزءُ الظاهر في الصياغة مثيراً لعدة بدائل ممكنة في فضاء النَّصِّ ، ومؤشراً على عناصر تركيبية متعددة

---

[١] ينظر : دلائل الإعجاز : ١٦٥ .

[٢] ينظر : الحجاج في القرآن الكريم : ٣٩٨ .

[٣] ينظر : البلاغة والأسلوبية عند السكاكي : ١١٥.

[٤] ينظر : التفسير الكبير : ١٣ / ٨٤ .

[٥] ينظر : التحرير والتنوير : ٧ / ٣٦٨ .

داخل الصياغة ، ممَّا يضاعف من الإحساس بالمعنى المراد ، ويكثِّف من دلالة العناصر المحذوفة التي ترتبط بالعناصر المذكورة [1].

ممَّا تقدَّم يتبين للباحث ما يأتي :

١- إنَّ صور الحذف ليست بدرجة واحدة من حيث توظيفها في سبك النَّص ، بل إنَّ صور الحذف المعُتمِدة على الدَّليل اللفظي سواءً أكان سابقاً أم لاحقاً ؟ أقوى من تلك المُعتمدة على سياق المقام ؛ لأنَّ الدَّليل كُلمَّا كان حاضراً أمام المُتلقي كان يسيراً عليه ملء الفراغات في بنية النَّصِّ .

٢- يسهم الحذف في المنحى الدَّلالي للنَّصِّ عن طريق فتح آفاق التأمل للمتلقي وجعله مشاركاً في ايضاح دلالات النَّصِّ بملئِهِ للفراغات التركيبيَّة التي تركها المتكلم قصداً .

[1] ينظر : البلاغة والأسلوبية عند السكاكي : ١٢٤ .

المبحث الثالث

أثر العطف في سبك النَّصِّ

ت-٣- ١- العطف لغة :

قال ابن فارس:((العين والطاء والفاء أصلٌ واحدٌ صحيح يدلُّ على انثناء وعِياجٍ))[١].
وقال ابن منظور : ((عطَف عليه يَعْطِفُ عَطفاً رجع عليه بما يكره ... وشاة عاطفة بيِّنةُ العُطوف والعَطْف : تَثْني عُنقها لغير علة ... يقال عَطَفَ فلان إلى ناحية كذا يَعْطِفُ عَطْفاً إذا مال إليه وانعطف نحوه))[٢].

وممَّا تقدَّم يظهر أنَّ المجال الدلالي الذي يدور فيه (العطف) هو : الثني والميل والرجوع [٣].

ت- ٣- ٢- العطف اصطلاحاً :

يستبطن مصطلح العطف قسمين هما :

الأول : عطف البيان : قال ابن السَّراج : ((اعلم أنَّ عطف البيان كالنعت والتأكيد في إعرابهما وتقديرهما ، وهو مُبيِّنٌ لما تجريه عليه كما يُبيِّنان ، وإنّما سُميَّ عطفُ البيان ولم يَقُلْ أنه نعت ، لأنَّه اسم غير مشتق من فعل ، ولا هو تحليَّة ، ولا ضرب من ضروب الصفات فعدلَ النحويون عن تسميته نعتاً))[٤]، وقد اصطلح النُّحاة عليه بأنَّه : ((التابع الجامد المشبه

---

[١] مقاييس اللغة : ٤ / ٣٥١ .
[٢] لسان العرب : مادة (عطف) ٩/ ٢٩٨ - ٢٩٩ .
[٣] ينظر : بلاغة العطف في القرآن الكريم دراسة أسلوبية ، د. عفت الشرقاوي : ٤٨ ، وأساليب العطف في القرآن الكريم ، د. مصطفى حميدة : ١٨ .
[٤] الأصول في النحو : ٢ / ٤٥ .

للصفة في إيضاح متبوعه وعدم استقلاله))[١]. وهو يؤدي ما أدَّاهُ النعت من توضيح المنعوت والتبيين ، فهو مثله وله أحكامه[٢] .

الثاني : عطف النَّسق : النَّسق لغة هو :((ما كان على نظامٍ واحدٍ عامّ في الأشياء))[٣] ، وورد في لسان العرب ((والعربُ تَقول لطَوارِ الحبْل إذا امتد مستوياً : خُذْ على هذا النَّسَق أي على هذا الطَّوارِ))[٤].

أمَّا في الاصطلاح فهو ((حَمل الاسم على الاسم ، أو الفعل على الفعل ، أو الجملة على الجملة ، بشرط تَوسُّطِ حرفٍ بينهما من الحروف الموضوعة لذلك))[٥] ، وهو تابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف [٦] ، وقد سُميَّ بالنَّسق لأنَّ فيه عطفُ الثاني على نسق الأوَّل وطريقته[٧].

ويرى د. مصطفى حميدة أنَّ دلالة مصطلح النَّسق أعمقُ في التعبير عن وظيفةِ حروف العطف ممَّا يؤدّيه مصطلح (العطف)[٨].

وبالنَّظر إلى قسميّ العطف يَلحظ الباحث أنَّ عطف النَّسق هو الذي يؤدي وظيفة سبك النَّصِّ باستعمال الحرف الرَّابط ، فهو ربطُ الأوَّل بالثاني بوساطة الأداة ؛ لذا سيكتفي الباحث بالتعرف على بعض مسائله التي تعني المبحثَ وتنفع الدراسة .

---

[١] معجم المصطلحات النَّحويَّة والصرفية : ٢٩ .

[٢] ينظر : في النحو العربي نقد وتوجيه ، د. مهدي المخزومي : ٧٤ .

[٣] العين : مادة (نسق) ٨١/٥.

[٤] لسان العرب : مادة (نسق) ١٠ / ٤٢٤ .

[٥] المقرِّب ، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) تحقيق : أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري : ١ / ٢٢٩ .

[٦] ينظر : شرح الرضي : ٢ / ٣٣١ .

[٧] ينظر : معجم المصطلحات النحويَّة والصرفيَّة : ٢٢٤ .

[٨] ينظر : أساليب العطف في القرآن الكريم : ٢٣ .

ت-٣- ٣- عطف النَّسق في النَّظريَّة اللغويَّة العربيَّة :

درس النحاة العرب العطفَ ضمن موضوع التوابع التي هي : النعت ، والبدل ، والتوكيد ، وعطف البيان ، وعطف النسق[١]، وقد نظروا إلى حروف العطف على أنَّها ناقلة لأثر العامل[٢]. وتناولهم للعطف تحت هذا الباب يبرز عنايتهم بالجانب الوظيفيّ للعطف ، مميزين الصوابَ من الخطأ في إطار نظريَّة العامل[٣]، يقول الرَّضيّ : ((المعطوف في حكم المعطوف عليه فيما يجب له ويمتنع عليه))[٤] .

لقد ركَّز أغلبُ النُّحاة دراستَهم في موضوع العطف على عطف المفردات ولم يعتنوا عنايةً كبيرةً بعطفِ الجُمل[٥]، ولكن مع هذا لمْ يَغبْ عطفُ الجمل عن ذهن بعضهم ، وراح يتوسع بدراسة عطف الجملة على الجملة ، من ذلك قول المبرِّد : ((ولا يقع العطف على استواءٍ إلا أنْ تجعل الكلام الثاني على غيرِ معنى الكلام الأوَّل ، فذلك جائزٌ متى أردتَهُ . وكلُّ جملة بعدها جملةٌ فعطفها عليها جائزٌ وإن لم يكن منها ؛ نحو : (جاءني زيد) ، و(انطلق عبد الله) ، و(أخوك قائم) ، و(إن تأتني آتك) . فهذا على ذا))[٦]، وقول ابن يعيش : ((والغرض من عطف الجمل ربطُ بعضها ببعضٍ واتصالها والإيذان بأنَّ المتكلم لم يَرِدْ قطعَ الجملة الثانية من الأولى والأخذ في جملة أخرى ليست من الأولى في شيء))[٧]، وقول الرَّضيّ : ((إنْ عطفتِ الفاءُ جملةً على جملةٍ ، أفادت كون مضمون الجملة التي بعدها عُقيب مضمون الجملة التي قبلها بلا فاصل ، نحو : (قام زيدٌ فقعد عمرو)))[٨].

---

[١] ينظر : الأصول في النحو : ٢ /١٩، و شرح المفصل : ٣ / ٣٨ ، وشرح التسهيل ، ابن مالك (ت٦٧٢هـ) تحقيق :د. عبد الرحمن السيد و د. محمد بدوي المختون : ٣ / ٢٨٦ .

[٢] ينظر : المقتضب : ١ / ١٥٠.

[٣] ينظر : أساليب العطف في القرآن الكريم : ٢٨ .

[٤] شرح الرضي : ١ / ٤٦٦ .

[٥] ينظر : الأصول في النحو : ٢ / ٥٥ ، و٧٦ – ٧٨، والنحو الوافي : ٣ / ٥٥٥ – ٥٦٠ .

[٦] المقتضب : ٣ / ٢٧٩ .

[٧] شرح المفصل : ٣ / ٧٥ .

[٨] شرح الرضي : ٤ / ٣٨٥ .

وعنايتهم بعطف الجملة بُنيَّ أساساً على اعتقادهم بأنَّ الجملة كلامٌ مُستقل ولا بُدَّ لجعلِهِ جزءاً من الكلام ربطه مع بعضه . قال الرَّضيّ : ((الجملة في الأصل كلامٌ مستقلٌ ، فإذا قصدت جعلها جزءَ كلامٍ فلابُدَّ من رابطة تربطها بالجزء الآخر))[١] .

أمَّا البلاغيُّون فلم يتطرقوا إلى عطف المفردات ، واقتصر بحثهم في العطف على عطف الجمل ؛ فهم لم يستفيدوا من مباحث عطف الألفاظ ، إلا في حدود ما يعينهم في صياغة مقولاتهم في إطار قضية معينة هي : الفصل والوصل[٢] ، وتناولوه بالدرس التركيبي في إطار بناء الجملة ، وفي أحيان أخرى تناولوه في إطار درس تقويميٍّ يقومُ على الذوق الذي لا يُقَنَّنُ ، ممَّا يدخل في نطاق الدراسات الجماليَّة [٣].

ويعتمد العطف في البلاغة على معرفة أصول ثلاثة هي [٤]:

١- الموضع الصالح للعطف من حيث الوضع .
٢- فائدة العطف .
٣- وجه كونه مقبولاً لا مردوداً .

ولم يقفْ عبد القاهر عند عطف الجمل المتجاورة بل تعداه إلى عطف الجمل غير المتجاورة ، قال : ((اعلمْ أنَّ ممّا يقِلُّ نظرُ الناسِ فيه من أمر العطفِ أنَّهُ قد يؤتَى بالجملةِ فلا تُعْطَفُ على ما يليها ، ولكنْ تُعْطَفُ على جملةٍ بينها وبينَ هذه التي تعطفُ جملةٌ أو جملتانِ))[٥] .

---

[١] شرح الرضي : ١ / ٢٣٩ .
[٢] ينظر : بلاغة العطف في القرآن الكريم : ٩٧- ٩٨ .
[٣] ينظر : أساليب العطف في القرآن الكريم : ٢٩ .
[٤] ينظر : مفتاح العلوم : ٣٥٧ .
[٥] دلائل الإعجاز : ٢٤٤ .

ت – ٣ –٤ – حروف العطف :

لم يتفق النُّحاة على عدد حروف العطف مُنذُ سيبويه مروراً بالكوفيين[١] ، وقد عدَّها المبرِّد عشرةً ، وسار عليه النُّحاة من بعده ، وهي [٢] :

١- الواو : ومعناها الإشراك ، ولا تفيد الترتيب ، نحو : (جاء زيدٌ وعمرو).
٢- الفاء : وتفيد الترتيب ، نحو : (دخلت مكة فالمدينة) .
٣- ثم : وتفيد الترتيب مع التراخي ، نحو : (جاءني زيدٌ ثم عمرو) .
٤- أو : للدَّلالة على أحدِ الشيئين أو الأشياء ، نحو : (جاء زيدٌ أو عمرو) .
٥- لا : وهي تقع لإخراج الثاني ممَّا دخل فيه الأوَّل ، نحو : (ضربت زيداً لا عمرو).
٦- إمَّا : وتفيد الشَّك في الخبر والتَّخيير ، نحو : (اضرب إمّا زيداً وإمَّا خالداً) .
٧- بل : وتفيد الإضراب عن الأول والإثبات للثاني ، نحو : (قرأت مجلة بل كتاباً) .
٨- لكن : وتفيد الاستدراك بعد النفي ، نحو : (ما رأيتُ رجلاً لكن امرأة) .
٩- أمْ : وتفيد الدلالة على أحد الشيئين ، وهي نوعان : متصلة ، نحو : (أزيدٌ عندك أم عمرو) . ومنقطعة ، تكون بين جملتين مستقلتين ، نحو قوله تعالى : ﴿ أَمۡ لَهُ ٱلۡبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلۡبَنُونَ ﴾ (الطور ٣٩) .
١٠- حتى : وتفيد مطلق الجمع ، نحو : (جاء القوم حتى زيدٌ) .

ت- ٣-٥- العطف النصي :

يُنجَزُ النَّصُّ عند التلفظِ بهِ ، ويتَخذ حيزاً يكون به كائناً مستقلاً بنفسه ؛ فيحلُّ بذلك في الزَّمن والمكان ، وهو – من حيث هو علاماتٌ دالةٌ – كائنٌ مركبٌ من جملٍ ، لا يُدرك بالفكر إلا مُنظماً مرتباً ، والتَّرتيب الأوَّل هو خطيَّة النَّصّ ؛ إذ تردُّ جملُهُ في تتابع قسري[٣]، هذا

---

[١] ينظر : شرح التسهيل : ٣ / ٣٤٣ .
[٢] ينظر : المقتضب :١٤٨/١-١٥٠ ، والأصول في النحو:٥٥/٢- ٥٩ ، وشرح الرضي :٣٨١/٤.
[٣] ينظر : نسيج النص : ٤٢ .

التتابع يتسم بسمة التَّسلسل الخطيّ ، أيّ : إنَّ الجمل داخل النَّصِّ متسلسلةٌ مرتبطةٌ فيما بينها بإحدى أدوات الرَّبط .

واتَّخذ العطف الصورة الأبرز في ربط هذا التسلسل ، ويرتكز العطف النَّصيُّ على ركيزتين أساسيتين ، هما :

١- كون النَّصّ يُمثل في أغلب تحديداته بأنَّه مركبٌ بسيطٌ من جمل تقوم بينها علاقاتُ تناسق[١].

٢- يعمل العطف على جمع هذه الجمل في سطح النَّصِّ ، ممَّا يؤديَّ إلى توليد دلالات أخرى تنتُج عن هذا الجمع .

وعرَّفه (بوجراند) بأنَّه يُشير إلى العلاقات التي بين المساحات السَّطحيَّة للنَّصِّ ، أو بين الأشياء التي في هذه المساحات ، والصور التي تترابط بأنواع الرَّبط المختلفة يُحسَن أن تُعدَّ ذات نظامٍ سطحيّ متشابه .

ويُعد العطف علاقة اتساع واقتصاد ، فهو علاقة اتساع من جهة تكوينه علاقاتٍ نصيَّة جديدة ، إذ يرتبط العنصر اللغويُّ بغيره فيكوِّن علاقة اتساع ، كذلك ترتبط الجملة بغيرها فتكوِّن علاقة اتساع ، وكذلك يُعدُ علاقة اقتصاد ؛ إذ إنَّ بنيته تتكون من اشتراك التركيب الثاني مع سابقه في الحكم فيعوض حرف العطف عن تكرار الحكم المُسند للعنصر اللغوي[٢].

وهو مشاركة بين عنصرين يحيل الثاني على الأوَّل ويرتبط به ؛ ويتجاوز العطف المظهر الشكليَّ إلى مستوى جماليّ يتكثف به النَّصُّ ؛ إذ يكسب به النَّصُّ حركيَّة دلاليَّة تلتقي بها مكونات النَّصِّ وتعود إلى مركز النَّصِّ ، ممَّا ينتج عنه تناغم هذه المكونات وترابطها على الرَّغم من تباعدها[٣]. فحروف العطف ذات علاقاتٍ دلاليَّة مختلفة ، قد تكون هذه العلاقات

---

[١] ينظر : مدخل إلى علم اللغة النصي : ٢٥ .

[٢] ينظر : نحو النص نقد النظريَّة وبناء أخرى، د. عمر أبو خرمة : ١٨٤ .

[٣] ينظر : النص والخطاب قراءة في علوم القرآن : ١٩٧ .

صريحة أو ضمنيَّة [١]، ووظيفة هذه الحروف داخل النَّصِّ هي تكوين جمل مركبة من جمل بسيطة[٢]؛ فالمبدأ الذي يحكُمُ العطفَ هو تناظرُ الوظائفِ التركيبيَّة والدلاليَّة والتداوليَّة [٣]، وهي وسيلة لتفسير كيف توجد العلاقة الدلاليَّة في سطح النَّصِّ [٤].

وتتكشِفُ وظيفة العطف في سبك النُّصوص عن طريق :

١- كثرة ورود العطف في النَّصِّ .

٢- الأثر الدلاليّ الذي يجلبه العطف للنَّصِّ .

ت-٣-٦- وقد توزعت بنيَّة حروف العطف في السورة على النَّحو المُبيَّن في الجدول الآتي :

حرف العطف	مرات ورود الحرف	الآية التي ورد فيها الحرف
الواو	٢٠١	١-٢-(٣)٣-٤-(٣)٦-٧-٨(٢)-٩(٢)-١٠-١٣(٢)-١٤-١٦-١٧-١٨-١٩(٣)-٢٥(٢)-٢٦(٢)-٢٨(٢)-٢٩(٢)-٣٢-٣٤(٢)-٣٣-٣٥-٣٦-٣٧-٣٨-٣٩-٤١-٤٣(٢)-٤٦-٤٨-٤٩-٥٠(٢)-٥١-٥٢(٢)-٥٤(٢)-٥٥-٥٦-٥٧-٥٩(٥)-٦٠-٦١(٢)-٦٢-٦٤-٦٩(٢)-٧٠(٥)-٧١(٣)-٧٢(٢)-٧٣(٣)-٧٥-٧٩-٨١-٨٢(٢)-٨٤(٣)-٨٥-٨٦(٢)-٨٧(٣)-٨٨-٩١(٢)-٩٢(٢)-٩٣(٢)-٩٤(٢)-٩٥-٩٦(٢)-٩٧-٩٨-٩٩(٤)-١٠٠-١٠١(٢)-١٠٣-١٠٤-١٠٦-١٠٧(٢)-١٠٩-١١٠(٢)-١١١-١١٢-١١٣-١١٥-١١٦(٢)-١١٧-١٢٠(٢)-١٢١(٢)-١٢٢-١٢٤(٢)-١٢٥-١٢٨(٢)-١٣٠(٢)-١٣٢-١٣٣(٢)-١٣٤-١٣٦-١٣٧-١٣٨(٢)-١٣٩(٣)-١٤٠(٢)-١٤١(٦)-١٤٢(٢)-١٤٣-١٤٤(٢)-١٤٥-١٤٦-١٤٨(٣)-١٥٠(٢)-١٥١(٦)-١٥٢(٤)-١٥٣(٢)-١٥٤(٢)-١٥٥-

[١] ينظر : علم لغة النص بين النظريَّة والتطبيق : ٦١ .

[٢] ينظر : النص والسياق : ٨٣ .

[٣] ينظر : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب : ٢٦٣ .

[٤] ينظر : علم لغة النص بين النظريَّة والتطبيق : ١١٠ .

		١٥٦-١٥٧(٢)-١٥٩-١٦٠-١٦١-١٦٣-١٦٤-١٦٥(٢) .
الفاء	٣٨	٥(٢)-٦-٧-١٠-١٢-٢٧-٣٤-٤١-٤٢-٤٣-٤٤(٢)-٤٥-٤٨-٥٠-٥٢-٧٣-٧٦(٢)-٧٧(٢)-٧٨(٢)-٨٩-٩٨-٩٩(٢)-١٠٤-١٠٨-١١٤-١٢٢-١٣٦(٢)-١٤٧-١٤٩-١٥٠ - ١٦٤ .
ثُمَّ	٢١	١ -٢ (٢) -٨ -١١ - ٢٢- ٢٣ - ٣٦- ٣٨- ٤٦- ٥٤- ٦٠ (٣) -٦٢ - ٦٤- ٩١ -١٠٨- ١٥٤ - ١٥٩ - ١٦٤ .
أو	١٦	٢١ - ٣٥ - ٤٠ - ٤٧ - ٦٥ (٢)- ٩٣ - ١٤٥ (٣) - ١٤٦ (٢) - ١٥٧ - ١٥٨ (٣) .
أم	٥	١٤٣ (٢) - ١٤٤ (٣) .
بل	٢	٢٨ -٤١ .

ومن النظر في الجدول تتبين للباحث بعض الملحوظات :

١- حرف (الواو) أكثر حروف العطف وروداً ، ومن بعده (الفاء) ، و (ثُمَّ) ،و(أو) ، و(أم) ، و(بل)، ولم ترد حروف (لا ، لكن ، إمَّا ، حتى) عاطفة في السورة .

٢- لم ترد (حتى) عاطفة في السورة ، بل لم ترد عاطفة في القرآن الكريم ألبتة[١]، وهي كذلك لم ترد في قصائد شعراء المعلقات السبع الطوال[٢] .

٣- لم ترد (لكن) عاطفة في السورة ، لكنَّها وردت خمس مرات مسبوقةً بحرف العطف (الواو) وهي بذلك خرجت عن دلالتها على العطف ؛ لتدلَّ على مجرد الاستدراك .

ومن الآيات التي ورد فيها العطف بـ(الواو) قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ (١٢١) ، فقد ربطت (الواو) بين الجملة الأولى في هذه الآية وبين قوله تعالى : ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ (١١٨) ، وربطت بين أربع

[١] ينظر : الإتقان : ٣ / ١١٠٠ .

[٢] ينظر : أساليب الربط وأدواته في العربية بين القديم والحديث دراسة تطبيقية ، صباح دعير : ٦٦ .

جمل داخل بنية الآية[١]، و(الواو) هي قرينة لفظيَّة تؤدي وظيفة الرَّبط بين المعطوف والمعطوف عليه ، وذهب سيبويه إلى أنَّها تدلُّ على مطلق الجمع ولا دليل فيها على تقدُّم أحدهما على الآخر[٢]، أيّ إنَّها تفتقد للدَّلالة على الزَّمن النَّحويّ[٣].وذهب المالقيُّ(ت٧٠٢هـ) إلى أنَّ (الواو) حينما تعطفُ جملة على جملة ، لا يلزم التَّشريك في اللفظ ولا في المعنى ، ولكن في الكلام خاصَّة ؛ ليُعلمَ أنَّ الكلامين فأكثر في زمانٍ واحد أو في قصد واحد[٤]. في حين يرى (فان دايك) أنَّ (الواو) هي الرَّابط الوحيد الذي يجوز أن يُعبِّر عن مختلف أنواع الربط[٥].

ومن النَّظر إلى الجمل الأربع يظهر أنَّ العطف تمَّ بين جملة خبريَّة (إنَّهُ فسقٌ) وجملة إنشائيَّة (لا تأكلوا ممَّا لم يذكر اسم الله عليه) ، كذلك يُلحظ أنَّه من عطف الاسميَّة على الفعليَّة وهذا ممَّا تختص به (الواو) عن حروف العطف الأخرى . وهذان النوعان من العطف ممَّا لم يتفق عليه النُّحاة [٦]. والظاهر جوازه بدلالة الآية المباركة .

كذلك يتبين أنَّ السياق القرآني قد بيَّن دلالة (الواو) على التَّرتيب التي لم يقلْ بها كثيرٌ من النُّحاة[٧] ؛ فالآية تشير إلى أنَّ أكل ما لم يذكر اسم الله عليه فسقٌ . وكان رأي المشركين هو إنَّ ما قتلهُ الله أحقُ بالأكل ممّا قتله الإنسان ، فجاء الخطاب القرآني محذِّراً إنَّه يجب ألا يُتَبع رأي المشركين في أكل الميتة[٨]. وفي هذه الجُمل واجبٌ حفظ التَّرتيب . وقد يكون ما

---

[١] ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه ، محيي الدين الدرويش : ٨ / ٤٤١ – ٤٤٢ .

[٢] ينظر : الكتاب : ٤ / ٢١٦ .

[٣] ينظر : أساليب العطف في القرآن الكريم : ٥٢ .

[٤] ينظر : رصف المباني في شرح حروف المعاني ، أحمد المالقي تحقيق: أحمد محمَّد الخراط : ٤١٥.

[٥] ينظر : النص والسياق : ٩٠ .

[٦] ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٤ / ١٠٢ – ١٠٣ ، ومغني اللبيب : ٤٥٢ – ٤٥٦ .

[٧] من النحاة الذين قالوا بدلالة (الواو) على الترتيب ، قطرب (ت ٢٠٦هـ) ، وثعلب . ينظر : الجَنى الداني في حروف المعاني ، الحسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ) تحقيق : د. فخر الدين قباوة ، و د. محمَّد نديم فاضل: ١٥٨ – ١٥٩ . ونسبه المالقي إلى الكوفيين . ينظر: رصف المباني :٤١١ .

[٨] ينظر : مجمع البيان : ٤ / ١٢٧ –١٢٨ .

ذكره النُّحاة من اختصاص (الواو) بمطلق الجمع من دون التَّرتيب مختصاً بعطف المفردات دون الجمل ؛ فالجُمل قضايا لابُدَّ من التَّرتيب في ذكرها .

إذاً (الواو) أدت إلى سبك النَّصّ عن طريق ربط جملِه بعضها ببعضها الأخر ، وقد أدَّت كذلك وظيفة دلاليَّة هي دلالاتها على تسلسل القضايا الواردة في الآية الكريمة .

ومن العطف بالفاء قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ٧٦ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ٧٧ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٧٨ ﴾ ، إنَّ هذا المقطع القصصي من قصة إبراهيم –عليه السلام– سُبِكتْ جملُهُ بالفاء التي ذُكرت ست مرات ، وكانت دلالة الفاء المحور الأساسيّ الذي ارتكزت عليه آراء المفسرين ؛ لبيان دلالات الآيات المباركة ؛ لأنَّ الثابت عند جمهور النحاة أنَّ دلالة (الفاء) هي وجوب أنْ يكونَ الثاني بعد الأول ، والأمر بينهما قريب ، فتجعلهما متسقين ، الثاني في أثر الأوَّل ، نحو : (دخلتُ مكة فالمدينة)[1]، وذهب الكوفيون إلى أنَّ الترتيبَ لا يلزم (الفاء)[2]، وذهب المالقيُّ إلى أنَّ الرَّبط والترتيب لا يفارقانها إذا كانت في عطف المفردات ، أمَّا في عطف الجمل فهي ((مُشرِّكةٌ في الكلام خاصة ، ويجوز أن يكون قبلها جملة اسميَّة وبعدها جملة فعليَّة ... وأنْ تكون قبلها جملة خبريَّة وبعدها طلبيَّة))[3] .

---

[1] ينظر : الكتاب : ٤ / ٢١٧ ، والأصول في النحو : ٢ / ٥٥ .

[2] ينظر : رصف المباني : ٣٧٧ .

[3] المصدر نفسه : ٣٧٨ .

وأجمع المفسرون على أنَّ رؤية هذه النيّراتِ كانت في ليلة ويوم واحد ، فهو رأى كوكباً ، فالقمر ، فالشمس[١]، فقد ربطت الفاء بين جمل النَّصِّ ؛ لتنتجَ عنه علاقة دلاليَّة ، مفادها إنَّ إبراهيم –عليه السَّلام– حاجَّ قومَه في ليلةٍ ويوم واحد ؛ ليُثبِتَ لهم أنَّ ما يدعونه من دون الله باطلٌ ، والإله الوحيد المستحق للعبادة هو الله الذي ليس كمثله شيء .

فالفاء قد حفظت التَّرتيب البَيّن هنا ، ولكن دلالة التعقيب ليست واضحة تماماً ؛ فالمدة الزَّمنيَّة بين أفول الكوكب وبزوغ القمر تختلف عن المدة الزمنيَّة بين بزوغ الشمس وأفولها ، فتحديد دلالة الفاء لابُدَّ أن يعود إلى السياق الذي ترد فيه ، فمجال النَّظر في الزَّمن النَّحوي هو السياق ، وتؤدي القرائن المقاميَّة والمقاليَّة دورها في تحديد هذا الزَّمن[٢].

ومن العطف بـ(ثُمَّ) قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً ﴾ (١٥٤) ، لقد عطفت (ثم) الجملة الفعليَّة على جملةٍ تباين المفسرون في تحديدها [٣]، فالزَّجاج (ت٣١١هـ) يرى أنَّ المعطوف عليه هو قوله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾(١٥١)، فقال : ((المعنى قل تعالوا أتلُ ما حرَّم ربكم عليكم ، أتل عليكم ألا تقتلوا أولادكم ، ولا تقتلوا النفس التي حرَّم الله ، ثم أتلُ ما آتاه الله موسى))[٤] وذهب الزمخشري إلى أنَّها معطوفة على قوله تعالى : ﴿ وَصَّىٰكُم بِهِ ﴾ (١٥٣)،وقد أجابَ الزَّمخشري السَّائلَ عن كيفية ذلك مع الاختلاف الزَّمني البعيد بين القضيتين بقوله : ((هذه التوصيَّة قديمة ، لم تزل توصاها كُلَّ أمةٍ على لسان نبيهم

---

[١] ينظر : الكشاف : ٢ / ٣٩ ، البحر المحيط : ٤ / ١٧٣ ، والميزان : ٧ / ١٦٠ .

[٢] ينظر : اللغة العربيَّة معناها ومبناها : ٢٤٢ .

[٣] ينظر : مجمع البيان : ٤ / ١٦٦ – ١٦٧ .

[٤] معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، تحقيق: د. عبد الجليل عبده الشلبي:٢ / ٣٠٦ ، وينظر : معاني القرآن الكريم (للنحاس) : ٢ / ٥٢٠ .

... فكأنَّهُ قيل : ذلكم وصاكم به يا بني آدم قديماً وحديثاً ... ثم أعظم من ذلك أنَّا آتينا موسى))[1].

إنَّ تحديد المعطوف في هذه الآية يرتكز على دلالة (ثُمَّ) التي هي عند البصريين تدلُّ على التشريك مع الترتيب والتراخي في الزَّمن[2] ، وعند الكوفيين أنَّها لا تلتزم بالدَّلالة على التَّراخي الزَّمني بل قد تأتي للتَّرتيب الإخباري أو الذكري[3] .

ولا يمكن الكشف عن معنى (ثُمَّ) إلا بالرجوع إلى السياق القرآني ، فهي قد وقعت بعد الكلام عن التكاليف التي وضعها الله – سبحانه وتعالى– لجميع خلقه إجمالاً ثم فصَّلَها لموسى –عليه السلام– أوَّلاً فيما أنزل عليه من الكتاب ، وللنبي – صلى الله عليه وآله وسلم– ثانياً ، وقد أفيد بالتأخير المستفاد من (ثُمَّ) أنَّ الكتاب الذي نزل على موسى إنَّما أنزِلَ ؛ ليكونَ تماماً وتفصيلاً للإجمال الذي في تلك الشرائع العامة الكليَّة[4].

إذاً فـ(ثُمَّ) قد أدَّت إلى سبك النَّصِّ عن طريق ربط أجزائه المُوزَعة على مساحة النَّصِّ (سياق المقال) ، وهي هنا تجاوزت ما أقره كثيرٌ من النحاة من دلالات لها ، ووردت للتَّرتيب الإخباري الذكري .

ومن العطف بـ(أو) قوله تعالى : ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ (١٥٨) ، لقد عطفت (أو) جملة (يأتي ربك) على جملة (أنْ تأتيهم الملائكة) ، وعطفت جملة (يأتي

---

[1] الكشَّاف : ٢ / ٧٦ .

[2] ينظر : رصف المباني : ١٧٤ .

[3] ينظر : معاني القرآن (للفراء) :٤١٥/٢ ، وينظر: أساليب العطف في القرآن الكريم :١٥٨– ١٥٩.

[4] ينظر : الميزان : ٧ / ٣٨١ – ٣٨٢ .

بعض آيات ربك) على جملة (يأتي ربك) ، وعطفت جملة (كسبت في إيمانها خيراً) على جملة (أمنت من قبل) .

وقد ثَبَتَ عند النحاة أنَّ (أو) للدَّلالة على أحدِ الشيئين أو الأشياء ، قال ابن جني : ((إنَّما أصل وضعها أن تكون لأحدِ الشيئين أين كانت وكيف تصرفت . فهي عندنا على ذلك))[١] .

وقد وردت الآية في سياق الاستفهام الإنكاري الذي لا تنفع معه موعظة ، فإتيان الملائكة ، أو أمر الرَّب ، أو إتيان بعض آيات الرَّب ، أمورٌ تصاحب القضاء بينهم بالقسط ، ولأنَّهم لا تؤثر فيهم حجةٌ ولا تنفعهم موعظةٌ لا ينظرون إلا ذلك[٢] . ولابُدَّ للعذاب أن يأتيهم ، ويجوز أن يكون وقوعه في يوم القيامة ويجوز وقوعه في الحياة الدنيا[٣].

والاستدلال بالسياق يكشف أنَّ (أو) ربطت بين جمل النَّصِّ مع بقاء دلالتها على ما أشار إليه ابن جني ، وهي الدَّلالة على أحد الشيئين أو الأشياء .

أما سياق الجملتين الأخيرتين فإنَّه يختلف عن السياق المتقدِّم ؛ فما تقدَّم كان على سبيل الإبطال وعدم التحقق ، وسياق الجملتين يدور فيما إذا تحقق شيءٌ ممَّا تقدَّم[٤] ، فدلالة (أو) اختلفت هنا وهي قريبة جداً ممَّا أشار إليه الزَّمخشريُّ بقوله[٥] : ((أو في أصلها ؛ لتساوي شيئين فصاعداً في الشَّك ، ثم اتسع فيها فاستعيرت للتساوي في غير الشَّك))[٦].

---

[١] الخصائص : ٢ / ٤٥٧ . وقد اتفق جمهور النحاة على خمس دلالات لـ(أو) هي : التخيير ، والإباحة ، والشك ، والإبهام ، والتفصيل . ينظر : رصف المباني : ١٣١ – ١٣٢ .

[٢] ينظر : الميزان : ٧ / ٣٨٦ – ٣٨٧ .

[٣] ينظر : التحرير والتنوير : ٨ / ١٨٤ – ١٨٦ .

[٤] ينظر : المصدر نفسه : ٨ / ١٨٩– ١٩٠ .

[٥] يرى د . مصطفى حميدة أن الزمخشري انفرد بهذا الرأي ، ولم يقل به أحد غيره ، ينظر : أساليب العطف في القرآن الكريم : ١٩٥ . ولم يعثر الباحث على من قال بهذا غير الزمخشري في الكشاف .

[٦] الكشَّاف : ١/ ١١٥ . وينظر : أساليب العطف في القرآن الكريم : ١٩٣ .

فمعنى الجملتين إنَّ الإيمان عند وقوع شيء ممَّا تقدَّم لا يَنفعُ نفساً لم تؤمن قبل ذلك اليوم إيمان طوعٍ واختيار ، أو آمنت قبله ولم تكسب به خيراً ولم تعمل صالحاً [١] ؛ فكلا النفسين سواء في عدم الانتفاع من الإيمان في ذلك اليوم .

ومن العطف بـ(أم) قوله تعالى : ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ (١٤٣) ، فقد وردت (أم) مرتين ، في الأولى ربطت بين كلمتي (الأنثيين) و(الذكرين) وفصلت بينهما كلمة (حرَّم) ، وفي الثانية ربطت بين الموصول وكلمة (الأنثيين).

وقد وردت الآية في سياق إنكار أن يكون الله – تبارك وتعالى– قد حرَّم أياً من الأنعام سواءً أكان الذكر أم الأنثى أم ما في بطون الإناث ؟ لذا استعمل الهمزة التي دلالاتها هنا الإنكار[٢] . والمقصود منه إبطال تحريم ما حرَّم المشركون أكله ، ونفي نسبة التَّحريم إلى الله – تبارك وتعالى –[٣] . إذاً فإنَّ الله لم يُحرِّم أياً من هذه الثلاثة ؛ ولذا فـ(أم) هنا خرجت عمَّا رسمه النحاة لها من قولهم : إنَّها إذا سبقت بهمزة ليست للتسوية ؛ فتفيد مع الهمزة التعيين ، وتكون بمعنى أيّ[٤].

وقد سار عبد القاهر الجرجانيُّ على وفق هذه القواعد في تحليله لهذه الآية فقال : ((أُخرِج اللفظُ مُخْرجَه إذا كان قد ثبتَ تحريمٌ في أحدِ أشياءَ ، ثم أريدَ معرفةُ عينِ المحرَّمِ معَ أن المُرادَ إنكارُ التَّحريم من أصلهِ ونفيُ أنْ يكونَ قد حُرِّم شيءٌ مما ذكروا أنه محرَّم . وذلك أنَّ الكلام وُضعَ على أن يُجعلَ التحريمُ كأنه قد كانَ ثم يقالُ لهم : أخبِرونا عن هذا التَّحريم الذي

---

[١] ينظر : الميزان : ٧ / ٣٨٨ .

[٢] ينظر : الكشاف : ٢ / ٧٠ .

[٣] ينظر : التحرير والتنوير : ٨ / ١٣٠ .

[٤] ينظر : الأصول في النحو : ٢ / ٥٧ ، ومغني اللبيب : ٤٨.

زعمتُم فيمَ هو؟ أفي هذا أم ذاك أم في الثالث ؟ لِيتبيَّنَ بطلانُ قولِهم ويظهر مكانُ الفِرْيةِ منهم على الله تعالى))[1].

وهذه الهمزة ليست للتسوية ، ولا هي للتعيين ؛ لأنَّ التي للتعيين علامتها أنْ تتوسط بين شيئين يُنسَبُ لواحدٍ منهما غير مُعيَّن أمرٌ يعلمه المتكلم[2]. والنَّظر إلى السياق الذي وردت فيه (أم) يتبين أنَّ معناها (الإضراب الانتقالي) ، أي : الانتقال من غرض إلى غرض[3] ؛ ويُقدَّر بعدها محذوف هو (حرَّم) فيكون ما بعدها مفعولاً لهذا الفعل المقدَّر[4]. وعلى هذا تكون (أم) قد ربطت بين جملتين في البنية الأساسيَّة للنَّصِّ .

والباحث يعتقد أنَّ تحديد دلالة (أم) اعتمدت – إضافة إلى السياق – على المتكلم وطبيعة سؤاله ؛ فلو كان السؤال من جاهل يطلب التعيين ؛ دلَّت (أم) على أحد الشيئين ، أمَّا إذا كان السؤال من عالِمٍ بحقائق الأمور فهو لا يطلب المعرفة ، بل هو يوبخهم لمقالتهم هذه ، فقصدُ المتكلِمِ كان المحور في تحديد دلالة الرَّابط .

ومن العطف بـ(بل) قوله تعالى : ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَدۡعُونَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلۡ إِيَّاهُ تَدۡعُونَ فَيَكۡشِفُ مَا تَدۡعُونَ إِلَيۡهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوۡنَ مَا تُشۡرِكُونَ ﴿٤١﴾ ﴾، لقد عطفت (بل) بين جملتين فعليتين ، والعطف بها يختلف عن العطف بالحروف الأخرى ؛ إذ إنَّها تفيد الإضراب ، أي إنَّها ليست للإشراك في المعنى بل باللفظ فقط ، وتفيد نفي المعنى عن الأوَّل وإثباته في الثاني[5].

والآية وردت في موضع احتجاج على المشركين ، فـ(بل) لإبطال دعوة غير الله . أيّ فأنا أجيب عنكم بأنّكم لا تدعون إلاّ الله ، ووجه تولّي الجواب عنهم من السائل نفسِه أنّ هذا

---

[1] دلائل الإعجاز : ١١٥ .

[2] ينظر : النحو الوافي : ٣ / ٥٨٩ .

[3] ينظر : اللغة والحجاج ، أبو بكر العزاوي : ٦١ .

[4] ينظر : التبيان في إعراب القرآن : ١ /٥٤٤ ، والتحرير والتنوير : ٨ / ١٣٢ .

[5] ينظر : رصف المباني : ١٥٤-١٥٥ .

الجواب لمّا كان لا يسعُ المسؤول إلاّ إقرارُه ، صحَّ أن يتولّى السائلُ الجوابَ عنه[١] . فمَن تدعون إذا أتاكم عذاب الله ؟ فهم يومئذٍ يدعون ما قرَّ في فطرتهم التي فطرهم الله عليها ، وسينسون أصنامهم وآلهتهم[٢] .

وقد أدَّت (بل) إلى سبك النَّصِّ عن طريق قوة الرَّبط بين علاقتين الأولى هي أتدعون غير الله ؟ والثانية تدعون الله ؛ لينتج عنهما علاقة واحدة مركبة ، فهي دائما تربط ((بين حجتين تخدمان نتيجتين متضادتين ، ولكنَّ الحجةَ الواقعة بعد الرَّابط هي الحجةُ الأقوى))[٣].

ممَّا تقدَّم يتبين للباحث ما يأتي :

١- إنَّ ما ذهب إليه كثيرٌ من النُّحاة في معاني حروف العطف ودلالاتها لا يستقيم مع بعض الاستعمالات القرآنيَّة لهذه الحروف .

٢- مثَّل السياق القرآني الفيصل في تحديد دلالات حروف العطف ؛ فلابُدَّ من الاحتكام إليه ؛ لمعرفة دلالة حرف العطف .

---

[١] ينظر : التحرير والتنوير : ٧ / ٢٢٤ .

[٢] ينظر : الميزان : ٧ / ٨٥ .

[٣] اللغة والحجاج : ٦٣ – ٦٤ .

المبحث الرابع

أثر الشرط في سَّبكِ النَّصّ

ت-٤-١- الشرط لغة :

من المعاني التي ثبَّتها أصحاب المعجمات العربيَّة للشرط هو ما ورد في قول الزَّبيديَّ : ((الشَّرطُ إلزامُ الشيءِ والتزامُه في البيع ونحوه))[١]، وشَرَطَ لَهُ أمراً التزمه ، وشرط عليه أمراً ألزمَه إياهُ [٢].

ت-٤-٢- الشرط اصطلاحاً :

أمَّا في اصطلاح الدارسين فهو((وقوع الشيء لوقوع غيره))[٣] ، وهو تعليق حصول أمرٍ على حصول أمر آخر ، أو هو ارتباط فعل أو قول بقولٍ آخر[٤]. وقد يراد به العلَّةُ والسبب[٥]، ويُطلقُ مصطلحُ الشَّرط على معنيين :

الأول : ما يتوقف عليه وجود الشيء ، فيمتنع من دونِهِ . الثاني : ما يترتب وجوده عليه ، فيحصل بعده ، ولا يمتنع وجوده من دونه ، وهو الذي تدخل عليه أدوات الشرط[٦].

---

[١] تاج العروس : مادة (شرط) ١٩ / ٤٠٤ .

[٢] ينظر : المعجم الوسيط : ٤٧٨ .

[٣] المقتضب : ٢ / ٤٥ .

[٤] ينظر : كشاف اصطلاحات الفنون : ١ / ١٠١٣ .

[٥] ينظر : معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافيَّة : ١٦٧ .

[٦] ينظر : الكليات : ٥٢٩ . ولقد اعتنى الباحثون المحدثون بما أسموه (إشكالية المصطلح الشرطي) عناية أغنت مقام البحث بالتعرض له ، فهدف البحث بعيدٌ عن التعرض لتطور المصطلح الشرطي لا سيَّما بعد أن ثبت عند الدارسين . ينظر : الشرط في القرآن على نهج اللسانيات الوصفيَّة ، د. عبد السَّلام المَسدّي ود. محمَّد الهادي الطرابلسي : ١٥- ١٨ ، وفي التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر ، د. مالك يوسف المطلبي : ١٣-٢٢ ، والتراكيب اللغويَّة في العربيَّة دراسة وصفيَّة تطبيقيَّة ، د. هادي نهر : ١٩٧- ١٩٨

ت-٤-٣- بنية الشرط في النظريَّة النحويَّة العربيَّة :

درس الخليل(ت١٧٥هـ) وسيبويه الشَّرط انطلاقاً من مبدأ وصفيٍّ تعليليٍّ ، وتناولا ظاهرة الجزاء تناولاً تركيبيَّاً على نحوٍ دقيق ومحكم[١]، وممَّا يؤكد هذا القول أنَّ سيبويه لم يدرس الشَّرط تحت إطار عمليَّة الإسناد (الجملة) ؛ بل إنَّ مباحث الشَّرط عنده انتشرت في كتابه بحسب تركيب الأداة وبنيتها الدَّلاليَّة والوظيفيَّة[٢] . وقد أخذَ بمفهومي البنية والوظيفة في دراسته لآليَّة الجزاء ، فإذا حققت آليَّةُ الجزاء عملها النَّحويَّ والدَّلاليَّ كان حسناً ، وإذا حققت عملها النَّحويَّ دون الدَّلاليَّ كان قبيحاً[٣] ، قال سيبويه : ((وسألت الخليل عن قوله : (كيف تصنع أصنع) ، فقال : هي مستكرهة وليست من حروف الجزاء ، ومخرجها على الجزاء ، لأنَّ معناها على أيّ حال تكن أكن))[٤].

ومفهوم الشَّرط عند النُّحاة له دلالات متعددة أبرزها هي :

١-التَّعليق : عرَّفَ د. مهدي المخزومي الشَّرط بأنَّه : تعليقُ تحقق أمرٍ على تحقق أمرٍ آخر[٥] ، وقد بُنيت فكرة التَّعليق هذه على قول سيبويه : ((وسألتُ الخليل عن قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾(الروم٣٦) فقال : هذا كلام معلَّق بالكلام الأوّل كما كانت الفاء معلقة بالكلام الأوَّل))[٦]. وقد رأى سيبويه أنَّ جواب الشَّرط مجزوم ؛ لأنَّه معلَّق بفعل الشَّرط غير مستغنٍ عنه[٧].

---

[١] ينظر : جملة الشرط عند النحاة والأصوليين : ٨ – ٢٢ .

[٢] ينظر : الكتاب : ٣ / ٥٦ – ٦٠ ، و٧٤-٧٧ ، و٨٤ ، و٩٣ .

[٣] ينظر : جملة الشرط عند النحاة والأصوليين : ١٢ .

[٤] الكتاب : ٣ / ٦٠ .

[٥] ينظر : في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث ، د . مهدي المخزومي :٤١.

[٦] الكتاب : ٣ / ٦٣-٦٤ .

[٧] ينظر : المصدر نفسه : ٣ / ٩٣ – ٩٤ .

وقد رأى ابن يعيش أنَّ التَّعليق يتم بدخول أداة الشرط على الجملتين (جملة الشرط وجملة الجواب) فتعلق أحداهما بالأخرى[١].

ويمثل التعليق الفكرة المركزيَّة في النحو العربي ، وفهم التعليق فهماً واعياً كافٍ وحده للقضاء على تكليفات نظريَّة العامل النَّحوي وتعقيداتها ؛ لأنَّ التعليق يُحدِدُ بوساطة القرائن معانيَ الأبواب في السياق ، ويفسر العلاقات بينها على صورة أوفى وأفضل وأكثر نفعاً في التحليل اللغوي لهذه المعاني الوظيفيَّة النحوية[٢].

والتعليق[٣] – هنا – هو تبيان للوظيفة النَّحويَّة التي تؤديها أدوات الشرط ؛ فقد بيَّن الصَّبان قدرةَ أدوات الشَّرط الجازمة على جزم الفعلين (فعل الشرط) و(جواب الشرط) بقوله : ((إنَّ الجازم لمَّا كان لتعليق حكمٍ على آخر عمل فيهما))[٤].

٢-السببيَّة والمسببيَّة : إحدى العلاقات القائمة بين الشرط وجوابه هي علاقة السبب والنتيجة ، وهذه العلاقة واضحة بيَّنة بالتعريفات الاصطلاحيَّة الواردة في المبحث وكذلك تُلحظ هذه العلاقة بارزة في قول ابن جني :((حقيقة الشرط وجوابه ، أن يكون الثاني مُسبباً عن الأوَّل نحو قوله : (إن زرتني أكرمتك)، فالكرامة مُسبَّبة عن الزيارة))[٥]، وقال ابن الحاجب : إنَّ أدوات الشَّرط ((تدخل على الفعلين ، لسببيَّة الأوَّل ومسببيَّة الثاني ، ويسميان شرطاً

---

[١] ينظر : شرح المفصل : ٨ / ١٥٧ .

[٢] ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ١٨٩ ، والاتجاهات النحويَّة لدى القدماء دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة ، د. حليمة أحمد عمايرة : ٢١٠ .

[٣] عُرِفَ التعليق عند النحاة بدلالات مختلفة . ينظر: معجم المصطلحات النحويَّة : ١٥٥ .

[٤] حاشية الصبان : ٤ / ٢٣ .

[٥] الخصائص : ٣ / ١٧٥ .

وجزاءً))[١] وهي تربط الجواب بالشَّرط ربط النَّتيجة بالسبب ، أو ربط المسبب بالسَّبب[٢]، وهذه العلاقة ليست شرطاً للتَّركيب ، وقد اختلف فيها كثير من النحاة[٣].

٣-الرَّبط : إنَّ الأساسَ في تركيب الشَّرط هو الرَّبط بين جملتي الجزاء (الشرط) والجواب ، قال ابن يعيش : إنَّ هذه الأدوات ((تدخل على جملتين فتربط إحداهما بالأخرى وتصيرهما كالجملة))[٤] ، وذهب الرَّضي إلى أنَّ أدوات الشَّرط تعمل على ربط الجملتين إحداهما بالأخرى ؛ لينتجَ عنهما جملة واحدة [٥].

ومن الأصوليين من يرى أنَّ الأداة ليست رابطة لجزأي التَّركيب ، فإنَّ ((الأداة موضوعة لإفادة أن مدخولها (أي الشرط) قد أفتُرِضَ وقُدِّر على نهج الموضوع في القضيّة الحقيقيّة ، وأمَّا ربط الجزاء بالشَّرط وتعليقه عليه فهو مستفاد من هيئة(كذا)[*] الجملة وما فيها من ترتيب للجزاء على الشرط))[٦].

٤- التَّلازم : بحث النُّحاة القدامى تركيب الشَّرط بالنَّظر إليه على أنَّه التزام وارتباط بين جملتين (جملة الشرط) و(جملة جواب الشرط) ؛ وفي هذا الصدد يقول ابن السراج : ((لابُدَّ للشرط من جواب ، وإلا لم يتم الكلام ، وهو نظير المبتدأ الذي لابُدَّ لهُ من خبر))[٧]، وتتميز هذه العلاقة بأنّها مبنية على التَّلازم بين الشَّرط والجواب فيكون الجواب لازماً والشَّرط ملزوماً

---

[١] شرح الرضي : ٤ / ٨٦ .

[٢] ينظر : التفسير النحويَّ للنص القرآني أسلوب الشرط أنموذجاً ، د. هادي نهر : ٢٢ .

[٣] ينظر : في التركيب اللغوي : ٣٨٧- ٣٩٠ .

[٤] شرح المفصل : ٨ / ١٥٧ .

[٥] ينظر : شرح الرضي : ٤ / ٩١ .

[*] الصواب : هيأة .

[٦] دروس في علم الأصول الحلقة الأولى والثانيَّة ، السيد محمَّد باقر الصدر : ٢٥٦ .

[٧] الأصول في النحو : ٢ / ١٥٨ .

سواءً أكان الشَّرط سبباً أم لا[١]؟ ويذهب بعض المحدثين إلى أنَّ أساس علاقة الشَّرط قائمٌ على الاستلزام[٢].

والتَّلازم – هنا– لا يكون بين حدثين بل هو بين تركيبين إسناديين لكلٍّ مقوماتُه الإسناديَّة من محكوم به ومحكوم عليه ، وهذا التَّلازم لا يكفي لقيام التَّركيب الشَّرطي واستعماله في اللغة ؛ فلابُدَّ من أداة خاصة تقوم بترتيب العلاقة بينهما وجوداً أو عدماً ، ماضياً أو مستقبلاً [٣] .

ومحاولةُ الكشفِ عن مكونات التَّركيب الشَّرطيّ بالتَّفصيل لا يسع المقامُ لها وهي مفصلة في أكثر من كتاب[٤] ، والمخطط الآتي يبين بنية تركيب الشرط بتفاصيلها :

تركيب الشرط

[١] ينظر: حاشية الصبان : ٣٣/٤ .

[٢] ينظر : نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، د مصطفى حميدة : ٢٠٢ .

[٣] ينظر : التراكيب الاسناديَّة ، الجمل : (الظرفية ، الوصفية ، الشرطية) ، د.علي أبو المكارم : ١٤٨ .

[٤] ينظر : في التركيب اللغوي :٦٥ –١٤٤ ، والتراكيب اللغويَّة في العربيَّة : ١٩٧ – ٢٣٣ ، والأساليب النحويَّة عرض وتطبيق ، د. علي محسن عطيَّة : ٣٢٧– ٣٤٤ .

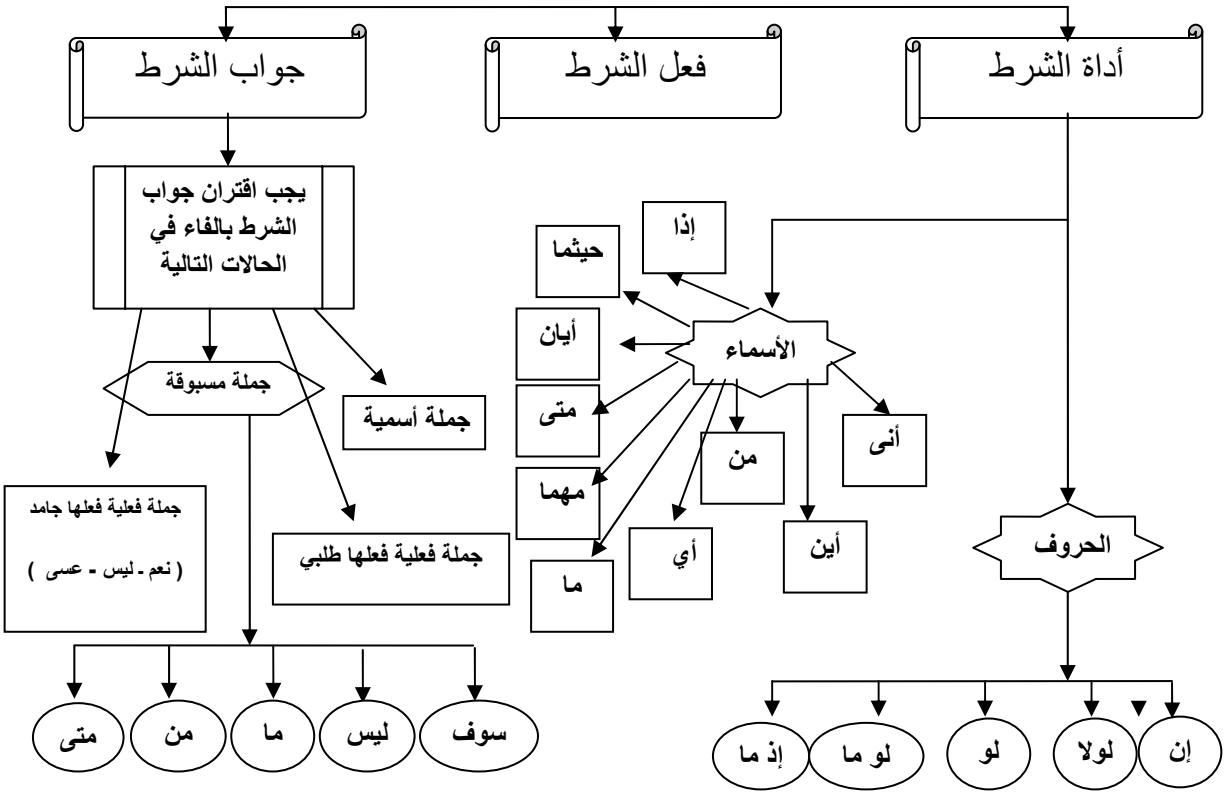

ت-٤- ٤- دلالة الأداة في تركيب الشرط :

تعمل أدوات الشَّرط – زيادةً على ربط الجواب بالجزاء – عملاً وظيفيَّاً ، هو توليد معنى جديد خارج عن معنى الشَّرط ، فمثلاً (إذا) تدلُّ على وقتٍ معلوم ، أيّ : إنَّها لما يستقبل من الزَّمن[1]، في حين (إنْ) خالية من الدَّلالة الزَّمنيَّة وتدلُّ على الإبهام ، قال سيبويه : ((إذا فيما تستقبل بمنزلة إذ فيما مضى . ويبيّن هذا أنَّ (إذا) تجئ وقتاً معلوماً ؛ ألا ترى أنّك لو قلت : (آتيك إذا احمرَّ البُسرُ) كان حسناً ، ولو قلت: (آتيك إنْ احمرَّ البُسرُ) ، كان قبيحاً. فـ(إنْ)

[1] ينظر : الجنى الداني : ٣٦٧ .

أبداً مبهمة ، وكذلك حروف الجزاء . و(إذا) توصل بالفعل ، فالفعل في (إذا) بمنزلته في حين كأنَّك قلت : (الحين الذي تأتيني فيه آتيك فيه)))[١].

ت – ٤–٥– الفاء وإذا الفجائيَّة رابطتان داخل بنية التركيب :

قال سيبويه:((اعلم أنَّه لا يكون جواب الجزاء إلا بفعل أو بالفاء فأمّا الجواب بالفعل فنحو قولك:(إن تأتني آتك)،و(إن تضربْ أضربْ) ، ونحو ذلك .وأمّا الجواب بالفاء فقولك: (إن تأتني فأنا صاحبك)))[٢]. وقد اعتمد مَنْ جاء مِن النُّحاة بعد سيبويه على هذا القول فعدوا أنَّ كُلَّ ما لا يصلح أن يكون جواباً للشَّرط لابُدَّ أن يتقدمه الفاء ، وما لا يصلح أن يكون جواباً للشرط هو ((الجملة الاسميَّة والإنشائية، وجامدة الفعل لذاتها ،وفي الجمل المسبوقة بما ،أو لن ،أو إنْ النَّافيات ، لما اقترن بها من تلك الحروف ، وفي الجمل المسبوقة بقد لفظاً أو تقديراً، أو السين ، أو سوف ، لما تفيده هذه الحروف من إثبات يتنافى مع الشرط))[٣].

وقد استُعمِلتْ (الفاء) لوظيفة الرَّبط هنا ؛ لمناسبتها للجزاء معنى ؛ لأنَّ معنى (الفاء) التعقيب بلا فصل ، والجزاء متعقب للشَّرط وكذلك لخفتها لفظاً[٤] .

وقد تنوب (إذا) الفجائيَّة عن (الفاء) في ربط جواب الشَّرط ؛ لأنَّها بمنزلة (الفاء) في الدَّلالة على التعقيب[٥]. ولكن هناك فرقاً بين الاثنتين هو أنَّ ((الفاء تفيد السبب ، ولا تفيد المفاجأة ، وهناك فرق بين السبب والمفاجأة))[٦]. وتستعمل (إذا) بنسبة أقل من (الفاء) ؛ لثقل لفظها ، وكون معناها من الجزاء أبعد من معنى (الفاء) ، وهي لا تدخل إلا على الجملة

---

[١] الكتاب : ٣ / ٦٠ .

[٢] المصدر نفسه : ٣ / ٦٣ .

[٣] الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، عبد السلام محمَّد هارون : ١٨٨ .

[٤] ينظر : شرح الرضي : ٤ / ١١٠ .

[٥] ينظر : المقتصد في شرح الإيضاح ،عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق: د.كاظم بحر المرجان:١١٠١/٢.

[٦] معاني النحو: ٩٨/٤ .

الاسميَّة غير الطلبيَّة[١]، فإن اجتمعت (الفاء) و(إذا) كانت الفاء رابطة وكانت إذا لمجرد التوكيد[٢].

ت-٤-٦- الشَّرط في الدراسات النصيَّة :

بُنيَّ مفصل الشرط في البحث النَّصي على ما بُنيَّ عليه في النحو العربي ، أيّ : العلاقة القائمة بين جملة الشرط وجملة الجواب من جهة ، ومن جهة أخرى وظيفة أدوات الشرط في ربط الجملتين ، وبيان المنحى الدلالي الذي تقوم به هذه الأدوات ، فقد قسَّم (فان دايك) الشرط على :

١- **التشارط المتحقق** : إنَّ خاصية التشارط المتحقق تدلُّ على أن مُقدَّم قضية اللزوم وتاليها قد يكونان مستوفيين في مقام معين من العالم ، ومثال هذا :

- لأنَّ المطر لم يسقط في الصيف ، فقد جفت الأرض .

وفي مثل هذا التركيب–الذي أسماه (فان دايك) قضية اللزوم – المكوَّن من جملتين ، يصح أن يقال : إنَّ الجملتين صادقتين إذا صح استيفاء مقدَّم قضية اللزوم وتاليها معاً، وإن لم يصح أيٌّ من الطرفين فلا يصح القول[٣].

٢- **التشارط الافتراضي** : يُقرر (فان دايك) في هذا النوع أن تداخل الأحداث وتشابكها لا يوجد في العالم المتحقق فحسب ؛ بل يوجد كذلك في العوالم الممكنة على وجه الاختيار ، وأن الأحداث يجب أن تترابط ، سواء أكانت ستتحقق في عالم ما أم لم تتحقق؟ وأبرز الروابط المستعملة في هذا النوع هي (إذا) ومثال ذلك [٤]:

- إذا لم يسقط المطر في هذا الصيف ، جفت الأرض .

---

[١] ينظر رصف المباني : ٦٢ .

[٢] ينظر : المعجم الوافي في أدوات النَّحو العربي ،د. علي توفيق الحمد ، ويوسف جميل الزعبي :٣٦.

[٣] ينظر : النص والسياق : ١٠٤ – ١٠٥ .

[٤] ينظر : النص والسياق : ١١٥ – ١١٦ .

والروابط في هذا النوع تُثبت العلة المحتملة أو السبب المحتمل ، فالرابط هنا يُماثل قولنا (لأن)[١] ، والرابط (إذا) يدلُّ على أن الأحداث غير معلومة الحدوث في العالم المتحقق واقعياً ، أيّ : إنَّه لا يمكن معرفة ما إذا كان المطر سيسقط أم لا في هذا الصيف[٢] ؛ فالتعليق بين الأحداث يصح أن يوجد سواء تحققت في عالم واقعي أم لم تتحقق [٣].

٣- **التشارط المتعاند التحقق** : إنَّ خاصية هذا النوع تكمن في إمَّا إمكان تحقق الشرط أو احتماله ، وإمَّا إمكان تحقق النتيجة واحتمالها ، ومثال ذلك[٤] :

- إذا لم يسقط المطر في هذا الصيف ، فستجف الأرض .

إنَّ تعاند التحقق في جملة التشارط المسبوقة بـ(إذا) ينبغي أن تصدق في واحد من الاختيارات البديلة للعالم المتحقق مثل : لقد سقط المطر في هذا الصيف[٥]. والعالم المتعاند ينبغي كذلك أن يكون مشابهاً في وجهٍ ما إلى العالم المتحقق ؛ إذ من الجائز في مثل هذا العالم أن يكون انتفاء المطر من نتيجته حصول جفاف الأرض[٦].

وقد اتجه بعض الباحثين النَّصيين إلى التَّوسع في دراسة أدوات الشَّرط ، فقد اتجه د. عمر أبو خرمة إلى تجاوز وظيفة الرَّبط التي تؤديها هذه الأدوات إلى عدِّها رمزاً لغويَّاً يدلُّ على استغناء الفقرة عن تركيب لغوي كامل مثل فعل وفاعل ومتعلقاته ، فالأداة (إذا) مثلاً تدلُّ على معنى (أشترط مستقبلاً) ، أو(إذ) التي تدلُّ على التَّعلق بالماضي ، ورأى أنَّ المتكلم يستعمل هذه الأدوات بدافع الاختصار والإيجاز[٧].

---

[١] ينظر : المصدر نفسه : ١١٦ .

[٢] ينظر : المصدر نفسه : ١١٧ .

[٣] ينظر : المصدر نفسه : ١١٩ .

[٤] ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

[٥] ينظر : المصدر نفسه : ١٢٠ .

[٦] ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

[٧] ينظر : نحو النص نقد النظرية وبناء أخرى : ١٨٨ – ١٨٩ .

ووظيفة أدوات الشَّرط الأساسيَّة هي ربط الجمل المتعاقبة ، وقد يتسع هذا الرَّبط فلا يقتصر على الجمل المتعاقبة فقط ، بل يكون بين جملٍ غير متعاقبة [١].

ت- ٤-٧- وتوزعت بنية التَّركيب الشَّرطي في سورة الأنعام[٢] بحسب الجدول الآتي :

الآية	الأداة	جملة الشرط	جواب الشرط
٧	لو	نزلنا عليك كتاباً	لقال الذين كفروا
٨	لو	أنزلنا ملكاً	لقضيَّ الأمر
٩	لو	جعلناه ملكاً	لجعلناه رجلاً
١٥	إنْ	عصيت ربيَّ	محذوف دلَّ عليه ما قبله
١٦	من	يصرف عنه يومئذ	فقد رحمه
١٧	إنْ	يمسسك الله بضرٍ	فلا كاشف له
	إنْ	يمسسك بخير	محذوف دلَّ عليه ما تقَّدم
٢٥	إن	يروا كل آية	لا يؤمنوا بها
	إذا	جاءوك يجادلونك	يقول الذين كفروا
٢٧	لو	ترى إذ وقفوا على النار	محذوف يُفهم معناه من سياق المقال
٢٨	لو	ردوا	لعادوا لما نهوا عنه
٣٠	لو	ترى إذ وقفوا على ربهم	محذوف يُفهم معناه من سياق المقال
٣١	إذا	جاءتهم الساعة	قالوا يا حسرتنا
٣٥	إنْ	كان كبر عليك إعراضهم	فان استطعت أن تبتغي نفقاً
	إن	استطعت أن تبتغي نفقاً في الأرض	محذوف معناه (فافعل)
	لو	شاء الله	لجمعهم على الهدى
٣٩	مَنْ	يشاء الله	يضلله
	مَنْ	يشاء	يجعله على صراط مستقيم

[١] ينظر : علم لغة النص بين النظريَّة والتطبيق : ١٦٦ .

[٢] تدلُّ بعض أدوات الشرط على غير الشرط وقد اعتمد الباحث في دلالة الأدوات على كُتب إعراب القرآن لاسيَّما : التبيان في إعراب القرآن :١ /٤٧٩ – ٥٥٤ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٧/ ٣٢٥ – ٨ / ٥٠٦ .

٤٠	إن	أتاكم عذاب الله	محذوف تقديره : فمن تدعون
	إن	كنتم صادقين	محذوف تقديره : إن الأصنام تنفعكم
٤١	إن	شاء	محذوف لفهم المعنى ودلالة ما قبله عليه
٤٤	إذا	فرحوا بما أوتوا	أخذناهم بغتة
٤٦	إن	أخذ الله سمعكم	محذوف لدلالة السياق عليه
٤٧	إن	أتاكم عذاب الله	محذوف لدلالة السياق عليه
٤٨	مَنْ	آمن	فلا خوف عليهم
٥٤	إذا	جاءك الذين يؤمنون	فقل سلام عليكم
	من	عمل منكم سوءاً	فإنه غفور رحيم
٥٨	لو	أن عندي ما تستعجلون به	لقضيَّ الأمر
٦١	إذا	جاء أحدَكم الموتُ	توفته رسلنا
٦٣	إنْ	أنجانا من هذه	لنكوننَّ من الشاكرين
٦٨	إذا	رأيت الذين يخوضون في آياتنا	فأعرض عنهم
	إن	ينسينك الشيطان	فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين
٧٠	إن	تعدل كلَّ عدلٍ	لا يؤخذ منها
٧٧	إن	لم يهدني ربي	لأكوننَّ من القوم الضالين
٨١	إن	كنتم تعلمون	محذوف لدلالة ما قبله عليه
٨٨	لو	أشركوا	لحبط
٨٩	إن	يكفر بها هؤلاء	فقد وكلنا بها قوماً
٩٣	لو	ترى	محذوف معناه لرأيت شيئاً عظيماً
١٠٤	مَنْ	أبصر	فلنفسه
	مَنْ	عميَّ	فعليها
١٠٧	لو	شاء الله	ما أشركوا
١٠٩	إن	جاءتهم أيةٌ	محذوف دلَّ عليه جواب القسم (ليؤمنُنَّ بها)
	إذا	جاءت	لا يؤمنون
١١١	لو	أننا نزلنا إليهم الملائكة	ما كانوا ليؤمنوا
١١٢	لو	شاء ربك	ما فعلوه
١١٦	إن	تطع أكثر من في الأرض	يضلوك عن سبيل الله

١١٨	إن	كنتم بآياته مؤمنين	محذوف لدلالة ما قبله عليه
١٢١	إن	أطعتموهم	إنكم لمشركون
١٢٤	إذا	جاءتهم أيةٌ	قالوا لن نؤمن
١٢٥	مَن	يرد الله أن يهديه	يشرح صدره للإسلام
	مَن	يرد أن يضله	يجعل صدره ضيقاً
١٣٣	إن	يشأ	يذهبكم
١٣٧	لو	شاء الله	ما فعلوه
١٣٩	إن	يكن ميتة	فهم فيه شركاء
١٤١	إذا	أثمر	محذوف دلَّ عليه ما قبله
١٤٣	إن	كنتم صادقين	محذوف لدلالة ما تقدَّم عليه
١٤٥	من	اضطر غير باغٍ ولا عادٍ	فإن ربك غفور رحيم
١٤٧	إن	كذبوك	فقل ربكم ذو رحمة واسعة
١٤٨	لو	شاء الله	ما أشركنا
١٤٩	لو	شاء	لهداكم أجمعين
١٥٠	إن	شهدوا	فلا تشهد معهم
١٥٢	إذا	قلتم	فاعدلوا
١٥٧	لو	أنَّا أنزل علينا الكتاب	لكنَّا أهدى منهم
١٦٠	من	جاء بالحسنة	فله عشر أمثالها
	من	جاء بالسيئة	فلا يجزى إلا مثلها

ومن النظر في الجدول تتبين الملحوظات الآتية :

١- أدوات الشَّرط الواردة في النَّصِّ هي : (إنْ) وردت ٢٦ مرة ، و(لو) وردت ١٧ مرة ، و(مَنْ) وردت ١٢ مرة ، و(إذا) وردت ١٠ مرات .

٢-خرجت بعض أدوات الشَّرط عن دلالة الشَّرط مثل : (لولا) كما في الآيات (٨ ، ٣٧ ، ٤٣).

٣- حُذف جواب الشرط في الآيات: (١٥، ١٧ ،٤١ ، ٤٦ ،٤٧ ،٨١ ،١١٨ ،١٤١ ،١٤٣) ، وقد دلَّ على المحذوف في هذه الآيات كلامٌ متقدِّم من جنس المحذوف ، وسيأتي إيضاح ذلك في محله من المبحث .

٤- وردت الفاء الرَّابطة في جواب الشرط في الآيات:(١٦، ١٧ ، ٣٥ ، ٤٨ ، ٥٤(٢) ، ٦٨ (٢) ، ٨٩ ، ١٠٤(٢) ، ١٣٩ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ،١٥٢ ،١٦٠ (٢) .

٥- وردت اللام في جواب (لو) في الآيات : (٧ ، ٨ ، ٩ ، ٢٨ ،٣٥ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٧٧ ، ٨٨ ، ١٠٩ ، ١٤٩ ، ١٥٧) .

ومن الرَّبط بأداة الشَّرط (إنْ) قوله تعالى : ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَـٰؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَـٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ لقد ربطت (إنْ) بين جملتين : الأولى : (يكفر بها هؤلاء) ، والثانية : (فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين) ، والرَّبط في هذه الآية لم يقف عندها ، بل استُعمِلت (الفاء) ؛ لأنَّ الجواب ممَّا لا يصح أن يكونَ جواباً عن الشَّرط ، وقد دلَّت الآية المباركة بدلالة الشَّرط أنَّه تعالى سينصر نبيه ويقويَّ دينه ، ويجعله مستعلياً على كُلِّ من عاداه ، وقد وقع هذا الذي حدَّث الله تعالى عنه ، فهذا القول كان جارياً مجرى الإخبار عن الغيب[١].

والقطعُ بحصول جواب الشَّرط بعيدٌ عن دلالة الشَّرط عند النُّحاة ، فالأفعال في المستقبل قد توجد وقد لا توجد[٢] ، أي احتمالية وهذا بعيدٌ عن دلالة الآية المباركة ، فإنَّ الله قطعاً قد وكَّلَ قوماً لم يكفروا بالهدى الإلهي ولا يدخل الشرك قلوبهم ألبتة[٣]، فالسياق القرآني حَكَمَ بعدمِ القبول بما استقر عند النُّحاة والباحثين من تعميم دلالة (إن) على أنَّ الشَّرط فيها يجوز أن

---

[١] ينظر : التفسير الكبير : ١٣ / ٧٣ .

[٢] ينظر : شرح المفصل : ٨ / ١٥٧ .

[٣] ينظر : الميزان : ٧ / ٢٥٨-٢٦٠ .

يقع ويجوز ألا يقع ، فهي احتمالية –عندهم– فكلا الأمرين محتمل ، لا رجحان لأحدهما على الآخر [١].

وكذلك من الرَّبط بـ(إنْ) قوله تعالى :﴿ نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾

لقد ربطت (إنْ) بين جملتين الأولى : فعل الشَّرط (كنتم صادقين) والثانية : قيل فيها إنَّها محذوفة لدلالة ما قبلها عليها ، وهي من جنس ما قبلها[٢] ، وقد لا يكون فيها محذوف ، فيرى ابن السراج أنَّ الجملة المتقدِّمة تصلح أن تكون جواباً للشرط [٣]، ويكون من باب تقديم الجزاء على الشَّرط ، أي : تقديم جواب الشَّرط على فعل الشَّرط ، فالجزاء في حقيقة الأمر رتبته التَّقديم لأنَّه هو المقصود ، والشرط قيد تابع له ، فهو من هذا الوجه رتبته التقديم[٤]، فلا حاجة لتقدير محذوف يدلُّ عليه ما تقدَّم ، وهو ما تقدَّم نفسه ، وما تقديمه إلا تقديم للنتيجة على سببها ؛ لأنَّ هذه النتيجة هي المقصودة في الكلام ؛ لذلك كان لتقديمها بُعدٌ أقوى في الدَّلالة العامة المستفادة من التَّركيب الشَّرطي[٥].

وقد اختلفت دلالتها هنا عمَّا سبق ، فقد وردت هنا لعدم القطع في الأشياء الجائز وقوعها ، وعدم وقوعها[٦] ، فهي ((تقتضي تعليق شيء على شيء ولا تستلزم تحقق وقوعه ، ولا إمكانه))[٧] ، فوردت على المشهور في دلالتها من أنَّها لا يُعلَّقُ عليها إلا مُحتمل الوجود أو محتمل

---

[١] ينظر : شرح المفصل: ١٥٧/٨، وشرح الرضي : ٩٠/٤ ، وفي النحو العربي نقد وتوجيه :٢٨٧.

[٢] ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٨ / ٤٧٧ .

[٣] ينظر : الأصول في النحو : ٢ / ١٦١.

[٤] ينظر : بدائع الفوائد ، ابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ) :٥١/١ ،والتفسير النّحوي للنص القرآني :٥٧.

[٥] ينظر : التفسير النحوي للنص القرآني : ٥٧ .

[٦] ينظر : شرح الرضي : ٤ / ٨٧ .

[٧] دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، محمد عبد الخالق عضيمة : ١ / ٦٢٨.

العدم فلا يعلَّق عليها محققُ الوجود ، فالأصل ألا يكون الشَّرط فيها مقطوعاً بوقوعه[١] ، فهي مُبهمةٌ في دلالتها ولا تستعمل إلا فيما كان مشكوكاً في وجوده[٢].

وما تقدَّم من دلالتها عند النحاة ورد مطابقاً لدلالتها في الآية ، فقد انتفت قدرة المشركين على الإخبار بما حرَّمه الله – سبحانه وتعالى– من الأنعام ؛ لأنَّهم لم يكونوا صادقين في إدعائهم ؛ لأنَّهم لو كانوا صادقين في تحريم ذلك لاستطاعوا الإخبار بما حرمه الله[٣]، وهم فاقدون الدَّليل على دعواهم هذه[٤] ، وقد يكون المقامُ مقامَ توبيخ للمشركين على مقالتهم ، فمن المعاني التي تخرج لها (إن) التوبيخ على فعل الشَّرط ، وتصوير أنَّ المقام لا يصح إلا لفرضه كما يفرض المحال [٥].

ومن الرَّبط بـ(لو) ما ورد في قوله تعالى :﴿ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾، فقد ربطت (لو) بين جملتين ، الأولى: (أشركوا) ،والثانية: (حبط عنهم ما كانوا يعملون) ، وقد دخلت اللام على الجملة الثانية (جواب الشرط) ؛ وهي مؤكدة رابطة ، تأتي لتأكيد ارتباط إحدى الجملتين بالأخرى[٦]، أما (لو) فدلالتها عند النُّحاة لما كان سيقع لوقوع غيره[٧]، وهي للشَّرط في الماضي مع القطع بانتفاء الشَّرط ، فيلزم انتفاء الجزاء[٨]،أي إنَّها لتعليق ما امتنع (جواب الشَّرط) لامتناع شرطه (فعل الشَّرط) ، وتقتضي جملتين ماضيتين ، الأولى تستلزم الثانيَّة ؛ لأنَّها شرط ، والثانية جواب الشرط [٩]، ولذا سُميت من أدوات الشرط

---

[١] ينظر : الإيضاح : ٩١ .
[٢] ينظر : شرح المفصل : ٩ / ٤ .
[٣] ينظر : التحرير والتنوير : ٨ / ١٣٣ .
[٤] ينظر : الأمثل : ٤ / ٣٣٤ .
[٥] ينظر : دلالة أدوات الشرط ، (بحث) د. إبراهيم البب: ١٣٦ .
[٦] ينظر : شرح المفصل : ٩ / ٢٢ .
[٧] ينظر : الكتاب : ٤ / ٢٢٤ .
[٨] ينظر : الإيضاح : ٩٨ .
[٩] ينظر : شرح التسهيل : ٤ / ٩٤ ، وفي النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٩١ .

الامتناعيَّة[١]. ولكن دلالتها لا تقف عند هذا الحد ، فقد يخرج بها السّياق إلى دلالات أخرى[٢]، وهذا ما ألمحَ إليه المراديُّ حينما رأى أنَّها حرف يدلُّ على تعليق فعل بفعل في الزَّمن الماضي ، فيلزم من تقدير حصول شرطها ، حصول جوابها ، ويلزم أن يكون شرطها محكوماً بامتناعه ، أما جوابها فلا يلزم كونه ممتنعاً[٣] .

إنَّ السياق الذي ورد فيه تركيب الشَّرط يتكلم عن الأنبياء الذين اصطفاهم الله – سبحانه وتعالى – لهداية عباده فالمقصود من التركيب هنا تفضيع الشّرك وأنَّه لا يُغتفر لأيٍّ كان ، وإن كان فاضلاً مؤمناً ، أو كان نبياً[٤]، وهدى الله هو عطيَّةٌ منه – سبحانه وتعالى– ، ولكن هذه العطيَّة لا على حدِّ انقطاع ملك المُعطي وانتقاله إلى المُعطى له ، فيملكه دون رجعة أو زوال ؛ إنَّما هداية الله مشروطة بالتوحيد والعبوديَّة ، فلا كرامة لأحدٍ ولا أمنَ لأحدٍ عند الله إلا بالعبوديَّة المحضة ، فالعلاقة بين الشَّرط والجواب هي علاقة السَّببيَّة ، أي : إنَّ الشرط سببٌ في النتيجة[٥]، وهذا المُستفاد من دلالة التركيب[٦]. فيظهر أنَّ (لو) امتناعيَّة ، فأنبياء الله لم يشركوا ولم يحبط الله عملهم ، وإنَّما جيء بهذا التركيب على سبيل التَّحذير والتَّرهيب فلا خصوصيَّة ولا استثناءات في نظرة الله لعباده ، فالجميع مشمولون بهذا القانون الإلهي الذي يسري على الخلق جميعاً[٧].

كذلك من الرَّبط بـ(لو) ما ورد في قوله تعالى : ﴿ وَلَوۡ أَنَّنَا نَزَّلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَحَشَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ كُلَّ شَيۡءٖ قُبُلٗا مَّا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُوٓاْ ﴾ (١١١) ، فقد ربطت بين جملتين ، الأولى : (أننا نزلنا إليهم الملائكة) ، والثانيَّة : (ما كانوا ليؤمنوا) ، ويُلحظ هنا

---

[١] ينظر : التفسير النحويَّ للنص القرآني : ٣٤ .
[٢] ينظر : في التركيب اللغوي : ٩٧ .
[٣] ينظر : الجنى الداني : ٢٧٤ . وينظر : مغني اللبيب : ٢٥٠-٢٥١ .
[٤] ينظر : التحرير والتنوير : ٧ / ٣٥١ .
[٥] ينظر : التفسير النحويَّ للنص القرآني : ٣٥ .
[٦] ينظر : الميزان : ٧ /٢٥٠ .
[٧] ينظر : الأمثل : ٤ / ٢٥٤ .

أنَّ الرَّبط لم يتم بين جملتين متعاقبتين ، بل بين جملتين بينهما أكثر من جملة ، وهذا يُظهِر قدرة أداة الشَّرط على سبْك النَّصِّ ، فهي قادرةٌ على ربط جملتين سواءً أكانت الجملتان متعاقبتين أم منفصلتين ؟

كذلك يُلحظ أنَّ جواب الشَّرط ورد هنا[١]مخالفاً لما ثبت عند النُّحاة من دخول (الفاء) الرَّابطة عليه إذا كان جملة فعليَّة مسبوقة بـ(ما) ، هذا الوجوب الذي ثبت عند النُّحاة المتأخرين[٢]، ولم يكن حاضراً عند سيبويه أو غيره من النُّحاة المتقدمين[٣].

وخرجت (لو) هنا للدَّلالة على أنَّ مضمون الجزاء مستمرُ الوجود في الأحوال والأزمنة جميعها عند المتكلم ، فيأتي بجملة الشَّرط متضمنة الحالة التي هي مظنة أن يتخلف مضمون الجزاء لو كان ذلك ممَّا يحتمل التخلف ، فليس المعنى من تركيب الشرط أننا لم ننزل عليهم الملائكة ولا كلمهم الموتى ، بل المعنى أن إيمانهم منتفٍ في الأزمنة والأحوال ، حتى في الحالة التي شأنها أن لا ينتفي عندها الإيمان ، وهنا تضعف دلالة (لو) على الامتناع وتصير لمجرد الاستلزام [٤]، فالشرط هنا ليس سبباً لوجود الجواب فلا يلزم على هذا امتناع الجواب لامتناع الشَّرط[٥].

ومن الرَّبط بـ(مَنْ) ما ورد في قوله تعالى : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ ﴾ (١٢٥) ، فقد ربطت (مَنْ) بين جملتين ، الأولى : (يُريد الله أن يهديه) ، والثانية : (يشرح صدره للإسلام) ، ونابت مناب (إنْ) في الشَّرط لضربٍ من الاختصار والتقريب ، فاستعيض بها عن ذكر الأسماء والأعيان ، فأُتيَ باسمٍ عامٍ يشملُ الجميع ، فدلَّ

---

[١] هناك أكثر من موضع في القرآن الكريم لم ترد فيه الفاء رابطة منها : البقرة ١٨٠ ، والأنعام ١٢١ ، والشورى ٣٧ ، وينظر : في التركيب اللغوي : ٢٦٥ .

[٢] ينظر : المُقرَّب : ١ / ٢٧٢ ، و شرح الرضي : ٤ / ١١١ .

[٣] ينظر : الكتاب :٦٣/٣ ،والمقتضب :٢/ ٤٨-٤٩ ، والمقتصد في شرح الإيضاح :١٠٩٨/٢-١١٠٠.

[٤] ينظر : التحرير والتنوير : ٨ / ٦ ، و٩ / ٣١٠ ، والميزان : ٧ / ٣٢٠ .

[٥] ينظر : التفسير النحوي للنص القرآني : ٣٦ .

على كُلِّ إنسان[١]، وحصر النُّحاة دخولها على الأفعال المستقبلة[٢] ، أما دلالتها الزَّمنيَّة فهي لا تدلُّ على زمن معين من أزمان ربط الجواب بالشرط[٣].

لقد ثبت بدلالة التَّركيب الشَّرطي ، الارتباط السببي بين الشرط والجزاء ، فانشراح صدر المرء للإسلام متوقفٌ على إرادة الله تعالى ، ((فمَن يرد الله أن يهديه يوسِّع صدره لأن يسلم لربه ، ولا يستنكف عن عبادته فالإسلام نور من الله ، والمسلمون لربهم على نور من ربهم)) [٤]. كذلك إنَّ دلالة (من) المبهمة[٥]، وسعت دائرة الاشتمال على كُلِّ إنسان في أي زمن ومكان .

ومن الرَّبط بـ(مَنْ) أيضاً ما ورد في قوله تعالى : ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ (١٦٠) ، فقد ربطت بين جملتين ، الأولى : جاء بالحسنة ، والثانية : له عشر أمثالها ، وهاتان الجملتان لم تردا بصيغة المضارع ، بل وردت الأولى بالفعل الماضي والثانيَّة جملة اسميَّة دخلت عليها (الفاء) رابطةً لها بالجملة الأولى .

إنَّ السياق الذي ورد فيه التركيب هو سياق المحكمة الإلهيَّة العادلة ، فالعبد يوم القيامة يحضر حاملاً العقيدة الصالحة والعمل الصالح (الحسنة) ، أو العقيدة غير الصالحة والعمل الطالح (السيئة)[٦] ، وهو سياق مستقبليّ فاكتسب التركيب الشرطي دلالته الزمنيَّة من السياق الذي ورد فيه ، علماً أنَّ الدَّلالة الأصلية للتَّركيب هي الدَّلالة على الزَّمن المستقبل[٧].

---

[١] ينظر : المقتصد في شرح الإيضاح : ٢ / ١١٠٨ .
[٢] ينظر : الكتاب : ٣ / ٥٩ ، وشرح المفصل : ٧ /٤٢ ، والأساليب النحويَّة : ٣٢٩ .
[٣] ينظر : حاشية الصبان : ٤ / ١٧ .
[٤] الميزان : ٧ / ٣٤٢ .
[٥] ينظر : المقتصد في شرح الإيضاح : ٢ / ١١٠٩ .
[٦] ينظر : الأمثل : ٤ / ٣٦٦ .
[٧] ينظر : شرح الرضي : ٣ / ٢٠١ .

ومن الرَّبط بـ(إذا) ما ورد في قوله تعالى : ﴿ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُواْ أَخَذْنَـٰهُم بَغْتَةً ﴾ (٤٤) ، فقد ربطت بين جملتين : الأولى : (فرحوا بما أُتوا) ، والثانية :(أخذناهم بغتة) .

إنَّ أبرز دلالات (إذا) هي دلالتها على ما يستقبل من الزمن[١]، وهي للمُتَيَقنِ وجودُه أو الراجح[٢]، ولدلالتها على الشَّرط تقلب الماضي إلى المستقبل[٣] .

وقد ورد التَّركيب الشَّرطي في سياق الكلام عن الأقوام السَّالفين والأمم الماضيَّة الذين خالفوا الرُّسل[٤] ، فالسياق حوَّل دلالة الأداة من المستقبل إلى الماضي ، وهو ما أثبته لها بعض النُّحاة بدلالة القرينة عليه [٥]،. وقد تكون دلالاتها على الاستمراريَّة ؛ لأنَّ الفرح بنعم الله على القوم المشركين قد يكون استدراجاً من الله لهم ، فلم يشكروا الله ولم يذكروه ، وانحصرت اهتماماتهم في لذائذ المتاع واستسلموا للشهوات ، كما هي عادة المستغرقين في اللهو والمتاع [٦]، ومعلوم أن ناساً هكذا حالهم موجودون في كُلِّ عصر ولا يُحصرون بزمنٍ ومكان ، وقد ذكر بعض المُفسرين حديثاً للرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – يقول فيه : ((إذا رأيتم الله تعالى يُعطي العباد ما يشاءون على معاصيهم ، فإنَّما ذلك استدراجٌ منه لهم))[٧] ، فهذا يدلُّ على أنَّها للاستمرار ، فهي قد ((تستعمل للاستمرار في الأحوال الماضيَّة والحاضرة والمستقبلة))[٨] ، وهي في هذا مثل دلالة (كلما)[٩].

---

[١] ينظر : الكتاب : ٣ / ٦٠ .
[٢] ينظر : الجنى الداني : ٣٦٧ .
[٣] ينظر : في التركيب اللغوي : ٨٩ .
[٤] ينظر : مجمع البيان : ٤ / ٤٧ .
[٥] ينظر : همع الهوامع : ٣ / ١٧٧ .
[٦] ينظر : في ظلال القرآن : ٢ / ١٠٩٠ .
[٧] البحر المحيط : ٤/ ١٣٤، وينظر : مجمع البيان :٤٨/٤ ، والأمثل :٤ /١٩٩. والحديث هو رقم (١٧٣٤٩) في مسند أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) مع بعض الاختلاف في اللفظ ، ينظر : ٤ / ١٤٥ .
[٨] الإتقان : ٣ / ١٠٢١ .
[٩] ينظر : همع الهوامع : ٣ / ١٨٠ .

كذلك من الرَّبط بـ(إذا) ما ورد في قوله تعالى : ﴿ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ ﴾ (١٤١) ، فقد ربطت بين جملتين ، الأولى : (أثمر) ، والثانيَّة : (كلوا من ثمره)[١] .

ورد التَّركيب الشَّرطي في سياق الإخبار بأنَّ الله تعالى هو الذي خلق الجنات وخلق النَّخل وغيرها وهذا مباحٌ أكلُهُ للإنسان ؛ فقد أُستفيد من دلالة إذا الظرفيَّة هنا بأنَّ وقت الأكل المباح هو بدايَّة الثمر وليس انتظار نضج الفاكهة[٢] ، فدلالاتها حُصِرت في التوقيت[٣] ، وهذا التوقيت لم يُحصَر بزمنٍ من دون آخر سواءً أكان ماضيَّاً أم حاضراً أم مستقبلاً ؟ فتبيَّن أن دلالة (إذا) هنا الاستمرار ، فالإنسان في مختلف عصوره مُباحٌ له أن ينتفع من هذه النباتات بمجرد ظهور الثِّمار ؛ حتى إذا لم يعطِ منها حقوق الفقراء ، فحقوق الفقراء في هذا الزَّرع تجب يوم حصاده[٤] .

ممَّا تقدَّم يتبين للباحث ما يأتي :

١- إنَّ ربط أداة الشَّرط للجملتين أدى إلى سبْك النَّصِّ ، وجعل مكوناته مرتبطة بعضها مع بعض ربطاً شكليَّاً يُفضي إلى ارتباطٍ دلاليٍّ أفاد في بيان دلالة النَّصِّ عامة .

٢-إنَّ محاولة إسناد الدَّلالة أو الزَّمن للأداة أمرٌ بعيد عن وظيفتها ، فهي للرَّبط فقط ، أما دلالتها فتكتسبها من السِّياق .

---

[١] تقدَّم الكلام عن القول بحذف جملة جواب الشرط ودلالة ما تقدَّم عليها ، أو أنها التي تقدَّمت . والباحث مع أنها هي التي تقدَّمت ، وأن أداة الشرط توسطت بين الشرط والجواب ؛ لدلالة السياق القرآني على هذا .

[٢] ينظر : الكشَّاف : ٢ / ٦٩ .

[٣] ينظر : التحرير والتنوير : ٨ / ١٢٠ .

[٤] ينظر : الأمثل : ٤ / ٣٣١ .

الفصل الثالث

السَّبْك المعجمي

توطئة

المبحث الأول: أثر التكرار في سبك النَصّ

المبحث الثاني: أثر المصاحبات المعجميّة في سبك النَصّ

توطئة :

القسم الآخر من وسائل السبك هي الوسائل المعجميَّة ، والسبك – هنا– يحدث حينما تؤدي المفردات المُعجميَّة أثرها في سبْكِ النَّصِّ . ويقسَّم السبك المعجميّ على قسمين هما :

١–**التكرار (Reiteration)** : وهو شكل من أشكال السَّبْك المُعجميّ يتطلب إعادة عنصر في النَّصِّ ، ويُقسَّم التكرار على :

أ–التكرار التام، ب– تكرار شبه مرادف ،ت–تكرار بعنصر مطلق ، ث– تكرار باسمٍ عام .

والمثال الآتي يوضح هذه الأنواع :[١]:

شرعت في الصعود إلى القمة { الصعود / التسلق / العمل / الشيء / هو } سهل للغاية .

٢ – **المصاحبات المعجميّة (Collocation)** :

هناك علاقة بين أيّ زوج أو مجموعة أزواج من المفردات المعجميَّة التي تتحد بطريقة ما فيما بينها ، فبعض الأزواج من الكلمات يمكن أن تسهم في سبك النصِّ عن طريق توارد هذه الأزواج بالفعل أو بالقوة لارتباطها في الحكم الخاص بهذه العلاقة أو تلك ، وتنقسم وسائل المصاحبات على[٢] :

[١] ينظر لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب : ٢٤ ،٢٥ .

[٢] ينظر : علم لغة النَّصِّ بين النظرية والتطبيق : ١٠٩ –١١٠ .

١- الارتباط بموضوع معين ، وسماه د. محمد خطابي بـ(التلازم الذكري)[٣] ، ويتمُّ الرَّبط بوساطته بين العناصر المعجميَّة لظهورها في سياقات متشابهة مثل : ماركس ، التغير الاجتماعي .

٢- التضاد : تترابط الكلمات بعضها مع بعضها الآخر عن طريق أشكال التقابل بأنواعها المختلفة مثل المكملات:(ولد . بنت) ، (يقف . يجلس) ، والمتعارضات : (يحب . يكره) ، (يبرد . يسخن) ، والمقلوبات: (يأمر . يطيع) .

٣- علاقة الجزء بالكل : مثل : (صندوق – غطاء الصندوق) .

٤- علاقة الجزء بالجزء : مثل : (فم – أنف) .

٥- الاشتمال المشترك : مثل : (كرسي – منضدة) فهما كلمتان تشتمل عليهما كلمة أثاث .

٦- الانتماء إلى مجموعة منتظمة : مثل : (السبت – الأحد– الاثنين – الثلاثاء... الخ) مجموعة أيام الأسبوع .

٧- الانتماء إلى مجموعة غير منتظمة : مثل : (أحمر – أزرق – أخضر ... الخ) مجموعة الألوان .

وقد قُسِّم الفصل الثالث استناداً إلى الوسائل المعجميَّة ، فضمَّ مبحثان فقط ، هما : أثر التكرار في سبك النص ، وأثر المصاحبات المعجميَّة في سبك النص .

[٣] ينظر : لسانيات النَّصِّ مدخل إلى انسجام الخطاب : ٢٥ .

المبحث الأول

أثر التكرار في سبك النَّصِّ

ث-١-١- التكرار لغة :

التكرار في اللغة أصله من الكرِّ بمعنى الرجوع ، قال ابن فارس: ((الكاف والراء أصل صحيح يدلُّ على جمع وترديد . من ذلك كَرَرت ، وذلك رجوعك إليه بعد المرة الأولى))[١]،ويأتي بمعنى الإعادة ، قال الزبيدي :((كَرْكَرَهُ : أعاده مرّة بعد أخرى))[٢] .

والتكرار : مصدر كرَّر إذا ردد وأعاد ؛ وهو تَفْعال بفتح التاء، وهو غير قياسيّ ، والقياس فيه تَفْعيل (تكرير)[٣]، قال الزبيدي : ((وكرره تكريراً ، وتكراراً))[٤] ، وكلاهما مستعمل عند الباحثين قديماً وحديثاً .

ث-١-٢- التكرار في النظريَّة اللغويَّة العربيَّة :

لم يغفل علماء العربيَّة ما لظاهرة التكرار من أثرٍ في سبك الكلام وجودته ، سواءً أكانوا مفسرين ، أم نحاة ، أم بلاغيين ؟ فالزَّمخشري يرى أنَّ ((جدوى التأكيد أنَّك إذا كررت فقد قررت المؤكد وما عَلَقَ به في نفس السامع ومكنته في قلبه ، وأمطت شبهة ربما خالجته أو توهمت غفلة أو ذهاباً عمَّا أنت بصدده فأزلته))[٥].

ووصفه ابن الأثير بكلامٍ بديعٍ فقال : ((اعلم أنَّ هذا النوع من مقاتل علم البيان ، وهو دقيق المأْخذ . وحدُّهُ هو : دلالة اللفظ على المعنى مردَّداً))[٦] ، ويرى ابن الأثير أنَّهُ صنفان : الأول : المفيد ، والثاني غير المفيد ، وعنى بالمفيد أن ((يأتي في الكلام تأكيداً له وتشييداً

---

[١] مقاييس اللغة : مادة (كرّ) ١٢٦/٥ .
[٢] تاج العروس : مادة (كرر) ١٤ / ٢٧.
[٣] ينظر : البرهان : ٣ / ٨-٩ .
[٤] تاج العروس : مادة (كرر) ١٤/ ٢٧ .
[٥] المفصل : ١١١- ١١٢ .
[٦] المثل السائر : ٣ /٣ .

من أمره . وإنمّا يُفعل ذلك للدلالة على العناية بالشيء الذي كرَّرتَ فيه كلامك ؛ إمَّا مبالغة في مدحه ، أو في ذمِّه أو غير ذلك))[١] ، أمَّا غير المفيد فهو الذي لا يضيف معنى آخر إلى الكلام ، وإنَّما هو ((التكرير الفاحش الذي يؤثِّر في الكلام نقصاً))[٢].

وقد عَدَّ السجلماسي(ت ٧٠٤هـ)التكرار الجنس العاشر من أجناس أساليب علم البيان وصنعة البلاغة والبديع ، وقد عرّفه بقوله : هو ((إعادة اللفظ الواحد بالعدد ، أو بالنوع ، أو المعنى الواحد بالعدد أو بالنوع في القول مرتين فصاعداً . والتكرير اسم لمحمول يشابه به شيءٌ شيئاً في جوهره المشترك لهما ، فلذلك هو جنس عالٍ تحته نوعان : أحدهما : التكرير اللفظي ، ولنُسَمِّه مُشَاكلةً . والثاني : التكرير المعنوي ، ولنُسَمِّه مناسبةً ، وذلك لأنَّه إمَّا أن يعيد اللفظ وإما أن يعيد المعنى ، فإعادة اللفظ هو التكرير اللفظي وهو المشاكلة ، وإعادة المعنى هو التكرير المعنوي وهو المناسبة))[٣].

وقد عرّف صفي الدين الحلي (ت ٧٥٠هـ) التكرار من حيث الوظيفة فقال : ((هو أن يكرِّرَ المتكلم الكلمة أو الكلمتين بلفظها ومعناها لتأكيد الوصف أو المدح أو غيره من الأغراض))[٤].

والتفت الزركشي إلى فوائد التكرار فقال:((وله فوائد أحدها: التأكيد ،واعلم أنَّ التكرير أبلغ من التوكيد ...[ومنه] قوله تعالى: ﴿ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾(آل عمران٤٢)... الثاني: زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ، ليكمُل تلقي الكلام بالقبول ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَـٰقَوْمِ إِنَّمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَـٰعٌ ﴾ (غافر٣٨ ، ٣٩) فإنَّه كرَّر فيه

---

[١] المثل السائر : ٣ / ٤ .

[٢] المصدر نفسه : ٣ / ٢٥ .

[٣] المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، أبو محمد السجلماسي، تحقيق: علال الغازي :٤٧٦- ٤٧٧.

[٤] شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ، صفي الدين الحلي ، تحقيق: د.نسيب نشاوي: ١٣٤ .

النداء لذلك . الثالث : إذا طال الكلام وخُشيَّ تناسي الأوَّل أعيد ثانياً تطرية له ، وتجديداً لعهده ، كقوله تعالى : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ (النحل١١٠) ...الرابع: في مقام التعظيم والتهويل، ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾(الحاقة١، ٢) ... الخامس : في مقام الوعيد والتهديد ، كقوله تعالى : ﴿ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴾ (التكاثر٣، ٤)...السادس : التعجب ، كقوله تعالى :﴿ فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ﴾ (المدثر ١٩، ٢٠) ... السابع : لتعدد المتعلق ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ (الرحمن١٣) فإنَّها وإن تعددت ؛ فكُلُّ واحد منها متعلق بما قبله ، وإنَّ الله تعالى خاطب بها الثقلين من الإنس والجن ، وعدَّد عليهم نعمه التي خلقها لهم ؛ فكلما ذكر فصلاً من فصول النِّعم طلب إقرارهم واقتضاهم الشكر عليه ، وهي أنواع مختلفة ، وصور شتى))[١] .

يُلحَظُ من عناية العلماء العرب أنّهم وقفوا على نوعين فقط من التكرار هما : التكرار اللفظي والتكرار المعنوي ، كذلك إنَّ عنايتهم في التكرار كانت من حيث الوظيفة الدَّلالية وأثرها في فهم النَّصِّ ، فضلاً عن أداءه لوظيفة السَّبْكِ النَّصيّ .

[١] البرهان : ٣ / ١١– ١٦ .

ث-١-٣- التكرار في البحث النصي :

يرى هاليداي أنَّ التكرار[١] يعني : ((إنَّ أيَّة حالة تكرار يمكن أن تكون (أ) الكلمة نفسها ، (ب) مرادفاً أو شبه مرادف ، (ج) كلمة عامة ، (د) أو اسماً عاماً))[٢].

وجعل (واورزنياك) التَّكرار ضمن الإحالة الاسميَّة ؛ إذ يشير إلى أنَّ الإحالة الاسميَّة تشتمل ((على تكرير الاسم المحتمل . ويحدث التكرير إمّا في صياغة متساوية في الشكل أو متنوعة صرفياً في مقابل الاسم المنطلق النَّصي . ونَعُدُّ مِن الأسماء المتساوية في الشكل أيضاً تلك الأسماء التي تقدَّم تبعاً لتكرير التعيين الاسمي الانتقالَ من المستوى النَّصّي إلى الجدّة النَّصّية إلى المعلومة النَّصّية))[٣].

ولا يرى (بوجراند) كبيرَ أثرٍ للتكرار في سبك النَّصِّ وتماسكه ، فيقول : ((تُعدُّ إعادة اللفظ في العبارات السطحيَّة التي تتحد محتوياتها المفهومية وإحالاتها من الأمور العادية في المرتجل من الكلام))[٤]، ويمكن((لإعادة اللفظ في العبارات الطويلة أو المقطوعات الكاملة أن تكون ضارة لأنَّها تحبط الإعلاميَّة))[٥] ، ومع هذا فـ(بوجراند) لم يسلب التكرارَ التأثير كلَّهُ فقال : ((ومن صواب طرق الصياغة أن تخالف ما بين العبارات بتقليبها بواسطة المترادفات . ولكن قد يحدث ألا يكون هناك إلا اسم واحد للمدلول المطلوب ... وفي التقارير العلميَّة يجب أن يكون هناك استقرار على استعمال المصطلحات المحددة على الرغم ممَّا يتطلبه مبدأ الإعادة ويبدو أن السامعين والقراء يهيئون إرهاصاتهم للاستجابة لهذه العوامل))[٦] ، وكذلك

---

[١] توهم د. صبحي إبراهيم الفقي حينما قال : ((إن (هاليداي) و(رقيّة حسن) لم يجعلا التكرار من وسائل التماسك النصي)) . علم اللغة النصي بين النظريّة والتطبيق : ٢ / ١٩ ، والصحيح أنهما أثبتاه في السبك المعجمي . ينظر : الإحالة دراسة نظريّة : ٦٧ .

[٢] لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب :٢٣٧ .

[٣] مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النَّصِّ : ١٣٧.

[٤] النص والخطاب والإجراء : ٣٠٣ .

[٥] المصدر نفسه : ٣٠٦ .

[٦] النص والخطاب والإجراء : ٣٠٦ .

يقول ((ويمكن للمخالفة المتعمدة لمبدأي الثبات والاقتصاد أن تزيد في الإعلاميَّة والاهتمام))[١].

ولا يرى الباحث كبيرَ فرقٍ بين ما رآه ابن الأثير سابقاً وبين ما ذهب إليه (بو جراند) ؛ إذ إنَّ كلاهما كان ينظر إلى التكرار من منحى واحد هو المنحى الوظيفي ، ومدى فائدة التكرار لسَّبْكِ النَّصِّ .

ويرى د. الزَّنَّاد أنَّ التكرار هو نوع من أنواع الإحالة القبليَّة وسمّاه بـ(الإحالة التكراريَّة) وهي:((تكرار لفظٍ أو عدد من الألفاظ في بداية كُلِّ جملة من جمل النَّصِّ قصد التأكيد))[٢].

ويمثل التكرار الوسيلة الأكثر فائدةً للربط ؛ إذ إنَّه ((خير وسيلة للتذكير بما سبق ، وإنَّه حين يعدل عنه إنَّما يكون ذلك توخياً لمبدأ الاختصار))[٣] ويكون القصد الأساسي فيه التذكير والترسيخ فيُشَدُّ التفاتُ السامع بالإلحاح والتأكيد على جانبٍ مهم من اللفظ أو المعنى ،وهو بهذا ذو وظيفة تداوليَّة إعلامية تعمل على إثارة التوقع لدى السّامع للموقف الجديد[٤]. وهناك تأثير نفسي لإعادة اللفظ ، وهو ثبات العناصر المكررة في الذاكرة ، ممَّا يؤدي إلى جعل نقطة الاتصال أكثر وضوحاً عند ذلك[٥].

إنَّ للمتكلم أثراً بارزاً في إفادة التكرار سبكَ النَّصِّ ؛ لأنَّ التكرار يحتوي على كُلِّ ما يتضمنه أيُّ أسلوبٍ آخر من إمكانيته التعبيرية ، فيستطيع أن يغني المعنى إن استطاع المتكلم أن يسيطر عليه سيطرة كاملة ، ويستعمله في موضعه ، وإلا فإنَّه سيتحول إلى مستوى مبتذل من الأداء اللفظي[٦]، فإعادة الكلمة أو الكلمات مرة أخرى داخل النَّصِّ نفسه يمثل دعماً للربط الدَّلالي . والتكرار عامة يسمح للمتكلم أن يقول شيئاً مرة أخرى بالتتابع مع إضافة بُعْدٍ جديد له

---

[١] المصدر نفسه : ٣٠٤ .

[٢] نسيج النص : ١١٩ .

[٣] مقالات في اللغة والأدب : ١ : ١٩٥ .

[٤] ينظر : الإحالة التكرارية وأثرها في التماسك النصي (بحث) ميلود نزار :١٢ .

[٥] ينظر : النص والخطاب والإجراء : ٣٠٤ .

[٦] ينظر : قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة : ٢٣٠ – ٢٣١ .

، وتكرار التعبير يبقي على نفس المرجع وهذا يعني أنَّه يستمر حتى يرسم الوجود نفسَهُ في عالمِ النَّصِّ ،وحينئذٍ يدعم ثبات النَّصِّ بقوة هذا الاستمرار الواضح[١].

وإنَّ الغاية من التكرار إحداث أثرٍ دلاليٍّ في الكلام ؛ إذ إنَّ ((القصد بتكرير الاسم إنَّما هو تكرير المعنى ، أي المسمى وليس تكرير اللفظ ، أيّ إنَّها عملية تقوم على تكرير لفظ أو استبداله بآخر دون تجدد في الخارج ، فيكون الأمر من قبيل تجدد الدَّلالة على المعنى وتعطل تجدد الإحالة على الخارج))[٢]. ويشترط لتحقيق هذه الوظيفة شرطٌ أساسيٌّ وهو أن يكون لهذا العنصر المكرَّر نسبة ورود عالية في النَّص تميزه عن نظائره ، وبالتعرف عليه تتكشف قصدية النَّصِّ وتُدرك كيفية أداءه لدلالته . فالتكرار زيادة على كونه يؤدي وظائف دلاليَّة معينة فإنَّه يؤدي كذلك إلى تحقيق السَّبْكِ النَّصيّ وذلك عن طريق امتداد عنصر من بداية النَّصِّ حتى آخره . وهذا الامتداد يربط بين عناصر النَّصِّ مع مساعدة عوامل السَّبْكِ الأخرى . وإذا كان لكُلِّ نصٍّ محاور رئيسة فيجب أن تقوم ظاهرة التكرار بتدعيم تلك المحاور[٣] ، كذلك فاللفظ المكرَّر يجب أن يكون وثيق الارتباط بالمعنى العام للنص[٤] .

ولقد توسع النصيّون بأقسام التكرار؛ فتكلموا عن خمسة أنواعٍ هي[٥] :

الأول: التكرار المحض أو التام : ويقصد به تكرار الكلمة نفسها .

الثاني : التكرار الاشتقاقي : ويقصد به تكرار عنصر سبق استعماله ولكن بصيغ وأشكال مختلفة ، أو هو الاستعمالات المختلفة للجذر اللغوي .

الثالث : التكرار بالترادف أو شبه الترادف : ويسمى أيضاً التكرار غير الصريح ، ويعمد إليه المتكلم ؛ لأنَّ الكلام يقتضي وجود حركة بين عناصر الخطاب لا تتكرر أسماؤهم بذات الصيغ

---

[١] ينظر : نظرية علم النص :١٠٦ .

[٢] أصول تحليل الخطاب : ٢ / ١١٠٨ .

[٣] ينظر : نظرية علم النص : ١٠٧ .

[٤] ينظر : قضايا الشعر المعاصر :٢٣١ .

[٥] ينظر : الإحالة دراسة نظريَّة : ٦٧ ، ولسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب : ٢٤- ٢٥ .

، بل بصيغ مماثلة نحوياً ومغايرة شكلاً [١]. وأسمّاه د. محمد يونس علي بـ(الترادف الإشاري) وهو ((اتفاق لفظين أو أكثر في المشار إليه ، وبناء على ذلك ، لا يوصف اللفظان بالترادف الإشاري إلا إذا كان المشار إليه فيهما واحداً ... ولا يتأتى إلا بمراعاة السياق الثقافي ، فهو أشد التصاقاً بالبحث التخاطبي منهُ بالبحث الدَّلالي))[٢].

الرابع : الاسم الشامل (العام) : ويقصد به اسم يحمل أساساً مشتركاً بين عدة أسماء ، ومن ثم يكون شاملاً لها [٣].

الخامس : التكرار القضوي : وهو تكرار قضية ما بجمل وعبارات مختلفة عن بعضها ، فتتكرر القضية أكثر من مرة بكلمات مختلفة ، وتفيد الزيادة في الموعظة لا سيَّما في الأمور العظيمة عندها لا يمل المتكلم ولا السامع من التكرار؛ لأنَّ أهمية الموضوع ومقام الموعظة تقتضى ذلك.

ث- ١- ٤- ولقد توزعت بنية التكرار في سور الأنعام كما ممثل في الجدول الآتي :

نوع التكرار	اللفظ أو العبارة أو القصة	الآيـــــة
التكرار التام (تكرار الكلمة)	الله	١-١٢-١٧-١٩(٢)-٢١-٢٣-٣٤-٣٥-٣٦-٣٧-٣٩-٤٥-٤٦(٢)-٤٧-٥٠-٥٣(٢)-٥٦-٦٢-٦٤-٧٠-٧١(٣)-٨٠-٨١-٨٨-٩٠-٩١(٢)-٩٣(٢)-٩٥(٢)-١٠٠-١٠٢-١٠٧-١٠٨(٢)-١٠٩(٢)-١١١-١١٤-١١٦-١١٨-١١٩-١٢١-١٢٤(٣)-١٢٥(٢)-١٢٨-١٣٦(٣)-١٣٧-١٤٠(٢)-١٤٢-١٤٤-١٤٥.
	الظالمون	٥٢-٢١-٣٣-٥٨-٦٨-٩٣-١٢٩-١٣٥-١٤٤ .
	الأنعام	١٣٦-١٣٨(٣)-١٣٩-١٤٢ .
	رب	١-٤-١٥-٢٣-٣٠-٣٧-٣٨-٤٥-٥١-٥٢-٥٤-٥٧-٧١-٧٦-٧٧(٢)-٧٨-٨٠(٢)-٨٣-١٠٢-١٠٤-١٠٦-١٠٨-١١٢-١١٤-١١٥-١١٧-١١٩-١٢٦-١٢٧-١٢٨(٢)-١٣١-١٣٢-١٣٣-١٣٧-١٤٥-١٤٧-١٥٠-١٥١-١٥٤-١٥٧-١٥٨-١٦١-١٦٢-١٦٤(٣) .

[١] ينظر : لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري : ٨٠ .

[٢] المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية ، د. محمد محمد يونس علي: ٤٠٤ .

[٣] ينظر : علم لغة النص بين النظرية والتطبيق : ١٠٨ .

	إبراهيم	٧٤-٧٥-٨٣-١٦١ .
	الصراط	٣٩-٨٧-١٢٦-١٥٣-١٦١ .
	الشيطان	٤٣-٦٨-٧١-١١٢-١٢١-١٤٢ .
	إله	١٩-٤٦-١٠٢ .
	الأنس	١١٢-١٢٨(٢)-١٣٠ .
	الجن	١١٢-١٢٨-١٣٠ .
تكرار تام (تكرار عبارة)	بربهم يعدلون	١ – ١٥٠ .
	كتب على نفسه الرحمة	١٢–٥٤ .
	هو القاهر فوق عباده	١٨ – ٦١ .
	قال هذا ربي	٧٦– ٧٧–٧٨ .
	قد فصلنا الآيات لقوم	٩٧–٩٨ .
	ذلكم وصاكم به	١٥١–١٥٢–١٥٣ .
	يأتي بعض آيات ربك	١٥٨ (٢) .
	إن ربك حكيم عليم	٨٣– ١٢٨ .
التكرار الاشتقاقي	مادة (شرك)	١٤-١٩-٢٢(٢)-٢٣-٤١-٦٤-٧٩-٨٠-٨١(٢)-٨٨-٩٤-١٠٠-١٠٦-١٠٧-١٢١-١٣٦(٣)-١٣٧(٢)-١٣٩-١٤٨(٢)-١٥١ .
	مادة (آمن)	١٢-٢٠-٢٥-٢٧-٤٨-٥٤-٨٢(٢)-٩٢(٢)-١٠٩(٣)-١١٠-١١١-١١٣-١٢٤-١٢٥-١٥٠-١٥٤ .
	مادة (قول)	٧-٨-١١-١٢(٢)-١٤(٢)-١٥-١٩(٤)-٢٢-٢٣-٢٥-٢٧-٢٩-٣٠-٣١-٣٣-٣٧(٢)-٤٠-٤٦-٤٨-٥٠(٤)-٥٣-٥٤-٥٦(٢)-٥٧-٥٨-٦٣-٦٤-٦٥-٦٧-٧١(٢)-٧٣(٢٩)-٧٤-٧٦(٢)-٧٧(٢)-٧٨(٢)-٨٠-٩٠-٩١(٣)-٩٣(٣)-١٠٥-١٠٩-١١٢-١٢٤-١٢٨(٢)-١٣٠-١٣٥-١٣٦-١٣٨-١٣٩-١٤٤-١٤٥-١٤٧-١٤٨-١٤٩-١٥٠-١٥١-١٥٢-١٥٦-١٥٧-١٥٨-١٦١-١٦٢-١٦٤-
	مادة (جعل)	١-٦-٩(٢)-٢٥-٩٦-٩٧-١٠٧-١١٢-١٢٢-١٢٣-١٢٤-١٢٥(٢)-١٣٦-١٦٥ .
	مادة (حرم)	١١٩-١٣٨-١٣٩-١٤٠-١٤٣-١٤٤-١٤٥-١٤٦(٢)-١٤٨-١٥٠-١٥١(٢) .
	مادة (حاج)	٨٠(٢)-٨٣-١٤٩ .
	مادة (هدى)	٣٥-٥٦-٧١(٤)-٧٧-٨٠-٨٢-٨٤(٢)-٨٧-٨٨(٢)-٩٠(٢)-٩١-١١٧-١٢٥-١٤٠-١٤٤-١٤٩-١٥٤-١٥٧(٢)-١٦١ .
	مادة (كذب)	٥-١١-٢٤-٢٨-٣١-٣٣-٣٤(٢)-٣٩-٤٩-٥٧-٦٦-٩٣-١٤٤-١٤٧-١٤٨-١٥٠-١٥٧ .

	مادة (كفر)	١-٧-٢٥-٣٠-٧٠-٨٩(٢)-١٣٠ .
	مادة (رسل)	٦-١٠-٣٤(٢)-٤٢-٤٨(٢)-٦١(٢)-١٢٤(٢)-١٣٠ .
	مادة (حشر)	٢٢-٣٨-٥١-٧٢-١٢٨ .
التكرار شبه المترادف (المعنوي)	تكرار صفات الله سبحانه وتعالى	السميع (١٣-١١٥)العليم (١٣-٨٣-٩٦-١٠١-١١٥-١٢٨-١٣٩-) القاهر (١٧-٦١) الحكيم (١٧-٧٣-٨٣-١٢٨-١٣٩) الخبير (١٧-٧٣-١٠٣) القادر (٦٥) عالم الغيب والشهادة (٧٣) اللطيف (١٠٣)غفور(١٤٥) رحيم (١٤٥) .
تكرار الاسم العام	هو	٢-٣-١٧(٢)-١٨(٢)-٥٧-٥٩-٦٠-٦١-٦٢-٦٦-٧١-٧٢-٧٣(٢)-٩٠-٩٧-٩٨-٩٩-١٠١-١٠٢(٢)-١٠٣(٢)-١٠٦-١١٤-١١٥-١١٧(٢)-١٢٧-١٣٦-١٤١-١٦٤-١٦٥ .
تكرار القضية أو القصة	قضية اليوم الآخر	١٢-١٥-٢٢-٢٧-٣٠-٣١-٣٢-٣٨-٤٠-٧٢-٩٣-٩٤-١١٣-١٢٨-١٣٠-١٥٨-١٦٤ .
	قضية خلق السماوات والأرض	١-١٤-٧٣-٧٩-١٠١.
	قصص الأمم السابقة	٦-٢٥-٤٢-٤٣-٤٤-٤٥-٤٧ .

من الجدول يتبين أنَّ الألفاظ والمعاني والموضوعات توزعت على فضاء السورة بشكل يجعلها تدور حول محاور ومفاهيم محددة وهي :

١-طلب مرسل الرسالة من المتلقي هداية الناس .

٢-شروع المتلقي للرسالة بهداية الناس .

٣-المحاججة بين الناس وبين المتلقي .

٤-وجود عناصر تقف فاصلاً بين المتلقي وهداية الناس .

إنَّ لفظ الجلالة (الله) كان حاضراً بكثافة واضحة ؛ لأنَّهُ يُمثلُ المرسِل ، وهذا يجعل السورة مرتبطةً ارتباطاً شديداً به ، فقد ورد في الجملة الأوَّلى في قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ (١) ، وقد ورد ما يدلُّ على معناه في الآية الأخيرة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٦٥) ، وقد يعود سبب هذا إلى الحقبة التي أُرسِلَ النَّصُّ فيها وهي الحقبة المكيَّة للرسالة ، وفي هذه

المرحلة لمّا يكن الله – سبحانه وتعالى– حاضراً بعَدِّهِ الإله الواحد الذي لا شريك له في عقول معظم أهل قريش ؛ لأنَّ الدين الإسلامي كان في بداية الدعوة والناس لمَّا يؤمن أغلبهم بالله ولم تتعود أسماعهم على القرآن وكلام الرسول وعلى كلمة الله ، فقد كانت أذانهم مشغولة بأسماء الأصنام وكبار المشركين والقبائل العربية ؛ لذا احتاج للتكرار حتى ترسخ المفاهيم والمصطلحات والتعاليم الإسلامية في ذهن المسلمين ، فالتكرار يزيد الشيء المكرَّر تمييزاً من غيره ، فالأشخاص الذين يقع عليهم النَّظر كثيراً يصيرون أكثرَ وضوحاً في الإدراك ، وكذلك الأقوال أو الأحكام التي تتكرر على السَّمع وتكون أكثر وروداً على اللسان ؛ لذا كان التكرار والإلحاح فيه هو الركن الأساسي الذي تقوم عليه عمليات الدعاية والإعلام[١].

وقد أدى هذا النَّوع من التكرار وظيفة دلاليَّة فضلاً عن وظيفته في سبْكِ النَّصِّ ، فإنَّ امتداده من بداية النَّصِّ إلى آخره ، هو تجسيدٌ لمعنى الإلوهية والقيوميّة وسيطرة الله تعالى على كُلِّ شيءٍ وهذا ما كانت السورة هذه – أو غيرها من السّور المكيّة – تريد تثبيته في عقول النَّاس ، فإنَّ ((من أصول الكلام تجدد المعنى بتجدد اللفظ أو قُلْ التقدّم في المعنى بالتقدّم في اللفظ ، فإذا تحقق لفظ ما تمَّ به معنى مناسب له ، فإذا زدت إلى ذلك اللفظ لفظاً آخر زدت إلى المعنى معنى جديداً))[٢].

ولم يكتف النَّصُّ بهذا الحضور للفظ (الله) بل زاد عليه تكرار ما يدلُّ على الذات الإلهية من صفات أو أسماء حسنى لله – سبحانه وتعالى– فكررها (٢٣) مرة في السورة ، منها ما ورد في قوله تعالى :﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ (١٨) ، وفي هذا بيان لمعاني إلهية جديدة ؛ فآلهتهم لم تكن قادرة ، بل هي فقيرة ، قاصرة ، غير حكيمة ، عاجزة عن تدبير أمرها فضلاً عن تدبير أمور الناس .

كذلك تكررت كلمة (ربُّ) الدال على (الله) (٤٧) مرة . وكلمة (ربُّ) تعني أنَّه تولى تربية الخلق إلى غاية ومهمة ، والتربية تحتاج إلى مقومات ماديّة ومقومات معنويّة، روحيّة ومنهجيّة ؛ فهو سيد كُلِّ العالمين ومالكهم ومربيهم، وهو الذي ينشئهم التنشئة التي تجعلهم

---

[١] ينظر : التكرير بين المثير والتأثير ، د. عز الدين علي السيد : ١٣٦ .

[٢] أصول تحليل الخطاب : ٢ / ٧٥٣ .

صالحين لأداء مهمتهم في الحياة ، كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ (٧٧) ، فهذه الشبكة من الكلمات المتكررة في النَّصِّ تسهم في الرَّبط بين المحتوى القضوي للجمل، وتسهم أيضاً في التأكيد على القضية الأساسيَّة في النَّصِّ ؛ فالتكرار لا يكون تأكيداً إلا إذا توفر أصل التوكيد وهو جعل الشيء ثابتاً في ذهن المخاطب [١] .

وقد مثّل تكرار العنوان (الأنعام) سبكاً نصياً من جانبين : الأول : ما يؤديه من سبك بين جمل النَّصِّ ، الثاني : ما يمثله من ربط بين السورة بكونها جزءاً من نصٍّ أكبر (القرآن الكريم) ، وتمَّ ذلك بتكرار العنوان (الأنعام) داخل السورة ست مرات وهو ترتيب السورة في القرآن الكريم .

ويمثل العنوان في الدراسة النصيّة الحلقة الأساسيَّة ضمن حلقات بناء النَّصِّ ، فهو ((رسالة لغويَّة تُعرِّف بتلك الهوية وتحدد مضمونها ،وتجذب القارئ إليها ، وتغريه بقراءتها ، وهو الظاهر الذي يدلُّ على باطن النَّصِّ ومحتواه))[٢]، ويمثل البنية الصغرى التي تفتقر للبنية الكبرى (النص)[٣]،فالدخول إلى عالم النَّصِّ ينطلق من العنوان فهو العنصر الأساسي في التشكيل اللفظي ؛إذ يقود إلى خيوط أساسيَّة في بناء النَّصِّ ، فهو أوَّل ما يُتعامل معه للحوار مع النَّصِّ[٤] ، ودائماً ما يكون الاسم هو الرمز الأوَّل الذي يعطي انطباعاً عاماً عن موضوع هذا المسمى ، فيوجد تناسب كبير بين المضمون والاسم الذي عنون به ، وهذه الميزة توجد في معظم أسماء سور القرآن ، إذ إنَّ العقل المتدبر الواعي يدرك أنَّ هذه الأسماء ناسب كُلّ اسم منها السورة التي وضع لها ؛ إذ اختيرت أسماؤها بعناية إلهيَّة تكشف عن تناسب شديد يربط بين مضمون السورة واسمها ، وسُميت بالأنعام لما فيها من تفصيل أحوال الأنعام [٥].

وقارئ النَّصِّ تتضح عنده بشكل لا يدع مجالا للشك دلالةُ العنوان على فحوى ومحتوى النص / السورة ، فقوله تعالى :﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ (١٤٢) يدور حول الأنعام الظاهرة للعيان ، التي جعلها الله –سبحانه وتعالى– في خدمة

---

[١] ينظر : أصول تحليل الخطاب : ٢ / ٧٥٧ .

[٢] لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري : ٤١ .

[٣] ينظر : المرجع نفسه : ٤٣ .

[٤] ينظر : المصطلحات الأساسيَّة : ٥٨ .

[٥] ينظر : الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، تحقيق : مركز الدراسات القرآنيَّة :٢ / ٣٦٨ – ٣٦٩

الإنسان في كُلِّ زمن ، فإطلاقُ اسم الأنعام على النَّصِّ أدى إلى ربط أجزاء النَّصِّ (الآيات) بالعنوان ، سواء أكانت تلك الآيات التي تكررت فيها اللفظة بعينها ، أم الآيات التي ارتبطت بالأنعام برابط ما ؟ كقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ ﴾ (١٤١) ، إنَّ هذه الأشياء ترتبط بالأنعام من أكثر من وجه ، منه ارتباطها بالأنعام من حيث الخلقة والصنعة فالله هو ((الخالق لجميع الأشياء فلا يجوز إضافة شيء منها إلى الأوثان ولا تحليل ذلك ولا تحريمه إلا بإذنه))[١] ، والوجه الآخر هو تكرار لفظة (كُلوا) الدالة على أنَّ من الأنعام مأكول للإنسان ، وكذلك المزروعات الأخرى فهي مأكولة للإنسان .

وقد تكررت لفظة (الصراط) في السورة ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ (١٦١) وقد وصِفَ هذا الصراط في جميع مرات وروده في السورة بأنَّه (صراط مستقيم) . وهذه اللفظة تمثل الموضوع الأساسي الذي تدور حوله السورة ، فالصراط يمثل دين التوحيد (الإسلام) فالسورة تدور حول ((قضية واحدة . قضية واحدة لا تتغير ، ولكن طريقة عرضها لا تكاد تُكرَّر ؛ ذلك أن الأسلوب القرآني يدعها في كُلِّ عرضٍ جديدة ، حتى لكأنما يطرقها للمرة الأولى ! لقد كان يعالج القضية الأولى والقضية الكبرى والقضية الأساسيَّة في هذا الدين الجديد قضية العقيدة))[٢] ، و((يكرر كلمة الصراط وهو يعبر عن الإسلام جملة ، وهو يعبر عن قضية التشريع ... فيدل على أنَّ هذه القضية هي قضية العقيدة . وأن الالتزام فيها هو المضي على صراط الله ، وأنَّ الانحراف فيها هو الخروج عن هذا الصراط ، وأنها قضية إيمان وكفر ، وجاهلية وإسلام))[٣] . والصراط هنا استبطن قوة إحاليَّة داخل النَّصِّ وهي إحالة قبليّة على الإسلام الذي ذُكِرَ في قوله تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ (١٢٥) ، أو على إحالة أخرى هي ملَّة إبراهيم التي أُشير إليها بقوله تعالى :﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

---

[١] مجمع البيان : ٤ /١٥٠ .

[٢] في ظلال القرآن : ٢ / ١٠٠٤ .

[٣] المرجع نفسه : ٢ /١٠٢٩ .

وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ (٧٩)[١] ، فتكرار لفظة (الصراط) أفاد في ربط دين الإسلام الذي جاء به الرسول محمَّد – صلى الله عليه وآله وسلم – بدين إبراهيم الخليل – عليه السلام – داخل النص مما يفيد أن المرسل هو واحد وأنَّ الرِّسالة هي رسالة واحدة مهما عمل الظالمون على تغيير ملامح الرسائل السَّماويَّة ، أو تبديل تعاليم الله – سبحانه وتعالى– .

أما تكرار العبارة بكلماتها المتعددة ، الذي أطلق عليه سيد قطب مصطلح (التناسق التعبيري) ، وهو نوع من التكرار يقتضيه التقرير الموضوعي ، للدلالة على أنها تعبير عن حقيقة واحدة في صور متعددة ، ومنه تكرار قوله تعالى :﴿ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ﴾ (١) ، وقد أفاد تكرار العبارة هنا سبك النَّصِّ ، فهو ربط بين الآية الأوَّلى والآية الخمسين بعد المائة ، وهذا السَّبْكُ أدى وظيفة دلاليَّة هي الرَّبط الموضوعي بين أجزاء السورة ، فالمُتحدَثُ عنهم في الآيتين هم مجموعة واحدة ، سواءً أكانت مجموعة (الذين كفروا) أم مجموعة (الذين لا يؤمنون بالآخرة)[٢]؟

أما الجذور اللغويَّة التي امتدت في فضاء السورة ، فأغلبها كان يدور حول المحاورة والتحاور ، ومنها جذر (قول) الذي ورد بكثافة في السورة وأبرز لفظة في هذا الجذر هي (قُلْ) التي تحيل على (المتلقي) الرَّسول محمَّد – صلى الله عليه واله وسلم– وتمثل هذه الكلمة الأمر الإلهي بتبليغ ما نزل من الله – سبحانه وتعالى– ، وقد تكررت في السورة (٤٢) مرة ، كذلك يلحظ في تكرار الفعل (قل) فائدة في جعل القارئ على علم بأنَّ محمَّداً – صلى الله عليه وآله وسلم – لا دخل لهُ في الوحي ، فلا يصوغه بلفظه ، ولا يلقيه بكلامه ، وإنَّما يلقى إليه الخطاب إلقاءً ، فهو مخاطَب ، لا متكلم ، حاكٍ ما يسمعه ، لا معبر عن شيءٍ يجول في نفسه[٣] .

---

[١] ينظر : الميزان : ٣٩٣/٧ – ٣٩٤ .

[٢] ينظر : في ظلال القران : ٢ / ١٠٢٨ .

[٣] ينظر : مباحث في علوم القرآن ، د. صبحي الصالح / ٣٠ .

وقد أشار السيد الطباطبائي إلى أثر كلمة (قل) داخل دائرة الحجاج في السورة ، وتوظيفها عن طريق البعد الحجاجي الذي تكتنفه فقال : ((فالآيات بما تشتمل عليه من تلقين الحجة والهداية إلى دين الفطرة كالتبصر لما تقدمها من الحجج التي لقنها الله سبحانه لنبيه – صلى الله عليه وآله وسلم– في هذه السورة بقوله : قل كذا وقل كذا ...فكأنَّه قيل : واذكر فيما تقوله لقومك وتحاجهم به من أدلة التوحيد ونفي الشريك بتلقيننا إياك))[١] ، ومن هذا قوله تعالى: ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ ﴾ (١٢) ، فجاء الأمر هنا أن يسألهم عمَّن يملك السموات والأرض وله حق التصرف فيهن بما يشاء من غير مانع يمنعه ، ولكون المسؤول عنه معلوماً بيّناً للسائل والمسؤول جميعاً ، والخصم معترفٌ به لم يحتج إلى صدور الجواب عن الخصم واعترافه به بلسانه ، فأمر الله الرسول أن يذكر الجواب ؛ لتتمَ الحجة من غير انتظار ما لجوابهم[٢].

والجذر الدال على المحاججة دلالة مباشرة هو (حاج) فيبرز بوساطته نوعان من الحجاج : الأول : حجاج الرسول محمد – صلى الله عليه وآله وسلم– وأهل مكة . ومنها قوله تعالى :﴿ قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُ ﴾ (١٤٩) ، الثاني : حجاج إبراهيم – عليه السلام – لقومه ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِ ﴾ (٨٠) . وهذا الحجاج قائم على إبداء البراهين العقليَّة والنقليَّة التي استمدها الرسول محمد– صلى الله عليه وآله وسلم – ممَّا أُرسِلَ إليه من الله ، وقد يوجد الحجاج في أي خطاب فيه منازعة للرأي وخصومة سواءً أكان هذا الحجاج في شكل استدلال أم غيره[٣]؟ ويدور جذر (جدل) في الدائرة الحجاجية نفسها للجذر (حاج) كما في قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ (٢٥) ، فابن عاشور ذكر أنَّ المجادلة

---

[١] الميزان : ٧ / ١٥٥ .

[٢] ينظر : الميزان : ٧ / ٢٦ .

[٣] ينظر : الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، عبد الله صولة : ٩ .

هي ((القدرة على الخصام والحجة فيه ، وهي منازعة بالقول ؛ لإقناع الغير (كذا)[*] برأيك))[1].والكلمتان (الحجة) و(جدل) تدلان كلتاهما على المخاصمة ، وهذا الحجاج والجدل يصوِّر تصويراً كاملاً ما كان يدور في مكة بين الرسول محمَّد – صلى الله عليه وآله وسلم– ((فإنَّ مجادلة المشركين وتسفيه أحلامهم من خصائص السور المكيَّة))[2]. ويرى الرازي أن التكرار في مثل هذه المواضع يوجب تكون الملكات ، فيقول : ((إنَّ كثرة الأفعال وتكررها توجب حدوث الملكات الراسخة القويَّة الثابتة ، والاستقراء التام يكشف عن صحة ما ذكرناه . ألا ترى أن كُلَّ ما كانت مواظبته على عملٍ من الأعمال أكثر كان رسوخ الملكة التامّة على ذلك العمل منه فيه أقوى))[3].

واللفظ العام الذي ورد بكثافة في السورة هو لفظ (هو) ؛ إذ إنَّه كان يحيل مرة على لفظ (الله) المتقدِّم كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾(١٣) في حين إنَّه أحال على عنصر لغوي آخر كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ﴾ (١٣٦) ؛ فقد أحال هنا على (نصيب) المتقدِّم ذكرُه في الآية . ويظهر من هذا أنّ اللفظ العام يستبطن قدرة إحاليَّة أوسع من الألفاظ الأخرى ، فإنَّه يحيل على عناصر لغويَّة مختلفة ، ممَّا يتيح للمتكلم استعماله وتوجيهه وتوظيفه داخل النَّصِّ بطريقة تفيد سبكَ النَّصِّ وتقوم على ترابط أجزائه فيما بينها .

والقضيَّة الأكثر حضوراً في السورة هي قضيَّة اليوم الآخر،اليوم الذي سيقف الإنسان فيه أمام ربه ليحاسب عمّا عمل فيُثاب خيراً أو يُجزى شراً ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا

---

[*] الصواب : غيرك .

[1] التحرير والتنوير: ٥ / ١٩٤ .

[2] علوم القرآن ، السيد محمد باقر الحكيم :٧٧ .

[3] التفسير الكبير: ١٣ / ٢٠ .

نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾(٩٤)،ويفيد التكرار هنا التأكيد على أهمية القضيَّة وأثرها في مصير الإنسان على مدى تأريخه ، ففي التكرار يسلط المتكلم الضوء على نقطة حسَّاسة في العبارة ،ويكشف عن عناية المتكلم بها ، وهو بهذا المعنى ذو دلالة نفسية ثمينة[١]،((وعلى ذلك يحتمل ما ورد من تكرار المواعظ والوعد والوعيد ؛ لأنَّ الإنسان مجبول من الطبائع المختلفة،وكلها داعية إلى الشهوات، ولا يقمع ذلك إلا تكرار المواعظ والقوارع))[٢] . وحضور تكرار قضيَّة اليوم الآخر في سورة الأنعام يدلُّ على مدى أهميتها ، لاسيّما في بداية الدعوة الإسلامية ، فالمتكلم يُركِّز على ما كان مفيداً في إيصال فكرته ، وهو يحب في الوقت نفسه أن ينقله إلى المخاطَب ، أو من هم في حكم المخاطبين ممَّن يصل إليهم القول على بُعْد الزَّمن والمكان[٣]، وكان أكثر المخاطبين بالقرآن وقت نزوله من المعاندين الجاحدين المنكرين سواءً للبعث أم لقضايا إسلاميّة أخرى . والعناد والمكابرة – لا شك – تحتاج إلى تكرار في الدعوة والنصيحة والمجادلة وغير ذلك ؛ ولذا فالقرآن قد اعتنى بالبعث وقدرة الله عليه ، فأورده في مواطن متعددة بأساليب متنوعة ؛ رداً على المنكرين المعاندين ؛ فهو من أكثر القضايا التي عارضها الملحدون ، وفى سبيل هذا الهدف تناولت القصة في القرآن الكريم وجوه العقيدة الثلاث : (الإلهيات ، والنبوات ، والسمعيات) مستعملة في ذلك كله أسطع البراهين وأدمغ الحجج [٤].

والقضية الأخرى التي تكررت ، هي قصة الأمم السالفة التي سبقت الإسلام بقرون ، كما في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ ﴾ (٦) ، وهذه القصة تكررت بالمعنى وألفاظها تختلف عن الألفاظ التي

---

[١] ينظر : قضايا الشعر المعاصر : ٢٣٦ .

[٢] البرهان في علوم القرآن : ٣ / ٩ .

[٣] ينظر : التكرير بين المثير والتأثير : ١٣٦ .

[٤] ينظر : ظاهرة التكرار في القرآن الكريم ، د. عبد الشافى أحمد على الشيخ : ٣٦ .

وردت بها أوَّل مرة ، وهناك بُعْدٌ نفسيٌّ لجمالية هذا التغيير اللفظي ، وهو إنَّ القارئ وقد مرَّ به هذا المقطع ، يتذكره حين يعود إليه مكرراً في مكان آخر وهو يتوقع توقعاً غير واعٍ أنَّهُ سيجده كما مرَّ به تماماً ، ولذا يحس بلحظة سرور حين يلحظ فجأة أنَّ الأسلوب والألفاظ قد تغيرت مع ثبات القضية أو معنى القصة[١]. كذلك فإنَّ للقصص القرآني عناية فائقة بهلاك الأمم السابقة والتركيز على أسباب هذا الهلاك ، مفصلاً إياها تفصيلاً دقيقاً ، حتى ينير الطريق أمام الأجيال القادمة كي تتلاشى مثل هذه الأسباب لئلا يصيبهم ما أصاب من قبلهم . وحتى تثبت هذه الدلالات في ذهنيَّة المتلقي الفارغة من هذه المفاهيم ، وظِف تكرار القضيَّة أو القصة .

وممَّا تقدم يتبين للباحث ما يأتي :

١- يُعد التكرار وسيلة من وسائل السبك لما يؤديه من ربط أجزاء النص عن طريق امتداد بعض الكلمات بمعناها ولفظها أو بلفظها فقط في فضاء النَّصِّ .
٢- أدى التكرار بأنواعه كافة إلى وحدة الموضوع الأساسي للسورة ، فهو قد وظِفَ لترسيخ المعرفة الإلهية وتصورات العبادة عند المسلمين ، ولبيان العجز والضعف عند المشركين .

[١] ينظر : قضايا الشعر المعاصر : ٢٣٦ .

المبحث الثاني

أثر المصاحبات المعجميَّة في سبك النص[١]

ث-٢-١- المصاحبة لغةً :

إنَّ المعاني التي ثبتتها المعجمات العربية لمادة (صحب)،تدور جملتها حول (المرافقة) ، فابن منظور يقول : ((صَحِبَه يَصْحَبُه صُحْبةً بالضم وصَحابة بالفتح وصَاحَبه عَاشَره،... واصطحب الرجلان وتصاحبا، واصطحب القوم: صَحِبَ بعضُهم بعضاً))[٢]، واستصحبه : دعاه إلى الصحبة ولازمه ، وكُلُّ ما لازم شيئاً فقد استصحبه وأصْحَبَت الناقة أيّ : انقادت واسترسلت وتبعت صاحبها[٣]، و ورد في المعجم الوسيط أنَّ ((صَاحَبَه مُصاحَبةً وصِحاباً: رافقه...، الصّاحِب : المرافق ومالك الشيء والقائم على الشيء))[٤] .

والرفقة والصحبة لا تكون بالضرورة لازمة ثابتة ، إذ قد يفترق المترافقان والمتصاحبان ، وهو ما يتواءم مع طبيعة المصطلح الوافد ؛ إذ قد يتلازم فيحقق نمطاً من أنماطه ، وقد لا يتلازم فيحقّق بتحوّله إلى رفقة جديدة نمطاً آخر[٥].

ث-٢-٢- مفهوم المصطلح :

لقد رسخ في الدراسات اللغويَّة الحديثة مفهوم (المصاحبات المعجميَّة) بأنَّه: ((الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معيّنة))[٦]، وقد ارتبط هذا المفهوم باللغوي الإنكليزي(فيرث Firth) ونظريته السياقيّة ، الذي يرى أنَّ المنهج السياقي يبعد عن الحالات

---

[١] (المصاحبات المعجميَّة)هو المصطلح العربي المقابل للمصطلح الانكليزي (Collocation) الذي تُرجم بمصطلحات متعددة منها :(المصاحبات اللفظيَّة ، والتضام ، والمتلازمات ، والاقتران اللفظي) وتخضع عملية اختيار مصطلح ما من بين هذه المصطلحات إلى قياسات تداوليَّة ودلاليَّة وتركيبية. ينظر: المصاحبات المعجمية : المفهوم والأنماط والوظائف ، لواء عبد الحسن عطية (رسالة ماجستير) :٣٠ – ٣٢ .

[٢] لسان العرب : مادة (صحب) ١ /٦٠٣ .

[٣] ينظر : تاج العروس : مادة (صحب) ٣ / ١٨٦-١٨٧.

[٤] المعجم الوسيط : ٥٠٧.

[٥] ينظر : المصاحبات المعجمية : ٣٨ .

[٦] علم الدلالة ، أحمد مختار عمر : ٧٤ .

العقليَّة الداخليّة للنَّص التي تحتاج إلى ما يفسرها ، ويختص بدراسة الكلمات بعدِّها أحداثاً وأفعالاً ، وعاداتٍ تقبلُ الموضوعيّة ، والملاحظة في حياة الجماعة المحيطة بها[١]. كذلك فإنَّ المنهجَ السياقي لا يعتني بما تشير إليه الكلمة في الخارج ، ولا بما تحيل عليه ، فإنَّ معنى الكلمة يستمد حياته من السياق اللغوي فقط ، وإنَّ الرافد الوحيد الذي تستقي منه اللفظة معناها السياقي هو مصاحبتها للفظة الأخرى[٢].

ث-٢-٣- مفهوم المصاحبات المعجميَّة في النظريَّة اللغويَّة العربيَّة :

إنَّ استقراء التراث اللغوي العربي يكشف عن معرفة البلاغيين لهذا المفهوم تحت عناوين متعددة أبرزها هي :

١- **المطابقة**[٣] : قال أبو هلال العسكري : ((المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضدّه في جزء من أجزاء الرّسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت القصيدة ؛ مثل الجمع بين البياض والسواد، واللّيل والنهار، والحرّ والبرد))[٤]. ((وتسمى الطباق والتضاد أيضاً، وهي : الجمع بين المتضادين ، أي معنيين متقابلين في الجملة . ويكون ذلك إما بلفظين من نوع واحد : اسمين ، كقوله تعالى :﴿ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞ ﴾ (الكهف ١٨) أو فعلين، كقوله تعالى :﴿ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ﴾(آل عمران٢٦)))[٥].

٢- **المقابلة** : هي ((إيراد الكلام ، ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة. فأمَّا ما كان منها في المعنى فهو مقابلة الفعل بالفعل ؛ مثاله قول الله تعالى : ﴿ فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُواْ ﴾ (النمل٥٢) ؛ فخواء بيوتهم وخرابها

---

[١] ينظر : الدَّلالة السياقيّة عند اللغويين ، د. عواطف كنوش المصطفى : ١٩٦ – ١٩٧.

[٢] ينظر : المعنى وظلال المعنى : ١٢٢ .

[٣] اختلف الباحثون في التفريق بين المقابلة والمطابقة ، وكانوا فريقين : الأوَّل : يرى أنَّ المقابلة أعمُّ من المطابقة ، والثاني : يرى أنَّ المطابقة أعمُّ من المقابلة . ينظر : أسلوب التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم دراسة أسلوبيَّة ، عماري عز الدين (رسالة ماجستير) : ١٥ .

[٤] كتاب الصناعتين : ٣٠٧.

[٥] الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع ، أبو عبد الله القزويني(ت٧٣٩هـ) :٣٤٨ .

بالعذاب مقابلة لظلمهم. ونحو قوله تعالى : ﴿ وَمَكَرُواْ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا ﴾ (النمل٥٠) ، فالمكر من الله تعالى العذابُ ، جعله الله عز وجل مقابلة لمكرهم بأنبيائه وأهل طاعته))[١].

ويرى ابن الأثير أنَّ لا فرق بين الاصطلاحين (المطابقة والمقابلة) فقال : ((الأليق من حيث المعنى أن يسمى هذا النوع المقابلة ؛ لأنَّه لا يخلو الحال فيه من وجهين ، إمَّا أن يقابل الشيء بضده ، أو يقابل بما ليس بضده ، وليس لنا وجه ثالث))[٢] .

ويمكن إيجاز تقسيمات ابن الأثير للمقابلة بالمخطط الآتي[٣] :

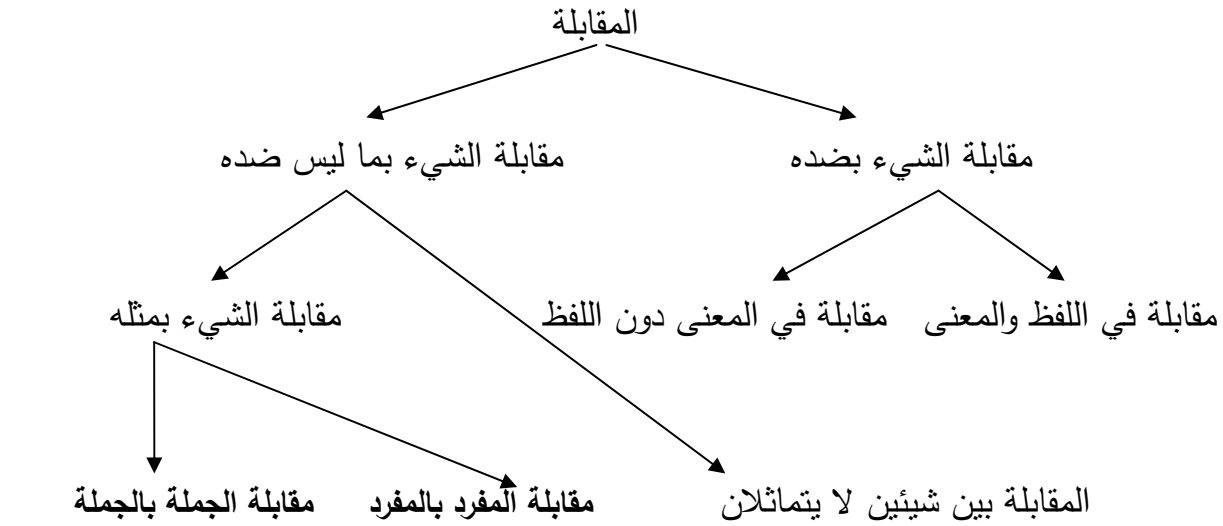

ويرى حازم القرطاجني أنَّ المقابلة تكون بالتوفيق بين المعاني التي يطابق بعضها بعضاً ، وأنواع المقابلات تتشعب . وقلَّ من يفطن إلى مواقعها في الكلام ، وأكثر ما يشعر به منها مقابلة التضاد والاختلاف[٤].

ممّا تقدَّم يظهر كبير عناية البلاغيين بالمقابلة بين الألفاظ في الاستعمال ، فإنَّها ((من الفنون التي تربط الكلام ببعضه عن طريق علاقة التضاد ، فالضدُّ أقرب خطوراً بالبال عند ذكر ضده))[٥] ، وبلاغة المقابلة لا تقف عند حدِّ المقابلة اللفظيَّة ، أو الجمع بين المعاني ،

---

[١] كتاب الصناعتين : ٣٣٧ .

[٢] المثل السائر : ٣ / ١٤٤ .

[٣] ينظر : المصدر نفسه :٣ /١٤٣- ١٥٠، وأسلوب التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم : ٤٦.

[٤] ينظر : منهاج البلغاء : ٥٢ .

[٥] دراسات منهجية في علم البديع ، د. الشحات محمد أبو ستيت : ٥٠ .

بل إنَّ لها شِعبٌ خفيَّة ، وفيها مكامن تغمض ، وربما التبست بها أشياء لا تتميز إلا للنظر الثاقب ، والذهن اللطيف ، وقد وظفها البلاغيون العرب باتجاهين : الأوَّل : لفظيٌّ ، وهو أن يكون الأسلوب الذي ترد فيه المقابلة سلساً طيّعاً غير متكلّف ، ويكون جزلاً فخماً ، وله وقعٌ جميلٌ مؤثرٌ ، والثاني : معنوي ، وهو ما يحققه من إيضاح المعنى وإظهاره ، وتأكيده ، وتقويته ، عن طريق المقارنة بين الضدين [١].

٣- **مراعاة النظير** : هي : ((التناسب والائتلاف والتوفيق أيضاً ، وهي أن يُجمعَ في الكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد))[٢]، ويقصد بها ((جمعُ شيءٍ إلى ما يناسبه من نوعه أو ممّا يلائمه من أحد الوجوه))[٣].

وقد عرّفها أحدُ الباحثين المحدثين بأنَّها ، إبداعٌ جماليٌّ يقصد به المجانسة في اللفظ والمعنى والمبنى في الكلام ، إذ يجمع في الكلام بين الشيء وما يلائمه[٤]، ولها وظيفة في سبك النَّصِّ ؛ إذ إنَّها ((حُسنُ الملائمة في الجمع بين الألفاظ والمعاني بما يحقق الترابط والانسجام))[٥] .

والتناسب عنصرٌ أساسيٌّ في بلاغة الكلام ، وعامل قوي في حسنه وجودته ، فالكلام البليغ ينبغي أن تأتلف ألفاظه ، وتتلاءم معانيه ، وإلى هذا أشار عبد القاهر بقوله : ((هل تجد أحداً يقول : (هذه اللفظة فصيحة) ، إلا وهو يعتبر مكانها من النظم ، وحسن ملائمة معناها لمعاني جاراتها ، وفضل مؤانستها لأخواتها ؟ وهل قالوا : (لفظة متمكنة ، ومقبولة) ، وفي خلافه : (قلقة ، ونابية ، ومستكرهة) إلا وغرضهم أن يعبِّروا بالتمكُّن عن حسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معناهما ، وبالقلق والنُّبُوِّ عن سوء التلاؤم ، وأنَّ الأولى لم تَلِقْ بالثانية في معناها ، وأن السابقة لم تصلح أن تكون لِفْقاً للتالية في مؤادَّها ؟))[٦] .

---

[١] ينظر : دراسات منهجية في علم البديع : ٥٠ – ٥١ .

[٢] الإيضاح : ٣٥٥ .

[٣] شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة : ١٢٨ .

[٤] ينظر : مراعاة النظير في كلام الله العلي القدير دراسة بلاغيّة في إعجاز الأسلوب القرآني ، د. كمال الدين عبد الغني المرسي :١٦ .

[٥] المرجع نفسه : ٧ .

[٦] دلائل الإعجاز : ٤٤– ٤٥ .

ث-٢-٤- مفهوم المصاحبات المعجميَّة عند النصيين :

صرّح (فيرث) بأنَّ المعنى لا ينكشف إلا عن طريق تسييق العنصر اللغوي ، أي : وضعه في سياقات مختلفة ، فمعنى الكلمة عنده هو : استعمالها في اللغة ، أو الطريقة التي تُستعمل بها[١] ، فعلاقات النَّصِّ الداخليَّة تتداخل أشدّ تداخلاً ، وأوثقَ اتصالاً ؛ ذلك أنَّ ألفاظ اللغة ((لم توضع لتُعرف معانيها في أنفسها ، ولكن لأن يُضَمَّ بعضها إلى بعض ، فيعرف فيما بينهما فوائدٌ))[٢].

من هنا اشتق النصيون تعريفهم للمصاحبة المعجميَّة بأنَّها : ((الورود المتوقع أو المعتاد لكلمة ما مع ما يناسبها أو يتلاءم معها من الكلمات الأخرى في **سياقٍ لغوي** ما ، مثل : البقرة مع اللبن ، والليل مع الظلمة))[٣]، وبحسب (هاليداي) ثمة أزواج من الألفاظ متصاحبة دوماً ، فذِكرُ أحدها يستدعي ذكر الآخر ، أي تتشكل العلاقة الرابطة لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة [٤].

وتُعدُّ المصاحبات المعجميّة مصدراً للربط بين الكلمات ؛ إذ يوجد ربط لفظي بين أزواج من العناصر المعجميّة التي تظهر مع بعضها في علاقات دلاليَّة يمكن إدراكها[٥]، وكُلُّ عنصرٍ معجمي يمكن أن يؤسِس علاقة ترابط داخل النَّصِّ ، لكنَّ العنصر في ذاته لا يحمل أيَّة إشارة عمّا إذا كان عنصر ربط ، أم لا ، فالسبك من هذا الطريق لا يتأسس إلا بالإحالة على النَّصِّ ، فورود العنصر في سياق العناصر المترابطة هو الذي يؤدي إلى سبك النَّصِّ ، ويعطي للمقطع صفة النَّصِّ[٦]. وتشير المصاحبات المعجميَّة إلى الطريقة التي يمكن عن طريقها انتظام الكلمات معاً ، وإلى القيود المستعملة لبيان كيفية سبك الكلمات معاً [٧].

---

[١] ينظر : علم الدلالة ، أحمد مختار عمر : ٦٨- ٦٩ .

[٢] دلائل الإعجاز : ٥٣٩ .

[٣] نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقيَّة : ٢٨٩ .

[٤] ينظر : البديع بين البلاغة العربيَّة واللسانيات النصيَّة : ١٠٧ .

[٥] ينظر : علم لغة النص بين النظرية والتطبيق : ١١٠ .

[٦] ينظر : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب : ٢٣٨ .

[٧] ينظر : علم اللغة النصيّ بين النظريّة والتطبيق : ١/ ٤٣ .

ويمكن تعريف السَّبك من هذه الجهة بأنَّه : ((الاتصالات المنطقيَّة المقدرة للاستعمال ، ولن يتسنى ذلك إذا لم ندرس بناء النَّصِّ ، وتركيبه والعوامل التي ساهمت في البناء ، والتي يطلق عليها الرَّوابط والعلائق داخل النَّصِّ))[١] .

ويُعَدُّ هذا النوع من السَّبك النَّصي ، من أكثر الأنواع صعوبة في التحليل ؛ إذ يعتمد هذا النوع على المعرفة المسبقة للقارئ بالكلمات في سياقات متشابهة ، إضافة إلى فهم تلك الكلمات في سياق النص المترابط [٢] .

وقد رأى د. محمود عكاشة أنَّ المصاحبات المعجميَّة تؤدي وظيفة خلق معانٍ جديدة ، فهي عنده ((عبارة عن مصاحبة بعض ألفاظ اللغة ألفاظاً أخرى ؛ للتعبير عن معنى خاص يتكون من هذا التلازم))[٣]، وهي ((ظهور معانٍ جديدة بضم الألفاظ بعضها إلى بعض ضماً اندماجياً كالنحت،أو ضماً وظيفيَّاً كالتعابير الاصطلاحيّة والسياقيَّة . والتضام[*] عبارة عن تلازم بين كلمتين فأكثر للدلالة على معنى علاقة المصاحبة بين الألفاظ وتواردها في سياقها))[٤]. وهي– من ناحيّة وظيفيَّة – تراكيب عرفيّة تجري على ألسنة المتكلمين ؛ للتعبير عن فكرة ما ، أو معنى خاص دون تغيّر جوهري في عناصرها ، وأبنيتها اللغويّة ، وهي أيضاً ما أصطلح عليه بالتعبير الاصطلاحي ، أو القوالب الجاهزة التي تساق في الكلام ؛ لتعطيه قيّمة بلاغيّة في التعبير[٥].

وقد قسّم د. تمّام حسّان علاقات المصاحبات المعجميَّة على النحو الآتي [٦]:

١– علاقة التلازم : وهو أن يكون لفظٌ ملازم للفظ .
٢– علاقة التوارد : وهو مناسبة لفظٌ للفظٍ آخر ، إذ لا يمتنع أن يصاحبه .

---

[١] علم اللغة النصيّ بين النظريّة والتطبيق : ١ / ٩٤ .
[٢] ينظر : علم لغة النص بين النظرية والتطبيق : ١٠٩ .
[٣] التحليل اللغوي في ضوء علم الدَّلالة دراسة في الدَّلالة الصوتيّة والصرفيّة والنحويّة والمعجميّة ، د. محمود عكاشة : ١٨٨ .
[*] التضام هو المصطلح الذي استعمله د. محمود عكاشة مقابلاً لمصطلح (COLLOCATION) .
[٤] التحليل اللغوي في ضوء علم الدَّلالة: ١٦٨ .
[٥] ينظر : المرجع نفسه : ١٦٨ – ١٦٩ .
[٦] ينظر : البيان في روائع القرآن : ١ / ٢٤٩–٢٥٠ .

٣- علاقة التنافي : وهو تنافر لفظ مع لفظ آخر ، ولا يردان معاً متواليين في تركيب واحد .

ث- ٢- ٥- بنيّة المصاحبات المعجميَّة في سورة الأنعام :

لقد وظفت جملة من العلاقات بين ألفاظ السورة ؛ لسّبْك النّصّ ، وقد توزعت هذه العلاقات في السورة حسب الجدول الآتي :

نوع المصاحبة (العلاقة)	الألفاظ المتصاحبة وموضعها في السورة
التلازم الذكري	*الألفاظ :* السموات – الأرض (١-٣-١٢-١٤-٧٣-٧٥-٨٩-١٠١-) ، الليل – النهار (١٣-٦٠) ، وحيٌ – قرآن (١٩) ، الحياة الدنيا – لعب (٣٢) ، صراط – مستقيم (٣٩-٨٧-١٢٦-١٦١) الغداة – العشي (٥٢) ، الشمس – القمر (٩٦) ، اعملوا – عامل (١٣٥) . *فوصل الآيات* : ذلك الفوز العظيم (١٦) ، الحمد لله رب العالمين (٤٥) ، إنَّ ربك حكيم عليم (٨٣-١٢٨) ، وهو اللطيف الخبير (١٠٣) ، وهو السميع العليم (١٣ – ١١٥) ، إنَّ ربك سريع الحساب وإنه لغفور رحيم (١٦٥) .
المقابلات الثنائية	*علاقة التضاد[١] :* الظلمات- النور (١) ، سر – جهر (٣) ، يُطعِم – لا يُطعَم (١٤) ، ضر – خير (١٧) ، بدا- يخفي (٢٨)، بغتة – جهرة (٤٧) ،الأعمى – البصير (٥٠) ، ضللت – مهتدين (٥٦) ، لا ينفع – لا يضر(٧١) ، الغيب – الشهادة (٧٣) ، تبدون – تخفون (٩١)، أوحيّ إليّ – لم يوحى إليه (٩٣) ، الحيّ – الميّت (٩٥) ، بنين – بنات(١٠٠) ، لا تدركه الأبصار- يُدرك الأبصار(١٠٣) ، أبصر – عميَّ (١٠٤) ، ظاهر – باطن (١٢٠) ، يهديه – يضله (١٢٥) ، معروشات – غير معروشات (١٤١) ،متشابه- غير متشابه (١٤١) ،الحسنة – السيئة (١٦٠) ، محيياي – مماتي (١٦٢) .

[١] لقد جعل د. صبحي إبراهيم الفقي التضاد ضمن مبحث المناسبة ، وهو من مباحث الانسجام النَّصي ، خلافاً للباحثين النصيين . ينظر : علم اللغة النصي بين النظريَّة والتطبيق : ٢ / ١٤٧ .

	علاقة الترادف [1]: خلق – جعل (١) ، جاء – يأتي (٥) ، البأساء – الضراء (٤٢) ، دين – ملَّة (١٦١) .
	علاقة الاختلاف : البر – البحر (٥٩) ، تضرعاً – خفية (٦٣) ، مستقر – مستودع (٩٨) ، الجن – الأنس (١١٢) ، الحرث – الأنعام (١٣٦–١٣٨) .
علاقة الجزء بالجزء	بعضهم – بعض (الناس) (٥٣) ، بعضكم – بعض (الكافرون) (٦٥) ، بعضهم – بعض (الشياطين) (١١٢) ، بعض الظالمين –بعض (١٢٩) ، بعضكم – بعض (الناس)(١٦٥) .
علاقة الجزء بالكل	آية – آيات ربهم (٤ –١٠٩) ، أيديهم – الذين كفروا (٧) ، دابة – طائر – أمم (٣٨) ،سمعكم – أبصاركم – قلوبكم (٤٦) ، أرجلكم (٦٥) ، أفئدتهم – أبصارهم (١١٠) ، أفئدة – الذين لا يؤمنون (١١٣) ، حمولة – فرشا (الأنعام) (١٤٢) ، شحومهما –ظهورهما (١٤٦) ، الكيل – الميزان (١٥٢) .
ألفاظ تنتمي إلى مجموعة غير منتظمة	*مجموعة نبات* (ورقة – حبة – رطب – يابس) (٥٩) ، *مجموعة نبات* (النخل – أعناب – الزيتون – الرمان) (٩٩) ، *مجموعة نبات* (النخل – الزيتون – الرمان) (١٤١) ، *مجموعة الأنعام* (الضأن – المعز – الإبل – البقر) (١٤٣–١٤٤) ، *مجموعة محرمات على المسلمين* (ميتة – دم مسفوح – لحم خنزير) (١٤٥) ، *مجموعة محرمات على الذين هادوا* (كل ذي ظفر – شحوم البقر والغنم) (١٤٦)، ***مجموعة محرمات على المسلمين***(**ألا تشركوا به شيئاً – بالوالدين إحساناً – لا تقتلوا أولادكم – لا تقربوا الفواحش – لا تقتلوا النفس التي حرم الله**) (١٥٠) .

[1] ينظر : كشَّاف اصطلاحات الفنون : ١ / ٤٠٦ – ٤٠٨ . والألفاظ حينما تترادف فهذا لا يعني اتحاد تام في الدَّلالة ، بل يبقى هناك فارق في الدَّلالة يميز لفظة من لفظة أخرى . قال أبو هلال العسكري : ((الشاهد على أنَّ اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني : أنَّ الاسم كلمة تدلُّ على معنى الإشارة ، وإذا أشير إلى الشيء مرة واحدة فعُرِف ، فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة . وواضع اللغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد ، فإن أشير منه في الثاني ، والثالث إلى خلاف ما أشير إليه في الأوَّل ، كان ذلك صواباً ؛ فهذا يدلُّ على أن كُلَّ اسمين يجريان على معنى من المعاني ، وعين من الأعيان في لغة واحدة ، فإن كُلَّ واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر ، وإلا كان الثاني فضلاً لا يُحتاج إليه)) . الفروق اللغويَّة ، أبو هلال العسكري ،تحقيق: محمد إبراهيم سليم :٢٢، ويقول بالمر : ((إنَّ من المشكوك فيه ، كما رأينا ، أنَّ هناك مترادفات حقيقية))علم الدَّلالة ، بالمر، ترجمة : مجيد الماشطة :١٠٩ .

ألفاظ تنتمي إلى مجموعة منتظمة	مجموعة الأنبياء (إبراهيم – إسحاق – يعقوب) (٨٤) .

لقد أُفتُتِحَت السورة بتلازم بين زوجٍ من الألفاظ في قوله تعالى : ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ﴾ (١) فالتلازم بين لفظتي (السموات) و(الأرض) ، أدى إلى سبك النَّصِّ عن طريق تجاور هاتين اللفظتين ، فالسبك –هنا– يزداد كلما كانت المسافة بين المصاحبات أقصر ، وقد حصلت المصاحبة بين اللفظتين ، باعتبار اشتمالهما على المكان الذي يستشعره الناس ، والعلاقة بينهما هي علاقة اشتمال أيضاً ، ((فالسَّماء كالدَّائرة ، والأرض كالمركز ، وحصول الدائرة يوجب تعيّن المركز))[١].

وإيرادهما متلازمتين يدلُّ دلالة واضحة ، على أنَّ الخطاب غير محدد بنوع من المخلوقات ، فهو شامل للجميع ؛ ((لأنَّ الخلق إمَّا أن يكونوا ملائكةً ، فهم في السماء ، أو بشراً ، أو جناً ، فهم في الأرض))[٢] .

ومن هذا النوع أيضاً ما ورد في قوله تعالى : ﴿ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ (٣٩) ، فقد لازمت لفظة (مستقيم) لفظة (صراط) في عموم الاستعمال القرآني[٣] ، فالمعنى اللغوي للصراط : السبيل أو الطريق [٤]، وعلى هذا فقد تدلُّ اللفظة – دون تلازم – على طريق الكافرين وطريق الضلال ، وعلى طريق المؤمنين طريق الهداية ؛ لذا لزم مجيء (مستقيم) لتحديد الدَّلالة بنوع واحد من السبل وهو سبيل الهداية . إنَّ

---

[١] التفسير الكبير ١٢ /١٥٧ .

[٢] مجمع البيان : ٤ / ٩ .

[٣] ينظر على سبيل المثال : الفاتحة٦، البقرة١٤٢، وآل عمران٥١ ، والمائدة ١٦، ويونس٢٥ ، والنحل ٧٦، والصافات ١١٨ .

[٤] ينظر : لسان العرب : مادة (صرط) ٧ / ٣٨٤، والمعجم الوسيط : ٥١٢ .

تحديد الدَّلالة ، وجعل الصراط يدلُّ على الإسلام أو القرآن[١]، أدى إلى سبك النَّصِّ عن طريق ربط اللفظة بمدلولها السياقي ، فهذا الصراط واحدٌ ((لا اختلاف فيه أصلاً فلا يختلف بحسب الأحوال ، ولا بحسب الأزمان ، ولا بحسب الأجزاء ، ولا بحسب الأشخاص السائرين فيه ، ولا بحسب المقصد))[٢] .

ومن التلازم بين نهاية الآية وما قبلها ، ما ورد في قوله تعالى : ﴿ قَالَ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴾ (١٢٨) ، فالصفتان (حكيم) و(عليم) مناسبتان لما قبلهما ؛ لأنَّ تخليد الكافرين في النار ناتج عن حكمة[٣]، كما إنَّ جملة (إنَّ ربك حكيم عليم) وقعت كالجواب الشافي عمّا قبلها ؛ فلماذا يرفع بعضّ الناس من دون بعضٍ ؟ فجاء الجواب إنَّهُ يعلم مستحق ذلك ، ومقدار استحقاقه ، ويخلق ذلك بحسب تعلق علمه . فهو حكيم بمعنى محكِم ؛ أي : متقِن للخلق والتقدير[٤]. هذا التناسب أفاد ربط أواخر الآيات بما قبلها ، مما نتج عنه ربطٌ معنويٌّ دلاليٌّ .

وفي قوله تعالى : ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ (١)، ترد علاقة التضاد الحاد[٥] بين لفظتي : (الظلمات) و(النور) ، والظُّلْمةُ : ذَهابُ النُّور[٦]، وهي : ((عدم النور فيما شأنه أن يستنير))[٧]، والنُّورُ: هو الضياء ، وهو ضدُّ الظلمة[٨] . وهما اللفظتان الأكثر استشعاراً عند الناس ، فهما من الأعراض دائمة الورود ، وبورودهما متضادتين يحصل الجمع بين ما يدلان عليه حقيقة ، وبين ما يدلان عليه تأويلاً .

---

[١] ينظر : التحرير والتنوير : ٨ /٦٢ .

[٢] الميزان : ٧ / ٢٤٧ .

[٣] ينظر : البحر المحيط : ٤ / ٢٢٥ .

[٤] ينظر: التحرير والتنوير : ٧ / ٣٣٦ .

[٥] وللتضاد أنواع متعددة هي :١)التضاد الحاد : مثل : ميت – حي ،٢–التضاد المتدرج : مثل : حار – بارد ، ٣– التضاد العكسي : مثل : باع – اشترى ، ٤– التضاد الاتجاهي : مثل : أعلى – أسفل . ينظر : علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر : ١٠٢– ١٠٤ .

[٦] ينظر : العين : مادة (ظلم) ٨ / ١٦٣.

[٧] التعريفات ، الشريف الجرجاني(ت٨١٦ هـ) : ١٤٨ .

[٨] ينظر : لسان العرب : مادة (نور) ٥ / ٢٨١.

فالظلمة قد تدلُّ على الشر والكفر ، والنور قد يدلُّ على الخير والإيمان[١] ؛ فاتسعت بورودهما دائرة الدَّلالة عند المتلقي ؛ لأنَّ التضاد محصلة علاقة تقابليّة لمعنى عنصرين لغويين على نطاق محور دلالي مشترك[٢]، زيادة على سبك النَّصِّ الذي تمَّ بتجاور اللفظتين .

والجمع في الآية بين زوج التلازم المتقدِّم ذكرُه ،وبين زوج التضاد هنا، هو ((إشارة إلى نظام الكون العام الذي عليه تدبُّرُ الأشياء على كثرتها ، وتفرقها فما عالمنا في نظامه الجاري المحكم إلا عالم الأرض ، الذي يحيط به عالم السماوات على سعتها ثم يتصرف بها بالنور والظلمات الذَيِن عليهما يدور رحى العالم المشهود في تحوله وتكامله))[٣].

كذلك في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴾ (٩٥) فذكر لفظتي (الحيّ) و(الميت) ، والموت هو : ضد الحياة[٤] ، وينتج السبْك عن طريق ورود اللفظتين المتضادتين تضاداً حاداً داخل الجملة التي تمثل نواة النَّصِّ ، وهذا النوع من التضاد أكثر قدرةً من غيره على سبكِ النَّصِّ ، وهو قريبٌ جداً من النقيض عند المناطقة[٥] ؛ فتعمل هذه الألفاظ السَّبْكَ النَّصي بدلالتها المتناقضة على وفق مبدأ (الضدُّ يُظهِر حُسنَهُ الضِدُّ)[٦] .

كذلك فالعلاقة بين اللفظتين هي علاقة حركيّة غير جامدة ، فهما لفظتان تردان في الكون في كلِّ حين فـ((ظهور الحي من الميت لا يختص في بداية ظهور الحياة على الأرض فقط))[٧]، وقد أضاف هذا اتساع في دائرة دلالة اللفظتين ، فهما قد يدلان على النبات الأخضر واليابس ، أو على الإنسان الحي والنطفة ، أو على الطير والبيضة ، أو على

---

[١] ينظر : التحرير والتنوير : ٧ / ١٢٧ .

[٢] ينظر : المصطلحات المفاتيح في اللسانيات ، ماري غاري بريور ، ترجمة : عبد القادر فهيم :٢١ .

[٣] الميزان : ٧ /٧ .

[٤] ينظر : لسان العرب : مادة (موت) ٢ / ١٠٢.

[٥] ينظر : علم الدلالة ، د.أحمد مختار عمر : ١٠٢ .

[٦] ينظر : نحو النص اتجاه جديد : ١١٤ .

[٧] الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، الشيخ ناصر مكارم شيرازي: ٤ / ٢٦٩ .

المؤمن والكافر[١]. وكُلُّ هذه الأزواج تربطها علاقة تضادٍ حادٍ ، ويتجه هنا شعور المتلقي إلى عدِّ أحد المتضادين ايجابي والآخر سلبي[٢].

أما علاقة الترادف ، فمنها ما ورد في قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَـٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾(١) ، فقد رادف (خلق) الفعل (جعل) ، ورد في لسان العرب في معنى (خلق) : ((وهو الذي أَوجد الأَشياء جميعها بعد أَن لم تكن موجودة ، وأَصل الخلق التقدير ،فهو باعْتبار تقدير ما منه وجُودُها ، وبالاعتبار للإِيجادِ على وَفْقِ التقدير خالقٌ . والخَلْقُ في كلام العرب ابتِداع الشيء على مِثال لم يُسبق إِليه وكلُّ شيء خلَقه الله فهو مُبْتَدِئه على غير مثال سُبق إِليه))[٣]، وجعل الشيء ، أي صيره[٤].

فـ(جعل) هنا بمعنى أحدث وأنشأ ، والفرق بينهما أنَّ (خلق) فيها معنى التقدير ، وفي (جعل) معنى التضمين والتصيّير كإنشاء شيء من شيء ، وتصيّير شيءٍ شيئاً [٥]. قال الكفوي (ت١٠٩٤هـ) : ((الخلق : تقدير وإيجاد ... والجعل : إذا تعدى إلى المفعولين يكون بمعنى التصيير ، وإذا تعدى إلى مفعول واحد يكون بمعنى الخلق والإيجاد))[٦]، فالسبك بهما واضح عن طريق علاقتهما ، فهما لفظتان قريبتا الدلالة ، والفارق بينهما يظهر من السياق ؛ فإنَّ ((لكلِّ كلمة مع صاحبتها مقاماً ، وهو ما يسمى في عرف الأدباء برشاقة الكلمة ففعل (خلق) أليق بإيجاد الذوات ، وفعل (جعل) أليق بإيجاد أعراض الذوات وأحوالها ونظامها))[٧]. وهكذا وظِفَت اللفظة المختارة ؛ لتشير إلى معانٍ ودلالاتٍ قد تشترك فيها مع غيرها من المفردات ، وبذلك تكون المفردة المختارة قد أدت المعنى الأساسي في التعبير ، فضلاً عمّا أوحت به باشتراكها مع غيرها في المعنى نفسه .

---

[١] ينظر : مجمع البيان : ٤ / ١٠٠ .

[٢] ينظر : علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر : ١٠٥ .

[٣] لسان العرب : مادة (خلق) ١٠ / ١٠٢.

[٤] ينظر : لسان العرب : مادة (جعل) ١١ / ١٣٢ .

[٥] ينظر : التفسير الكبير : ١٢ / ١٥٩ . والميزان : ٧ / ٧ .

[٦] الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغويَّة ، أبو البقاء أيوب الكفوي ، تحقيق : د. عدنان درويش ومحمد المصري : ٢٩- ٣٠ .

[٧] التحرير والتنوير : ٧ / ١٢٧ .

وكذلك في قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾(٥)، ورد في اللسان إنَّ المجيء هو الإتيان[١]، فلفظتا (جاء) و(أتى) تتفقان بالدَّلالة على معنى الإتيان مع فارق بينهما ، قد بيّنه الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) بقوله : ((الإتيان : مجيء بسهولة ... والإتيان يقال للمجيء بالذات وبالأمر وبالتدبير. ويقال في الخير وفي الشر وفي الأعيان والأعراض))[٢]، وهذا معناه غلبة استعمال الفعل (جاء) في السياق الدَّال على الجواهر والأعيان ، وعلى الأمور المحسوسة ، واستعمال الفعل (أتى) في الدَّلالة على الأمور المعنويَّة ، لاسيّما المتصلة بوحدانية الله عز وجل[٣].

إنَّ الدَّلالة المشتركة على الحضور التي اتصفت بها الكلمتان (جاء) و(أتى) ، وضعتهما في دائرة معجميّة واحدة ، وهذا الوضع أثَّرَ في وحدة البنية النَّصيّة عن طريق ربط الجملتين المتجاورتين ربطاً شكلياً ، وربطاً معنوياً .

أما علاقة الاختلاف فمنها ما ورد في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ (١١٢) ، والأنس خلاف الجن[٤]؛ فـ((جَنَّ عليه الليلُ أَي ستَره وبه سمي الجِنُّ لاسْتِتارِهم واخْتِفائهم عن الأبصار))[٥] . وورد في تاج العروس : ((سُمِّيَ الإنسِيونَ لأَنَّهم يُؤنَسونَ ، أَي يُرَونَ وسُمِّيَ الجنُّ جناً لأَنَّهم مَجْنُونونَ عن رُؤيَة النّاس ، أَي مُتَوارُونَ))[٦]. فذِكرُ المختلفَينِ هنا متجاورَينِ قصَّرَ المسافة النَّصيّة بينهما ؛ ممَّا نتج عنه اتحاد بنية النَّصِّ . وقد أدى ربطهما بكلمة الشيطان اشتراكهما بالحكم ؛ ففعلهما واحد هو وسوسة بعضهم إلى بعض .

---

[١] ينظر : لسان العرب : مادة (جيأ) ١/ ٦٢ .

[٢] المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني : ٨ .

[٣] ينظر : ظاهرة الترادف في ضوء التفسير البياني للقرآن الكريم ،د. طالب محمد الزوبعي:٤٩-٥٤.

[٤] ينظر : تاج العروس : مادة (جنن) ٣٤ / ٣٦٨.

[٥] لسان العرب : مادة (جنن) ١٣ / ١١٠ .

[٦] تاج العروس : مادة (أنس) ١٥ / ٤٠٨ - ٤٠٩ .

ومنها أيضاً ما ورد في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ (٩٨) ، فكلمة (مستقر) اشتُقَتْ من قرّ بالمكان ، فهو قارٌ ، أي ساكن[١] ، واشتُقَتْ كلمة (مستودع) من (ودَعَ) بمعنى ترك ، ومنه قوله تعالى : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ (الضحى ٣) ، أي ما تركك[٢]. والفرق بين المستقر والمستودع هو أنَّ المستقر أقرب إلى الثبات من المستودع ، فما حصل في مكان ما ، وكان لا على نية الزوال ، يسمى مستقراً فيه ، وما حصل في مكان وكان على نيّة الزوال ، يسمى مستودعاً ؛ لأنَّ المستودع في معرض أن يُسترَدَ في كُلِّ حين وأوان[٣] . وقد فُسِرت اللفظتان بأكثر من تفسير منها : إنَّ المستقر هو : الأرحام ، أو الأرض ، أو الروح ، والمستودع هو : الأصلاب ، أو القبر ، أو البدن [٤]. وواضح أنَّ كُلَّ هذه الأزواج المتقابلة تجمعها علاقة الاختلاف ، وتقابل الاختلاف هذا ممَّا قد يتوقعه المتلقي ويتعلق هذا التوقع بالنفس الواحدة ، فلمَّا ذكرها الباري –عز وجل– وذكر أنَّها مستقر، تبادر إلى ذهن المتلقي بأنَّ اللفظة القادمة ستكون خلاف المستقر ؛ حتى يكتمل تكوّنُ النفسِ الواحدة . وهذا التوقع هو الذي أدى وظيفة السَّبك في النَّصِّ .

ومن علاقة الجزء بالجزء ما ورد في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ﴾ (٥٣)، ورد في كتاب العين في معنى كلمة بعض:((بعضُ كُلِّ شيء : طائفة منه ، وبعضته تبعيضاً ، إذا فرَّقته أجزاء))[٥]، ولفظة (بعض) دالة هنا على قسم من الناس وليس على كُلِّ الناس[٦]، والآية المباركة رسمت عمليَّة صراع بين قسمين من النَّاس وهذا الصراع مثَّلته كلمة (فتنا) ، فهذا التفاوت والاختلاف إنَّما هو اختبار من الله عز وجل ، يختبر به النَّاس ليميز الكافر من المؤمن ، فكُلٌّ واحدٍ من الناس

---

[١] ينظر : لسان العرب : مادة (قرر) ٥ / ٩٧ .

[٢] ينظر : تاج العروس : مادة (ودع) ٢٢/ ٢٩٤–٢٩٧ .

[٣] ينظر : التفسير الكبير : ١٣ / ١٠٨ .

[٤] ينظر : الميزان : ٧ / ٢٨٩ .

[٥] العين : مادة (بعض) ١ /٢٨٣.

[٦] ينظر : التفسير الكبير : ١٢ / ٢٤٩ – ٢٥٠ .

مفتون بصاحبه مبتلٍ به ، فأحد الفريقين يرى الآخر متقدِّماً عليه في المناصب الدينية . والفريق الآخر يرى الفريق الأوَّل متقدِّمٌ عليه في المناصب الدنيوية[١].

وعلاقة الأجزاء بعضها مع بعضها الآخر، تبدو واضحة في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمۡ ﴾ (١٦٥) ومرة أخرى يكون جزءٌ من الناس متقدِّماً على جزءٍ بالحكمة الإلهية ، التي تقتضي المعرفة بحقائق ومصير النَّاس ، كي يضعهم في دائرة الابتلاء والاختبار والتمحيص [٢].

إنَّ العلاقة بين الجزأين ، أو القسمين من النَّاس التي مثلت نواة الصراع في الجمل التي وردت فيها ، أدَّت إلى سبك النَّصِّ عن طريق تلاحم ألفاظه مع كُلِّ قسم من القسمين ، فجميع ألفاظ القضيَّة المذكورة ترتبط باللفظتين منفصلتين عن بعضهما من جهة ، وترتبط بهما مجتمعتين من جهة أخرى .

ومن علاقة الجزء بالكُلِّ قوله تعالى : ﴿ وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبًا فِى قِرۡطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٌ مُّبِينٌ ﴾ (٧) ، إنَّ علاقة الأيدي بالذين كفروا وضَّحتْ أكثرَ من دلالةٍ للكلام ، منها : إنَّ نزول الكتاب من الله لا يقتصر على رؤيتهم له ؛ حتى لا يقولوا سُكِّرت أبصارنا[٣]، ومنها : إنَّ فيه تأكيدَ معنى اللَّمس لرفع احتمال أن يكون مجازاً في التأمل[٤] ، ومنها : إنَّ اللَّمس بالأيدي يستلزم الرؤية ، فتمَّ من هنا تأييد الحواس بعضها ببعض[٥]. ومع هذا فإنَّ الذين كفروا سيُكذِّبون بما لمسوه ؛ لأنَّهم معاندون ولا أملَ في دعوتهم للإسلام[٦].جملة هذه الدَّلالات قد نتجت عن هذه العلاقة؛ إذ مثَّلت لفظة(أيديهم) نواة فهم هذا النَّصِّ بعلاقتها مع ما تنتمي إليه (الذين كفروا) .

---

[١] ينظر : التفسير الكبير : ١٢ / ٢٤٩ ، والميزان : ٧ / ١٠٤ .

[٢] ينظر : مجمع البيان : ٤ / ١٧٧ – ١٧٨ .

[٣] ينظر : الكشاف : ٢ / ٨.

[٤] ينظر : التحرير والتنوير : ٧ / ١٤٢ .

[٥] ينظر : الميزان : ٧ / ١٨ .

[٦] ينظر : الميزان : ٧ / ١٨ .

وتتضح هذه العلاقة أيضاً في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَـٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ﴾ (٤٦) ، لقد أشار الباري –عز وجل– في هذه الآية ، إلى ثلاث حواس من حواس الإنسان وهي أكثرها فائدة له ، وفيه تنبيه للمخاطبين إنَّ أجسامكم وحواسكم لا تملكونها أنتم ، وهي تحت قدرة الله ، فهو قادر على أن يأخذها منكم متى شاء ، قال الرازي : ((اعلم أنَّ المقصود من هذا الكلام ذكر ما يدلُّ على وجود الصَّانع الحكيم المختار ، وتقريره أنَّ أشرف أعضاء الإنسان هو السمع والبصر والقلب ، فالأذن محل القوة السامعة والعين محل القوة الباصرة ، والقلب محل الحياة والعقل والعلم . فلو زالت هذه الصفات عن هذه الأعضاء اختل أمر الإنسان ، وبطلت مصالحه في الدنيا وفي الدين))[١].

كذلك فيها إثبات وحدانيَّة الله – عز وجل– وأنَّه لا شريك له ، فلو كان له شريك – تعالى عن ذلك علواً كبيراً– لنازعه في ملكه ولمنعه من قدرته في إزالة السمع والبصر والختم على القلوب ، وهذا كله غير حادث ويمتنع حدوثه[٢]. فقد تبين ما لورود هذه الأجزاء وعلاقتها بالإنسان من أثر في فهم النَّصِّ من دون الرجوع إلى سياقات أخرى ، وحصر وسائل الفهم بالألفاظ وعلاقاتها فقط .

وأبرز الألفاظ التي تنتمي إلى مجموعة غير منتظمة وردت في قوله تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ (١٤٥)، فهنا قد بيّن أنَّ المحرمات من الله التي جاءت بالوحي هي : (المَيْتة ، والدم ، ولحم الخنزير ، والفسق) ، وهذه مجموعة المأكول الحرام على المسلمين[٣]. هذه المحرمات التي جاء بها الرسول– صلى الله عليه وآله وسلم– بوحي من الله – سبحانه وتعالى– ، قابلتها مجموعة أخرى هي المحرمات على الذين هادوا في قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى

---

[١] التفسير الكبير : ١٢ / ٢٣٨ .

[٢] ينظر : الميزان : ٧ / ٩٣– ٩٤ .

[٣] ينظر : التفسير الكبير : ١٣ / ٢٣١ .

ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ وَٱلۡغَنَمِ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتۡ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلۡحَوَايَآ أَوۡ مَا ٱخۡتَلَطَ بِعَظۡمٍ ﴾(١٤٦) ، فهذه المحرمات حرَّمها الله – سبحانه وتعالى– على الذين هادوا ؛ جزاءً لبغيهم[١] .

وهناك محرمات على المسلمين ولكنَّها غير مأكولة وردت في قوله تعالى : ﴿ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ١٥١ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۖ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ (١٥٢)، لقد ورد هذا التسجيل للمحرمات ، حتى لا تختلط مع ما حُرِّمَ من قبل سواءً عن طريق اليهود ، أم عن طريق المشركين[٢]، وقد مثَّلت هذه المجموعات رسالة إلى المخاطَبينَ تبين لهم المحرمات ؛ فالمقام هنا مقام تعليم وإرشاد [٣].

فهنا يُلحظ أنَّ هذه المجموعات غير المنتظمة ساهمت في بناء النَّصِّ وسبكه بالارتباط بالموضوع الأساسي للسورة ، فالسورة مكيّة وهذه المرحلة تطلبت ضرورة بيان الحلال من الحرام للمسلمين .

والانتماء الوحيد لمجموعة منتظمة في السورة المباركة هو ما ورد في قوله تعالى :﴿ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ ﴾ (٨٤) ، فالهاء في له تحيل على إبراهيم – عليه السلام– المذكور في الآية السابقة ، فتكون المجموعة مكوَّنة من : الجد والأب والحفيد ، فهذه السلسلة

---

[١] ينظر : الميزان : ٧ / ٣٦٦ .

[٢] ينظر : التفسير الكبير : ١٣ / ٢٤٣ .

[٣] ينظر : التحرير والتنوير : ٨ / ١٥٥ .

المنتظمة وظِفت داخل النَّصِّ لبيان العلاقة العائليَّة التي يرتبط بها الثلاثة ، مع بيان علاقة أخرى وهي أنَّهم أنبياء ، وقد اجتباهم الله إلى النبوة بالترتيب[١] .

ممَّا تقدّم يتبين للباحث ما يأتي :

١- تنتج عن المصاحبات المعجميَّة في الغالب (الشموليّةُ) ؛ لأنَّ ورود الزوجين المتقابلين ينتج عنه حصرٌ لجملة المذكورات ، فمثلا : عند ذكر الليل والنهار تم حصر الزَّمن ، وبذكر السموات والأرض تم حصر المكان ، وبذكر البنين والبنات تم حصر جنس الإنسان .

٢- يختلف السبكُ بالمصاحبات المعجميَّة عن السبك بالإحالة أو التكرار ؛ ذلك أنَّ السبْك بالمصاحبات يكون حينما تكون الألفاظ قريبة عن بعضها ، في حين يتكوّن السبك بالإحالة ، أو التكرار بطول المسافة بين العنصرين الإحالي والإشاري .

[١] ينظر : مجمع البيان : ٤ / ٨٨ .

الخاتمة

بعد انتهاء البحث النظري والتطبيقي تبيَّنت للباحث بعض النتائج هي على النحو الآتي :

١- الإحالة التي تؤدي إلى سبْكِ النَّصِّ لغويّاً هي الإحالة المقاليَّة القبليَّة أمَّا الإحالة المقاميَّة فهي تقوم بربط النَّصِّ بالسياق الذي قيل فيه زيادةً على تفسيرها المُبهمات (العناصر الاحاليَّة) عن طريق تعريفها بالعناصر الاشارية التي تحيل عليها .

٢- عُرِف في النحو العربيّ ضميران يؤديان وظيفة الرَّبط بين أجزاء الجملة وهما (ضمير الفصل وضمير الشأن) ، وقد عدّهما كثيرٌ من باحثي لسانيات النَّصِّ من وسائل السَّبْكِ النَّصي وقد تبين للباحث أنَّهما يؤديان وسيلة السَّبْك بين عناصر الجملة لكنَّهما لا يتجاوزان مسافة الجملة ليؤديا السَّبك بين الجمل أو على مستوى النص عامة .

٣- يجب إعادة قراءة الحذف في القرآن الكريم مرةً أخرى استناداً إلى فهم المفسرين ، وعدم الاكتفاء بقراءته على وفق تقعيدات النحويين ، فالفارق بين المنهجين واضح وبيّن .

٤- أغفل بعض النحاة العرب السياق في تحديدهم لدلالات أدوات الربط (حروف العطف وأدوات الشرط) ؛ لذا لزم أن تُقرأ هذه الأدوات بالنظر إلى سياقها الذي توظف فيه .

٥- لم يشر بعض الباحثين النصيين إلى اثر أدوات الشرط في سبك النص ، من هؤلاء (هاليداي ورقية حسن) ولكن الباحث وجد أن لها أثرٌ كبير في سبيك النص .

٦- يُعد تحديد البنيّة الدَّاخليّة للتركيب الشَّرطي أمراً بعيداً عن الواقع اللغوي ويزيد التَّعقيدات اللغوية للدارسين ، فالبنيَّة الدَّاخليَّة للتركيب تخضع لتوظيف المتكلم لها في النَّصِّ ، فيستعمل مثلاً فعلاً ماضيّاً في الشَّرط ، أو جملة اسميَّة في الجواب ، فكُلُّ نصٍ له قواعدُه التي تحكمه ، فالنَّصُّ القرآني يختلف عن النَّصِّ الشعري ولهما قواعدهما الخاصة بكلٍ منهما .

٧- أدى تكرار لفظ الجلالة والألفاظ الدالة على صفات الذات المقدسة وظيفة دلاليَّة فضلاً عن وظيفته في سبْكِ النَّصِّ ، فامتداده من بداية النَّصِّ إلى آخره ، هو تجسيدٌ لمعنى الإلوهية والقيوميّة وسيطرة الله تعالى على كُلِّ شيءٍ .

٨- إنَّ المصاحبات المعجميَّة لها أثرٌ في تَحديد دلالة كثير من الألفاظ والتراكيب القرآنية، التي لا يُمكن أنْ يُتوصل إلى فهم دلالتها في النَّصِّ القرآني مُنعزلة عن مصاحباتها ،

فالقارئ لا يحتاج إلى النَّظر خارج النَّصِّ ؛ فدلالة علاقة ألفاظها بعضها مع بعضها الآخر كافيّةٌ لفهم مُراد المنشئ .

٩- إنَّ وسائل السبك بنوعيها النَّحوي والمعجمي أدت وظيفة دلالية في سورة الأنعام ، تمثَّلت في التأكيد على الموضوع الأساسي الذي نزلت من أجله السورة وهو موضوع الإلوهية والتوحيد وحجاج الأنبياء والمؤمنين للمشركين والكافرين .

ثَبَتُ

المصَادِرِ والمراجِعِ

أولاً: الكتب :

- القرآن الكريم
- اتجاهات البحث اللساني ، ميلكا إفيتش ، ترجمة : د. سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد ، المجلس الأعلى للثقافة ، مصر ، ط ٢ ، ٢٠٠٠م .
- الاتجاهات النحويَّة لدى القدماء دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة ، د. حليمة أحمد عمايرة ، دار وائل للنشر ، عمان – الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٦ م.
- الإتقان في علوم القرآن ، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق : مركز الدراسات القرآنية ، المملكة العربيّة السعوديّة ، (د.ت) .
- إحياء النحو ، إبراهيم مصطفى ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .
- أساس البلاغة ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) تحقيق : محمد باسل عيون السود ، منشورات دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
- الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، ط ٥، ١٤٢١هـ– ٢٠٠١م .
- أساليب الربط وأدواته في العربية بين القديم والحديث دراسة تطبيقية ، صباح دعير الغانمي ، ايلاف للطباعة ، ٢٠١٠م .
- أساليب العطف في القرآن الكريم ، د. مصطفى حميدة ، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان ط ١، ١٩٩٩م.
- الأساليب النحوية عرض وتطبيق ، د. محسن علي عطية ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط١ ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .
- أسباب النزول في ضوء روايات أهل البيت ، مجيب جواد جعفر الرفيعي ، سلسلة الكتب المؤلفة في أهل البيت عليهم السلام (١٦٠) ،إعداد مركز الأبحاث العقائدية ، (د.ت) .
- أسباب النزول وبهامشه الناسخ والمنسوخ ، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ) عالم الكتب العلمية (د.ت) .
- الأسس اللغويَّة لعلم المصطلح ، د. محمود فهمي حجازي ، مكتبة غريب ، القاهرة ، (د.ت) .
- أسس لسانيات النَّصِّ ، (مارغوت هاينمان) و(فولفغنغ هاينمان) ترجمة : أ.د. موفق محمد جواد المصلح ، جمهورية العراق وزارة الثقافة دار المأمون للترجمة والنشر بغداد ٢٠٠٦م.
- الأسلوبيَّة ولسانيات النَّصِّ ، إبراهيم خليل ، المؤسسة العربيَّة للدراسات والنشر، ط١ ،١٩٩٧م .

- إسهامات أساسية في العلاقة بين النَّصِّ والنحو والدَّلالة ، نقله إلى العربيَّة وعلَّق عليه أ.د. سعيد حسن بحيري مؤسسة المختار ، القاهرة ، ط ١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م.
- إشكالات النَّصِّ المداخلة أنموذجاً دراسة لسانيَّة نصيَّة، د. جمعان بن عبد الكريم ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ط١، ٢٠٠٩م .
- أصول تحليل الخطاب في النظريَّة النَّحويَّة العربيَّة تأسيس نحو النَّصِّ ، د. محمد الشاوش ، جامعة منوبة ، تونس ، ط ١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.
- الأصول في النحو ، أبو بكر محمَّد بن سهل بن السَّراج (ت٣١٦هـ) ، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٣، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .
- إعجاز القرآن ، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) تحقيق : أحمد صقر ، دار المعارف مصر (د. ت) .
- إعراب القرآن الكريم وبيانه ، محيي الدين الدرويش ، اليمامة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط٧ ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .
- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ، فاضل مصطفى الساقي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م.
- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، الشيخ ناصر مكارم شيرازي ، مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع ، إيران ، ط١، ١٤١٣هـ .
- الإيضاح في علوم البلاغة ، المعاني والبيان والبديع ، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت٧٣٩ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (د.ت) .
- البحر المحيط ، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .
- بدائع الفوائد ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المشهور بابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ) ، عُني بتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله إدارة الطباعة المنيرية ، مصر ، (د.ت) .
- البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النَّصيَّة ، د. جميل عبد المجيد ، الهيأة المصريَّة العامة للكتاب ، د. ط ، ١٩٩٨م.
- البديع في نقد الشعر ، أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ) ، تحقيق : د. أحمد أحمد بدوي ، ود. حامد عبد المجيد مراجعة إبراهيم مصطفى ، مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، (د.ت) .
- البرهان في إعجاز القرآن أو بديع القرآن ، ابن أبي الأصبع المصري ، (ت ٦٥٤هـ) ، تحقيق: د. أحمد مطلوب و د. خديجة الحديثي ، منشورات المجمع العلمي العراقي ١٤٢٦هـ–٢٠٠٦م .

- البرهان في علوم القرآن ، محمد بن عبد الله الزركشي ، (ت٧٩٤هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث القاهرة ، (د. ت) .
- بلاغة الخطاب وعلم النص ، د. صلاح فضل ، عالم المعرفة ، الكويت ، صفر ١٤١٣هـ . أغسطس . آب ١٩٩٢م .
- بلاغة العطف في القرآن الكريم دراسة أسلوبية ، د. عفت الشرقاوي ، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان ، ١٩٨١م .
- البلاغة والأسلوبيَّة ، د. محمَّد عبد المطلب ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط١ ، ١٩٩٤م .
- البلاغة والأسلوبية عند السكاكي ، د. محمَّد صلاح زكي أبو حميدة ، (د.ط) ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .
- بناء الجملة العربية ، محمد حماسة عبد المطلب ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، (د.ط) ٢٠٠٣م .
- البيان في روائع القرآن ، د. تمّام حسّان ، عالم الكتب ، ط ٢ ، ١٤٢٠هـ . ٢٠٠٠م .
- البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، الجاحظ ، (ت ٢٥٥هـ) ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر ، مطبعة المدني، ط٧ ، ١٤١٨هـ –١٩٩٨م.
- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدي الحسيني ، (ت ١٢٠٥هـ) ، تحقيق مجموعة من الأساتذة ، طبعة الكويت ، تاريخ الطبع (٢٠٠٢م).
- التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء عبد الله بن الحسن العُكبري ، (ت ٦١٦هـ) ، تحقيق محمد علي البجاوي ، عيسى البابي الحلبي ، (د. ت) .
- التحرير والتنوير ، الشيخ مُحمَّد الطاهر بن عاشور، (ت١٢٨٤هـ) ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٤م .
- تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، د. محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي المغربي ، ط٣ ، ١٩٩٢م .
- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة دراسة في الدلالة الصوتيّة والصرفيّة والنحويّة والمعجميّة ، د. محمود عكاشة ، دار النشر للجامعات ، مصر، ط١ ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٥م .
- التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج ، كلاوس برينكر ، ترجمة : د. سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م .
- التراكيب الإسنادية ، الجمل : (الظرفية ، الوصفية ، الشرطية) ، د.علي أبو المكارم ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م .

- التراكيب اللغوية في العربية دراسة وصفية تطبيقية ، د. هادي نهر ، مطبعة الإرشاد ، بغداد، ١٩٨٧م .
- ترويض النَّصِّ ، حاتم الصكر ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨م .
- تشومسكي فكره اللغوي وآراء النقاد فيه ، د. صبري إبراهيم السيد ، دار المعرفة الجامعية إسكندرية ١٩٨٨م .
- التعريفات ، علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) مكتبة لبنان ، (د . ت) ١٩٨٥م.
- تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق : مصطفى السيد محمّد وآخرون ، مؤسسة قرطبة ، ط١ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .
- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، محمّد فخر الدين الرازي (ت ٦٠٤هـ) ، دار الفكر للطباعة ، ط١ ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١ م .
- التفسير النَّحوي للنص القرآني ، أسلوب الشرط أنموذجاً ، د. هادي نهر ، مركز عبادي للدراسات والنشر ، صنعاء اليمن ، ط١ ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .
- التكرير بين المثير والتأثير ، د.عز الدين علي سليم ، عالم الكتب ، ط٢ ،١٤٠٧هـ –١٩٨٦م.
- جملة الشرط عند النُّحاة والأصوليين العرب في ضوء النحو العالمي لتشومسكي، د. مازن الوعر، مكتبة لبنان ناشرون ، ط ١، ١٩٩٩م .
- الجَنى الداني في حروف المعاني ، الحسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ) ، تحقيق د.فخر الدين قباوة ، ود.محمد نديم فاضل ، المكتبة العربية ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت– لبنان ، ط١ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .
- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، محمد بن علي الصَّبان(ت١٢٠٦هـ)، ومعه شرح الشواهد للعيني تحقيق : محمود بن الجميل ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .
- الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، عبد الله صولة ، دار الفارابي بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٧م.
- الحدود في النحو ، علي بن عيسى الرَّماني (ت ٣٨٤هـ) تحقيق : بتول قاسم ناصر ، منشور في مجلة المورد مج ٢٣ ، ع ١ ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م .
- الحذف البلاغي في القرآن الكريم ، مصطفى عبد السلام أبو شادي ، مكتبة القرآن للطباعة ، القاهرة (د.ت) .
- الحذف والتقدير في النحو العربي ، د. علي أبو المكارم ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٧ م .

- الخصائص ، أبو الفتح عثمان ابن جني ، (ت٣٩٢هـ) ، تحقيق محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العام ، بغداد ، ط ٤ ، ١٩٩٠م .
- خصائص التَّراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني ، د. محمّد محمّد أبو موسى ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط٦ ، ١٤٣٥هـ – ٢٠٠٤م .
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، محمد عبد الخالق عضيمة ، دار الحديث القاهرة ، (د.ت) .
- دراسات لغويَّة تطبيقية في العلاقة بين البنيّة والدلالة ، د. سعيد حسن بحيري ، مكتبة الآداب القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .
- دراسات منهجية في علم البديع ، د. الشحات محمد أبو ستيت ، ط ١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .
- دروس في علم الأصول الحلقة الأولى والثانيَّة ، السيد محمَّد باقر الصدر ، مركز الأبحاث والدراسات ، قم إيران ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ .
- دلائل الإعجاز ، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) قرأه وعلَّق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، ط ٣ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢ م .
- دلالة الاكتفاء في الجملة القرآنيّة دراسة نقديّة للقول بالحذف والتقدير ، د.علي عبد الفتاح محيي ، المركز الوطني لعلوم القرآن ديوان الوقف الشيعي ، بغداد ، ط١ ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م .
- الدلالة السياقية عند اللغويين ، د. عواطف كنوش المصطفى ، دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع ، لندن ، ط١ ، ٢٠٠٧م.
- دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين ، د. موسى بن مصطفى العبيدان ، الأوائل للنشر ، دمشق – سوريا ، ط١، ٢٠٠٢م .
- ديوان زهير ابن أبي سلمى ، شرح حمدو طمّاس ، دار المعرفة بيروت لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م .
- ديوان طرفة بن العبد ، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ، بيروت– لبنان ، ط١ ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .
- رصف المباني في شرح حروف المعاني ، أحمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢هـ) ، تحقيق أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق ، ١٣٩٥هـ– ١٩٧٥م .
- السبك في العربيَّة المعاصرة بين المنطوق والمكتوب ، د. محمَّد سالم أبو عفرة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ،ط١ ، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م .
- شرح التسهيل ، محمد بن عبد الله ابن مالك (ت٦٧٢هـ) ، تحقيق : د. عبد الرحمن السيد ود. محمد بدوي المختون ، دار هجر للطباعة ، مصر ، ط١ ، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .

- شرح الرَّضي على الكافية ، محمد بن الحسن الرضيّ الإستراباذي (ت٦٨٨هـ)، تحقيق يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، طهران ، ط٢ ، (د.ت) .
- شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع ، صفيُّ الدين الحليّ (ت٧٥٠هـ) ، تحقيق : د. نسيب نشاوي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، دار صادر ، بيروت ، ط٢، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .
- شرح المفصل ، يعيش بن علي بن يعيش ، (ت ٦٤٣هـ) ، المطبعة المنيرية ، مصر ،(د.ت).
- شرح كتاب الحدود في النحو ، عبد الله بن أحمد الفاكهي (ت٩٧٢هـ) تحقيق: د. المتولي رمضان أحمد الدميري ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤١٤هـ. ١٩٩٣م .
- الشَّرط في القرآن على نهج اللسانيات الوصفية ، د.عبد السلام المسدي ، ود.محمد الهادي الطرابلسي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، ١٩٨٥م .
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة العلوي(ت٧٤٩هـ) تحقيق : د. عبد الحميد الهنداوي ، المكتبة العصريَّة بيروت ، ط١ ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .
- ظاهرة التخفيف في النحو العربي ، د. أحمد عفيفي ، الدار المصرية اللبنانيَّة ، ط١ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .
- ظاهرة الترادف في ضوء التفسير البياني للقرآن الكريم ، د. طالب محمّد الزوبعي ، منشورات جامعة قات يونس بنغازي ، ط١ ، ١٩٩٥م .
- ظاهرة التكرار في القرآن الكريم ، د. عبد الشافى أحمد على الشيخ ، جامعة الأزهر كلية الدراسات الإسلامية والعربية – القاهرة ، (د. ت) .
- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، د. طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٢م .
- علم الدَّلالة ، بالمر ، ترجمة : مجيد الماشطة ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٥م .
- علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب القاهرة ، ط ٥ ، ١٩٩٨م .
- علم اللغة العام ، فرديناند دي سوسور ، ترجمة : يوئيل يوسف عزيز ، مراجعة د. مالك المطلبي ، بيت الموصل العراق ، ط١ ، ١٩٨٨م .
- علم اللغة النَّصي بين النظريَّة والتطبيق ، دراسة تطبيقية على السَّور المكيَّة ، د. صبحي إبراهيم الفقي ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢١هـ. ٢٠٠٠م .
- علم النص ، جوليا كريستيفا ترجمة : فريد الزاهي ، دار توبقال للنشر والتوزيع ، ط٢ ، ١٩٩٧م.
- علم النص مدخل متداخل الاختصاصات ، فان دايك ، ترجمة : د. سعيد حسن بحيري ، دار القاهرة للكتاب ، ط١ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م .

- علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ، د. سعيد حسن بحيري ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط١ ، ١٩٩٧م.
- علم لغة النص النظريَّة والتطبيق ، د.عزّة شبل محمّد ، مكتبة الآداب القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .
- علوم القرآن ، محمد باقر الحكيم ، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام ، ط٤ ، ١٤٢٥هـ .
- العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ) ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، ود. إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر ، العراق ، ١٩٨٤م .
- الفائق في غريب الحديث ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق : علي محمَّد البجاوي ومحمَّد أبو الفضل إبراهيم ، عيسى البابي الحلبي ط٢ ، د . ت .
- الفروق اللغويَّة ، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق : محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة ، القاهرة ، (د. ت) .
- في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر ، دراسة لغويَّة في شعر السياب ونازك والبياتي ، د.مالك يوسف المطلبي ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، ١٩٨١م .
- في اللسانيات ونحو النَّص ، د. إبراهيم خليل ، دار المسيرة ، عمان الأردن ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٧م .
- في النَّحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث ، د. مهدي المخزومي مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، ط١ ، محرم ١٣٨٦هـ – مايو ١٩٦٦ م .
- في النَّحو العربي نقد وتوجيه ، د.مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .
- في ظلال القران ، سيد قطب(ت١٩٦٦م) ، دار الشروق ، ط ٣٢ ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .
- قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ط ٣ ، ١٩٦٧م .
- الكتاب ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه ، (ت ١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط ٣ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .
- كتاب الصناعتين ، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٧١هـ – ١٩٥٢م.
- كشَّاف اصطلاحات الفنون والعلوم محمد علي التهانوي (ت ق١٢هـ) ، تحقيق : علي دحروج ، ترجمة : د. عبد الله الخالدي ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط١ ، ١٩٩٦م .

- الكشَّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق وتعليق عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، ط٢ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م .
- الكليات ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي (ت ١٠٩٤هـ) ، قابله على نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه د.عدنان درويش ، ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .
- لذة النص ، رولان بارت (ت١٩٨٠م) ترجمة د. منذر عياشي ،مركز الإنماء ، ط١ ،١٩٩٢م .
- لسان العرب ،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ) حققه وعلق عليه عامر أحمد حيدر راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلميَّة بيروت لبنان ، ط٢ ، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م .
- لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمداني أنموذجاً ، ليندة قيَّاس ، مكتبة الآداب القاهرة ، ط١ ،٢٠٠٩م.
- لسانيات النص عرض تأسيسي ، كريستن آدميستك ، ترجمة د. سعيد حسن بحيري ، مكتبة زهراء الشرق القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٩م .
- لسانيات النَّصِّ مدخل إلى انسجام الخطاب ، د. محمد خطابي المركز الثقافي العربي المغرب ، ط ٢ ، ٢٠٠٦م.
- لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري ، د. أحمد مداس ، عالم الكتب ، إربد الأردن ، ط٢ ، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م .
- اللغة العربية معناها ومبناها د. تمّام حسّان، عالم الكتب، القاهرة ، ط ٥ ،١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م.
- اللغة والحجاج ، أبو بكر العزاوي ، العمدة في الطبع ، ط١ ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م .
- مباحث تأسيسية في اللسانيات ، د. عبد السلام المسدي ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط١ ، ٢٠١٠م .
- مباحث في علوم القرآن ، د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت ط ٨ ، (د.ت) .
- مبادئ في اللسانيات ، خولة طالب الإبراهيمي ، دار القصبة للنشر، الجزائر ، ط ٢ ،٢٠٠٦م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين ابن الأثير، (ت٦٣٧هـ)، تحقيق، د.أحمد الحوفي ، ود. بدوي طبانة ، منشورات دار نهضة مصر للطباعة ، د.ت .
- مجالس ثعلب ، أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت٢٩١هـ) ، شرح وتحقيق : عبد السلام هارون ، دار المعارف ، ط٥ (د.ت) .

- مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الفضل بن الحسن الطوسيّ (٥٤٨هـ) دار الكتاب العربي ، ط١ ، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م .
- محاضرات في المدارس اللسانيَّة المعاصرة ، شفيقة العلويّ ، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٤ م .
- مدخل إلى علم اللغة النصي ، فولفجانج هاينه من ، وديتر فيهفيجر ، ترجمة : د. فالح بن شبيب العجمي ، مطابع جامعة الملك سعود ، ١٤١٩هـ .
- مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص ، زتسيسلاف واورزنياك ، ترجمة : د. سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار – القاهرة ، ط ٢ ، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م .
- مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند و ولفجانج درسلر ، د. ألهام أبو غزالة وعلي خليل حمد ، ط١، ١٤١٣هـ– ١٩٩٢م .
- مراعاة النظير في كلام الله العلي القدير دراسة بلاغيّة في إعجاز الأسلوب القرآني ، د. كمال الدين عبد الغني المرسي ، كلية التربية ، جامعة الإسكندرية ، د. ط ، د. ت .
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي تحقيق: محمد أحمد جاد المولى ومحمَّد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمَّد البجاوي،مكتبة دار التراث،ط٣،د.ت.
- مسند أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) ، حققه وعلق على أحاديثه شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع ، القاهرة (د.ت) .
- المصطلحات الأساسيَّة في لسانيات النَّصِّ وتحليل الخطاب دراسة معجمية ، د. نعمان بوقرة ، عالم الكتب الحديث ، ط٢ ، ٢٠١٠م .
- المصطلحات المفاتيح في اللسانيات ، ماري نوال غاري بريور ، ترجمة : عبد القادر فهيم الشيباني ، ط١، سيدي بلعباس الجزائر ٢٠٠٧م .
- معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) ، عالم الكتب ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .
- معاني القرآن الكريم ، أبو جعفر النَّحاس (ت٣٣٨هـ) ، تحقيق : محمد علي الصابوني ، ط١ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .
- معاني القرآن وإعرابه ، أبو اسحق إبراهيم بن السريّ الزجاج (ت ٣١١هـ) ، تحقيق : د. عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .
- معاني النحو، د. فاضل السامرائي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الأردن ، ط٢ ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .

- معجم المصطلحات البلاغيَّة وتطورها، د. أحمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م .
- معجم المصطلحات اللغويَّة ، خليل أحمد خليل ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥م .
- معجم المصطلحات النحويَّة والصرفيَّة، د. محمد سمير اللبدي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م .
- المعجم الوافي في أدوات النحو العربي ، د .علي توفيق الحمد ، ويوسف جميل الزعبي ، دار الأمل ، الأردن ، ط٢ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
- المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيَّات ، مكتبة الشروق الدوليَّة ، ط٤ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
- معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافيَّة ، د. محمد إبراهيم عبادة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
- معرفة اللغة طبيعتها أصلها واستخدامها ، د. نعوم تشومسكي ، ترجمة : محيي الدين حميدي ، دار الزهراء المملكة العربية السعودية ، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
- المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية ، د. محمد محمد يونس علي ، دار المدار الإسلامي ، ط٢ ، ٢٠٠٧م .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) ، تحقيق : مازن المبارك و محمد علي حمد الله ، مراجعة د. سعيد الأفغاني ، دار الفكر بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
- مفتاح العلوم ، أبو يعقوب محمد بن علي السكاكي، (ت٦٢٦هـ) ، تحقيق ، د. عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلميَّة بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
- المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـ) تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني دار المعرفة بيروت لبنان ، (د. ت) .
- المفصل في علم العربية ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، دار الجيل ، بيروت لبنان ، ط٢ ، د.ت .
- مفهوم الجملة عند سيبويه ، د. حسن عبد الغني جواد عبد الغني الأسدي ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
- مفهوم النَّصِّ دراسة في علوم القرآن ، د. نصر حامد أبو زيد ، المركز الثقافي العربي المغرب ، ط ٥ ، ٢٠٠٠م .
- مقالات في اللغة والأدب، د. تمام حسّان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ،١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .

- مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس ، (ت٣٩٥هـ)، تحقيق : عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- المقتصد في شرح الإيضاح ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق: د.كاظم بحر المرجان ، دار الرشيد للنشر ، العراق ، ١٩٨٠م .
- المقتضب ، محمَّد بن يزيد المبرَّد (ت٢٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
- المقرِّب ،علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) تحقيق : أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري ، ط١ ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .
- من أسرار اللغة ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الانجلو المصريَّة ، ط٧ ، ١٩٩٤م .
- مناهج المتكلمين في فهم النص القرآني ، د. ستار جبر حمود الأعرجي ، بيت الحكمة، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٨ م.
- المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع ، أبو محمد القاسم السجلماسي (ت ٧٠٤هـ) ، تقديم وتحقيق : علال الغازي ، مكتبة المعارف الرباط ، ط ١ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م .
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، حازم القرطاجي (ت٦٤٨هـ) ، تحقيق : محمد الحبيب ابن الخوجة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت- لبنان ، ١٩٨٦م .
- المنهج البنائي في التفسير ، محمود البستاني ، دار الهادي بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- منهج الجواب في آليات تحليل الخطاب ، د. عمار ساسي ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط١ ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١ م .
- الميزان في تفسير القرآن ، السيد محمد حسين الطباطبائي(ت١٩٨٣م) ، منشورات المدرسين في الحوزة العلميَّة في قم المقدسة ، (د.ت).
- نحو القرآن ، د. أحمد عبد الستار الجواري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤ م .
- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، د. أحمد عفيفي ، مكتبة زهراء الشرق القاهرة ٢٠٠١م.
- نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية ، عثمان أبو زنيد ، عالم الكتب الجديد الأردن ، ط١ ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .
- نحو النص بين الأصالة والحداثة ، د. أحمد محمّد عبد الراضيّ . مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨ م .
- نحو النص نقد النظرية وبناء أخرى ، د. عمر أبو خرمة ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ،ط١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

- النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغويَّة المتجددة ، عباس حسن ، دار المعارف ، مصر ، ط٣ ، (د.ت) .
- نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً ، د.الأزهر الزَّنَّاد، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٣م.
- النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي ، محمد عزَّام ، منشورات اتحاد الكتَّاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠١م .
- النَّصُّ والأسلوبية بين النَّظريَّة والتطبيق ، عدنان بن ذريل ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ٢٠٠٠ م .
- النَّص والخطاب قراءة في علوم القرآن ، د. محمد عبد الباسط عيد ، مكتبة الآداب القاهرة ، ط١ ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م .
- النص والخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجراند ، ترجمة د. تمّام حسّان ،عالم الكتب القاهرة ، ط٢ ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .
- النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدَّلالي والتداولي، فان دايك ، ترجمة : عبد القادر قنيني ، أفريقيا الشرق ، بيروت لبنان ، ٢٠٠٠م .
- نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، د. مصطفى حميدة ، مكتبة لبنان ناشرون بيروت ، ط ١، ١٩٩٧م .
- نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النَّصِّ النثري ، د. حسام أحمد فرج ، مكتبة الآداب القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، ، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ود.عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب القاهرة ،١٤٢١هـ ، ٢٠٠١م .
- الوظائف الخطابية للضمائر العربيَّة ، مع دراسة مقارنة لنظام الضمائر في كلٍّ من العربية والإنجليزية ، محمد خضر عريف ، سلسلة بحوث اللغة جامعة الملك عبد العزيز ، ١٤١٩هـ .

ثانياً : الرسائل والأطاريح الجامعية :

- الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب (COHEION IN ENGLISH) لـ(م . أ. ك هاليداي ورقية حسن) ، رسالة ماجستير ، شريفة بلحوت ، كلية الآداب واللغات جامعة الجزائر ، العام الدراسي ٢٠٠٥– ٢٠٠٦ م .
- أسلوب التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم دراسة أسلوبية ، رسالة ماجستير ، عماري عبد العزيز ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، الجزائر ، ٢٠١٠ م .

- الانسجام في القرآن الكريم سورة النور أنموذجاً ، أطروحة دكتوراه ، نوال لخلف ، جامعة الجزائر، كلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧ م.
- التفسير البياني للتراكيب القرآنية ذوات الدلالات الاحتمالية أطروحة دكتوراه ، نوّار محمد إسماعيل الحيالي ، كلية الآداب جامعة الموصل ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م .
- دراسة لسانيَّة للعلاقات النصيَّة في مطولات السياب أطروحة دكتوراه ، جبار سويس حنيحن الذهبي ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .
- المصاحبات المعجمية : المفهوم والأنماط والوظائف ، رسالة ماجستير ، لواء عبد الحسن عطية ، كليّة الآداب جامعة كربلاء ، ١٤٣١هـ – ٢٠١١م .

ثالثاً : البحوث المنشورة في الدوريات والمجلات :

- الإحالة التكرارية وأثرها في التماسك النَّصيّ بين القدامى والمحدثين ، ميلود نزار ، مجلة علوم إنسانيَّة ، السنة السابعة ، ع ٤٤ ، شتاء ٢٠١٠م .
- التَّطورات النَّظريَّة والمنهجيَّة للنَّظريَّة التوليديَّة في نصف قرن ، حمدان رضوان أبو عاصي ، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعيَّة والإنسانيَّة مج ٤ ، ع ٣ ، رمضان ١٤٢٨هـ –٢٠٠٧م.
- دلالة أدوات الشرط ، إبراهيم البب ، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية ، مج٣٠ ، ع ٢ ، ٢٠٠٨م .
- العربيَّة من نحو الجملة إلى نحو النص ، د. سعد مصلوح ضمن الكتاب التذكاري لجامعة الكويت (دراسات مُهداة إلى ذكرى عبد السلام هارون) ، إعداد د. وديعة طه النجم ود.عبده بدوي ١٩٩٠م .
- قراءة جديدة لمفهوم السبك ، محمد بن مريسي الحارثي ، مجلة جذور ، النادي الأدبي الثقافي بجدة ، المملكة العربية السعودية ، مج ٤ ، ع٧ ، شوال ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١ م .
- مفهوم النَّصِّ في التراث العربي ، د. بشير إبرير ، مجلة جامعة دمشق ، مج ٢٣، ع١ ،٢٠٠٧م.
- من لسانيات الجملة إلى علم النص بشير إبرير مجلة الموقف الأدبي ع ٤٠١ ، أيلول ،٢٠٠٤م .
- من نحو النص إلى تحليل الخطاب النقدي ، ت. إ. فان دايك ، ترجمة : أحمد صديق الواصي مجلة فصول ، ع ٧٧ ، شتاء ربيع – ٢٠٠١م .
- نحو آجرومية للنص الشعري، د. سعد مصلوح دراسة في قصيدة جاهلية مجلة فصول ، مج ١٠ ، العددان الأوَّل والثاني ، أغسطس ١٩٩١م .
- نحو النص مبادئه واتجاهاته الأساسيَّة في ضوء النظرية اللسانية الحديثة ، د. نعمان بو قرة ، مجلة علامات ج ٦١، مج ١٦ ، جمادي الأولى ١٤٢٨هـ – مايو ٢٠٠٧م .

- نحو نظرية عربية للإحالة الضميرية دراسة تأصيلية تداولية ، ميلود نزار، مجلة علوم إنسانيَّة ، السنة السابعة ، ع ٤٢ ، صيف ٢٠٠٩م .
- النص: ممارساته وتجلياته ، د. منذر عيَّاشي ، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع٩٦-٩٧ ، سنة١٩٩٢م .

Ministry of Higher Education and scientific Research
The University of Mustansiriya
Collage of Arts
Department of Arabic

Textual Cohesion in the Glorious Qura'n Application Study in surat Al - An'aam

A thesis submitted by

Ahmed .H. Hayyal

To the council of college of Arts- Al- Mustansriyah university which is in partial fulfillment for the requirements of obtaining master degree in Arabic and its literature

Supervised by

Prof .Dr.

Mohammad .A. Al-shammari

Abstract

In the Name of Allah most Merciful and most Companionate

The present thesis belongs to a growing trend adopted by modern researchers and based on a combination of today linguistics and Arabic traditional grammarians' original achievements. From linguistics, the researcher chooses text linguistics; this part of linguistics, first, became widely recognized in Europe in the mid of 1960s and, then, spread out to other areas of the world; it has a great momentum to be acknowledged as a new approach to study texts in contrast to sentence syntax. Moreover, it has opened new windows that have tremendously influenced the way to study language and its sociolinguistic and psycholinguistic functions, viewing the text as carrying its cohesion elements thanks to being one semantic whole and its component sentences being no more than the means to realize it.

Researchers in the area of the Qur'anic text does not attempt to prove the textuality of the text, it is settled in advance, but tries to discover how the text is cast, therefore, leading to its formal cohesion, giving it its semantic dimension, and making it influence different readers over times.

The researcher's approach is characterized by the following:
1 – making an inventory of tools taking part in the casting of the text, and then analyzing some of them selectively.
2 – the researcher seeks to have a comparative study between the textual concepts available in the Arabic heritage and their counterparts in today text linguistics regardless of the respective researchers being Arabs or foreigners.
3 - in his analysis of Quranic verses, the researcher banks primarily on Quran commentaries, parsing-of-Quran-books, and sometimes as the need arises, on rhetoric, stylistics, and pragmatics books.

The researcher depends on sources taken from the Arabic heritage, whether Quranic (commentaries and books of meanings of Quran), grammar books, and rhetoric books; examples of these references could be commentaries such as Al- kitab and Kitab Al-sinaatain and Dalail Al –Eijaz and commentary Al-Kashaaf . Moreover, he uses the up-to-date text linguistics sources that are either translated or authored by Arab researchers; of those references

following are examples: Text Linguistics and Science the language of the text .

Closing up the theoretical and practical parts of his thesis, the researcher has arrived at the following conclusions:

1- The text linguistics approach is an approach that is based on linguistic research mechanisms, phonology, syntax, lexis, or semantics,
2- the Arabic language heritage stands as an epistemological edifice with which researchers cannot dispense in doing research, whether in sentence or text linguistics,
3- it is a must that we examine, discuss, never take for granted the western text linguists' theses as they founded their linguistic analyses on everyday language (including the slang), while the majority of Arabic researchers bank on the elevated language, that of The Holy Quran and standard-language poetry. Such discrepancies on the level of texts would create asymmetries in terms of the textual rules that follow,
4- the considerable attention commentators pay to interpreting the Holy Quran and revealing its ends, and the rhetoricians' care to show its inimitability, all render the practical side of the study very close to theory of text linguistics as they both (commentators and rhetoricians) have dealt with a well-knit text, the Quran, that is characterized by all criteria of texts.
5- To the best of the researcher's knowledge, both Si-ba-wayh's and Ibn Hishaam's books have some of the textual sections; those sections requires more epistemological efforts to explain ,
6- Casting the text in one whole is considered one tool to understand language and it is a semantic means of the text cohesion.